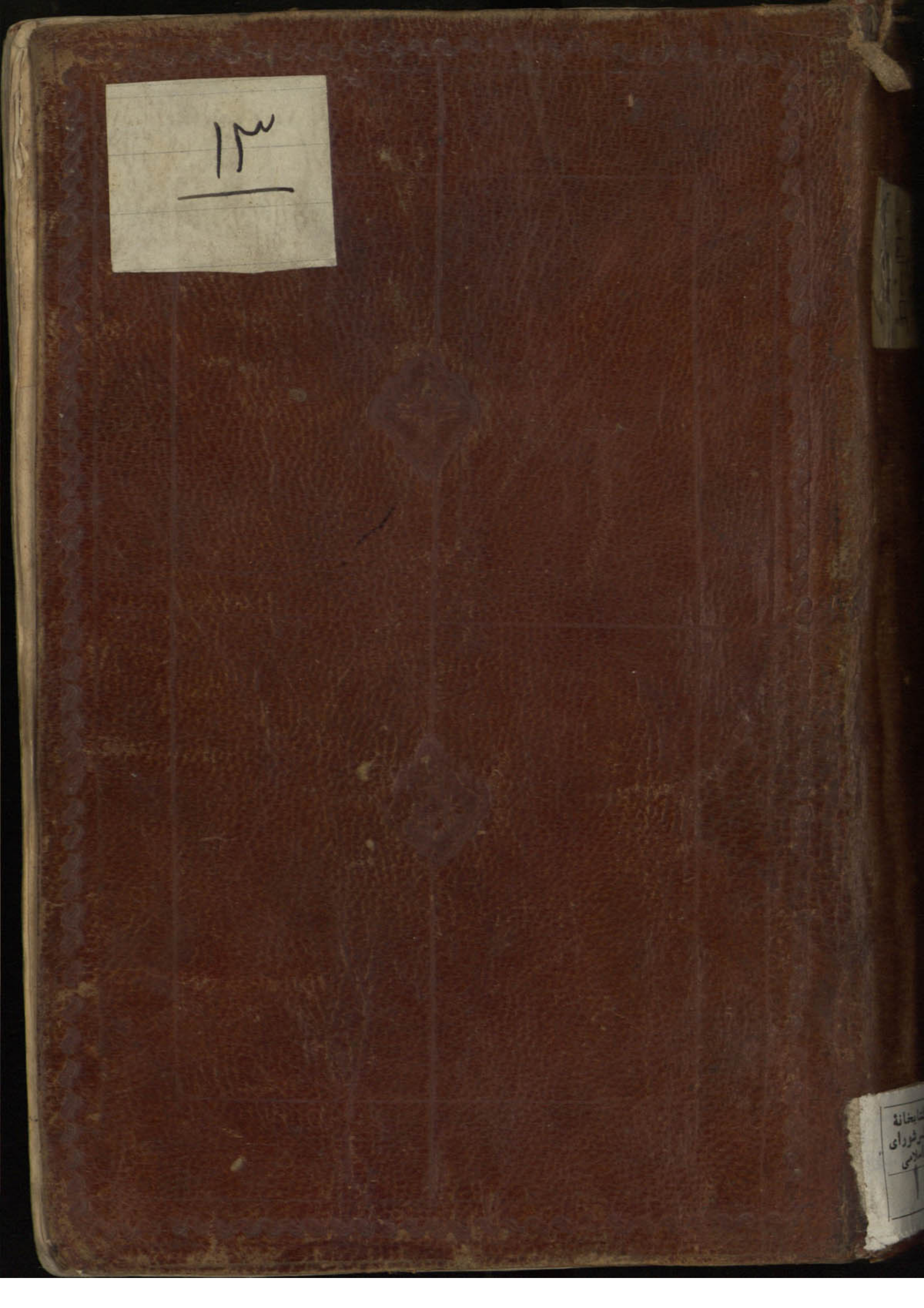

۱۳


بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
شماره ثبت کتاب
خطی «فهرست شده»
۱۴۵۰


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
شماره ثبت کتاب
بازدید شد
Tak rasm 088
خطی « فهرست شده »
۱۴۵۰


مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲
بازرسی شده
شماره ثبت کتاب
۱۴۵۷
مؤلف
خطی «فهرست شده»
۱۴۵۰

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] يا معيد والحمد من نعمائك ونشكرك يا فعالا
لما يريد [illegible] ك تعاليت من قدوس لم تصل ايدي الاوهام
الى ذيل عزته [illegible] تقدست من سبوح لم يجعل للافهام سبيلا الى معرفتك
الا بالعجز عن معرفتك تركت قلوب الطالبين في بيداء كبريائك والهة حيرى
ولم يجعل لمرقى اقدام العقول الى حريم عظمتك مجرى هيهات ما للاذلاء اسرى
العبودية وادراك سبحات جلال الربوبية واني لاسراء ذل الناسوت و
نيل سرادقات جمال اللاهوت سبحانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون صل وسلم على المقربين
لديك الهادين اليك خصوصا اقربهم منك منزلة واعزهم عليك محمد و
اهل بيته منتجبيك ومصطفيك **اما بعد** فيقول خادم العلوم الدينية
وراصد المعارف اليقينية محمد بن مرتضى المدعو بمحسن احسن الله عواقبه
هذا يا اخواني مهمات معارف اصول الدين اتاني الله عز وجل من فضله ببركة
متابعة كتابه المبين والاستضاءة بمشكاة انوار سيد المرسلين والاقتفاء
لاثار اهل بيته الطاهرين وعترته المعصومين عليه وعليهم افضل صلوات
المصلين والاستفادة من مصنفات العلماء الصالحين نتلو عليكم

كلمات

كلمات ربانية واشارات فرقانية وايات عقلانية [illegible]مانية
وتنبيهات نبوية وتلويحات ولوية تشهد بها الط[illegible] ذوق
المستقيم ويصدقها نور الايمان وصحة الوج[illegible]
ببصيرة الايقان هدى للمتقين الذين يؤمنون بالـ[illegible] ين
يشاهدون ايات الله قد اخرجه الله سبحانه على لساني [illegible] فات الغيب
ليطهر به طائفة منكم من رجز الريب وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام
ويزيدكم انشراح صدوركم ويغنيكم عن ورودكم فيما لا يعنيكم وصدودكم
اعني جدالكم في الدين وتصحيح عقائدكم بمبتدعات المتكلمين وتعلمكم الالفاظ
المخترعة المصطلحة للمتجادلين فانها من وساوس الشياطين وتلبيسات ابليس
اللعين وهي تبعدكم عن الله جل جلاله غاية التبعيد وتربو في شبهكم وشكوككم
وتزيد وما مثلكم ومثل من يعلمكم ذلك الا كما قيل مثل رجل كان بين يديه
شمعة مضيئة اضاءة باهرة فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه
مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر الى تلك الشمعة وقال له تجهز
للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة و
تنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك الغر المتعوب من ذلك الاستاد
المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى جبالا وعقبات فلا يظهر له من
حديث الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة
ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل فان عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى

[illegible] لويل والتضنيق هلك المسكين ورجع خاسرا
[illegible] ني هداكم الله طريق الرشد والخوض في طريقة اهل
[illegible] لقد ذمها اولو البصائر والنهى حتى حاء من
[illegible] اذلك شغل من فرغ من فوض الله المتعيس المتضيقة
[illegible] عز وجل خالصا لوجهه بالرد على اهل الضلال من الاهم
الحائلة بين عباده وبين المعرفة والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم العويص
العميق لازما سبيل التوفيق وبناظر مخالفيه مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم
من خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق فعليكم بمتابعة ظواهر الكتاب و
السنة وملازمة التقوى والشريعة لعل الله يرزقكم ببركة ذلك علما آخر
من لدنه وكشفا اتم من لديه فان الله عز وجل يقول ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا فان لم تهتدوا الى كيفية استنباط عقائدكم من الكتاب و
السنة فعليكم بمطالعة هذا الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك و
يرشدكم الى طريق الصواب وهو مخ الشرع الشريف ولباب الدين الحنيف و
ليس هو الاخذ بالتقليد في شيء كلا بل هو تنبيه على التحقيق وارشاد الى
البراهين الحقيقة بالتصديق بتعليم صاحب الشرع على ما يناسب اكثر الافهام
ويليق فاقتدوا بهداياته واهتدوا باشاراته لعلكم تنجون من الجهل وعماياته
ومن الجدال في الدين وغواياته انه ليس ككتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب

الظن والتخمين الذين هم بين مقلد كالحيارى او مجادل [illegible] ى تماد
منهم امة لعنت اختها كلا بل هو ذكر لايات بينات في ص[illegible] العلم
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و[illegible] و
باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم مقدمة اعلم [illegible] ه جوهر ان
لاجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين و[illegible] يم المعلمين ووعظ
الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما
خلقت السموات والارض وما فيهما من الخلق وناهيك لشرف العلم قول الله
عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة
قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل
الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه
ولغو لا حاصل له واشرف الجوهرين العلم ففي الحديث النبوي صلى الله عليه
واله وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفيه نظرة الى العالم
احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وفيه الا ادلكم على اشرف اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي وفي الصحيح عن مولانا الباقر
عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد لكن لا بد
معه من العبادة وهذا معنى الانتفاع به والا كان هباء منثورا فان العلم
بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمرها فاذن

بمنزلة الشجرة والعبادة ٥٠

[...] الامن حظ ونصيب وصل والمراد بالعلم
[...] انه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
[...] نزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله و
[...] وقال جل وعز يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
والكتا[...] رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا او مرجع
الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه و
لامحالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة وهما معنى
العلم والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وقد
خص الايمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم بها لابد
منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة على
كل مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف و
الزيادة والنقصان بعضها فوق بعض قال مولانا الصادق عليه السلام
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه
ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وعن ابيه مولانا
الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين
ومنهم على ثلاث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع

فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى [...] ثنتين ثلا
لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات [...] لان
الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القـ[...]
القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل [...] الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة التعلم
انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة
والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيقوى الايمان ويتكامل
الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء وتتجلى
له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلم
في جميع ما اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح
صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل
محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها
تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة
ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على عبادة اخرى واخلاص
اخر فيها يوجب نورا اخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا

[illegible] مثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما
[illegible] مشي فيهما فيصير ذلك المشي سببا للاضاءة
[illegible] في الحديث النبوي صلى الله عليه واله وسلم
من [illegible] الله علم ما لا يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه
عينان وهما [illegible] بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه
فيرى ما هو غايب عن بصره وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام
ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل
الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى و
مشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى
قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من
العرى باوثقها ومن الجبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي
كلام اخر له عليه السلام قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في
قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **فصل** اوايل درجات
الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن
معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام

في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن [illegible]
الايمان في قلوبكم وعن مولانا الصادق علي[ه السلام] [illegible]
من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام [illegible]
لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القو[ل] [illegible]
تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا [illegible] ثم
لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة
كاملة لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه والاخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلاث
الاشارة بقوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر
الاشارة بقوله جل وعز ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان و
اليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال مولانا الصادق عليه السلام

ان الايما [illegible] ن الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من
شيء [illegible] لليقين ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين و
حق [illegible] ن علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ان هذ [illegible] ن والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين
بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها
هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها
والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا **فصل** واعلم ان تحصيل العلم مقدم على
العبادة وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا كيفية العبادة ولا تتم بها لم
تتات له العبادة وايضا فان العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته انما
يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه
حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة
كلها ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله وليس وراء هذين مقصد للعبد في
عبادة الله جل جلاله ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله وسلم العلم
امام العمل والعمل تابعه **فصل** العبادة قسمان احدهما العبادة
الظاهرة التي هي من تقوى الجوارح والابدان كفعل الطاعات الظاهرة
من الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك وترك المعاصي الواضحة
الفاضحة كالزنا واكل الربوا وشرب الخمر ونحو ذلك ويسمى العلم المتعلق بذلك

علم الشريعة وعلم الفقه والثاني العباد[ة]
القلوب والارواح كالتخلق بالاخلاق الحميدة
والتوكل والتفويض وغير ذلك والتجنب عن الـ
الكبر والعجب والغرور والرياء ونحوها ويسمى [illegible]
علم الاخلاق وكلتا العبادتين فريضة لورود [illegible] في الكتاب
والسنة فان الله عز وجل يقول توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وعلى الله توكلوا ان كنتم
مؤمنين الى غير ذلك من الامر بالاخلاق الفاضلة كما انه عز وجل يقول
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت
وغير ذلك ويقول الله سبحانه في المعاصي وذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى غير ذلك ولكن التكليف بكلتيهما
انما هو بقدر الوسع والطاقة ولكل منهما درجات في الكمال والنقص
زيادة القرب من الحق وقلته بحسب تفاوت درجات الناس في احتمالها
والعمل بها والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق **فصل** واعلم ان معرفة كيفية
العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة اوصياء الرسل وخلفائهم
عليهم السلام داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله العليا و
اسمائه الحسنى وافعاله واثار رحمته جل جلاله داخلة في العلم بالله

ومعرفة [illegible] جنوده داخلة في العلم بالملائكة ومعرفة النفس الانسانية
وترق [illegible] امر لدن كونها جنينا الى ان تلقى الله سبحانه داخلة في
ال [illegible] ح شي من العلوم المهمة الدينية عن هذه الاصول
الخمسة و [illegible] حال الكتب والرسل واشتراك بعضها جمعنا هما
في مقصد واحد فصار مقاصد هذا الكتاب اربعة ذوات ابواب وقد
كنت الفته قبل ذلك بسنين في بسط واطناب وسميته بعلم اليقين
فرايت الان ان الخصه تلخيصا بحذف الزوايد والاكتفاء بالفرايد ليكون
اسهل للضبط والانتفاع واشد قبولا للطباع واسميه بالمعارف وبالله نستعين

المقصد الأول في العلم بالله جل جلاله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب و
الشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

باب وجوده تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض **فصل** ان في
الافاق والانفس وما خلق الله من شيء لايات بينات ودلائل واضحات على
وجوده سبحانه ووحدته والهيته وساير صفاته من وجوه مختلفة وطرق
شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذ منها في القران المجيد للتنبيه والارشاد منها
قوله تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء

من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها م [illegible]
والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يع[قلون] [illegible]
في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج [illegible]
الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح و [illegible]
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم [النجوم لتهت]دوا بها
في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من
نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو
الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج
منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان
في ذلك لايات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز وجل في سورة يونس هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق
الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ومنها قوله عز اسمه
في سورة الرعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل
الثمرات ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون

فى سورة النحل وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما [illegible]
[illegible] ث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات
[illegible] تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لايات
لقوم [illegible] ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر و
مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون
ومنها قوله جل وعز فى هذه السورة ايضا الم يروا الى الطير مسخرات فى جو
السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ومنها قوله
عز ذكره فى سورة الروم ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون و
من اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد
موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ومنها قوله سبحانه فى
سورة الجاثية ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين وفى خلقكم وما
يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله

من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها [illegible]
لقوم يعقلون الى غير ذلك من الايات وهى كثيرة [illegible]
بعضها فيما بعد ان شاء الله **فصل** سئل [illegible]
بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزايم ونقض الهم
هممت وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمى علمت ان المدبر غيرى ومثله عن
مولانا الصادق عليه السلام رواهما الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن على
بن بابويه القمى رحمه الله فى كتاب التوحيد وسئل عارف بم عرفت ربك فقال
بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها وسئل اعرابى عن مثل
ذلك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فالسماء ذات ابراج
والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير **فصل** قال السيد الجليل رضى
الدين ابو القاسم على بن موسى بن طاوس رحمه الله فى وصاياه لابنه انى
وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام
ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم
من معرفة مولاهم ومالك دنياهم واخرتهم فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة
والقران الشريف مملوة من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات
ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم
من سلف من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله
المنزلة عليهم فى التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك

[illegible]لماء المسلمين الى اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين
[illegible]م اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم
[illegible]ك ولا حيوتك ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك
من [illegible] الاجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت
بينهم من الاباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه
المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم و
بين المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق مندوحة ابدا عن واحد منزه
عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات وانما تحتاج ان تعلم ما هو عليه
جل جلاله من الصفات ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام
الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في
ماهيته وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق **فصل** ويروي
الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام
انه ساله ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام
نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها
على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقي رقيق تطيف به فضة
سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا
قال فهذا الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت و
قد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه

بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او [illegible]
استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلا[م] [illegible]
لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلم[ة] [illegible]
الى مولانا الرضا عليه السلام انه دخل عليه [illegible]
ما الدليل على حدث العالم قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون
نفسك ولا كونك من هو مثلك **فصل** الحق الحقيق بالتصديق ان التصديق
بوجوده تعالى امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب
الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى
مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد
لهذا قول الله عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم
صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما
تشركون وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام انه سئل مولانا الصادق
عليه السلام عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال
بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال
بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من
ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر
على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه

[illegible] لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار
مربو[illegible] تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم
و[illegible] الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن
ابي جعـ[illegible] السلام قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير
مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها
لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسالته عن
قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية
قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم
صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل
خالقه فذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وفي روايات اخر باسانيد المستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تضربوا
اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله و
اربعة اشهر الصلوة على النبي واله واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي
الكافي ما يقرب منه ولعل السر في ذلك ان الطفل اربعة اشهر لا يعرف
سوى الله عز وجل الذي فطر على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه
والتجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد واربعة اخرى

يعرف امه من حيث انها وسيلة الى اغتذائه فف[illegible] [illegible] منها اثر
ولهذا ياخذ اللبن من غيرها ايضا في هذه المدة غا[illegible] منها بعد
الله الا من هو وسيلة بين الله وبينه في ارتزا[illegible]
تكليفا طبيعيا من حيث انها وسيلة لا غير وهذا [illegible] فبكاؤه
في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اخرى يعرف ابويه و
كونه محتاجا اليهما في الرزق فبكاؤه توسل اليهما والتجاء بهما فبكاؤه فيها
دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل
مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ورد في
الحديث النبوي صلى الله عليه واله وسلم ولهذا جعلت الناس معذورين
في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا
عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك
قال نبينا صلى الله عليه واله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد
على اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء صلوات الله عليهم بقتل من
انكر وجود الصانع فجأة بلا استتابة ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات
الامور وسئل بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع
فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم
متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة

[illegible] الا وعلما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة
[illegible] بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله عز وجل
[illegible] الى الله بعدد انفاس الخلائق وهم
درجات [illegible] الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

فصل قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله
عز وجل فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى
الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان
السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى
لا تفهمه الا بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا
من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من سائر
صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه و
خلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف
بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير
ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فانه
جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان
هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته
وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به
صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله و

قدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة [illegible]
بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات [illegible] وسما
وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وع[illegible]
انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغ[illegible] جميع [illegible]
في حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس
الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له
مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد
ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة
على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها
فان كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو
ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء
داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله
اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها
بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا
وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا وتشكل اطرافنا
وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم
ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك و
محسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره

[illegible] عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له
[illegible] نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله ولكن
[illegible] كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار
لا [illegible] اره ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف
يبهره نور الشمس اذا اشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا
لامتناع ابصاره فلا يرى شيا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف
ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق
والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة
من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من
احتجب باشراق نوره واختفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب
من اخفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم
وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلف الاشياء فدل بعضها دون
البعض ادرك التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد
اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من
الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة
الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي
السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض
الا البياض فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلم الموضع

ادركت تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام [illegible] مضائت
بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب [illegible] النور بعد
وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد [illegible] نا
الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور [illegible] النور
اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه
وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان
ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان
له عدم او غيبة او تغير لانهدمت السموات والارض وبطل الملك والملكوت
ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها
موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته
عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا
جرم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام عن
معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله
انما يدركها الانسان في الصبي عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق
الهم بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن
قلبه بطول الانس ولذلك اذا راى على سبيل الفجاة حيوانا غريبا او
فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال
سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات

قاطعة ولا يحس بشهادتها الطول الا من يهاو
تقشعت غشاوه عن عينيه فامتد بصره الى
النبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل
تنبههم لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب
على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في الشهوات هي
التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في
بحارها الواسعة والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة

فصل اعلم انه لا يعرف الله حق معرفته الا الله سبحانه لان الخلق كلهم
لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حي عالم
سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه
احتياجه الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من
صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار
المشير الى شي وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو
اشار الى شخص حيوان فقال ما هو فقال الطويل او ابيض او بصير او اشار الى ما
فقال ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية
البتة والمعرفة بالشي هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي
المشتقة فان قولنا حار معناه شي مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا
قادر وعالم معناه شي مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه

واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه ع
سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد عنه كل مو
اليه واذا قيل له ما هذا الشي فقلنا هو الفا
هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غير
اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات واضافات فمنها يرى
العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا
يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة
بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا
برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه اى بلغوا المنتهى الذى يمكن في حق الخلق من
معرفته وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو
الذي عناه سيد البشر صلوات الله عليه واله حيث قال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوع
لسانه في العبارة عنه بل معناه انى لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك
وانما انت المحيط بها وحدك وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله
احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتم فاذن لا يحظى مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة
والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته و
بها يتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل

[illegible]يس مر[illegible] [illegible]لم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب اياته في ملكوت
السم[illegible] [illegible] وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدائع
الم[illegible] [illegible]حة ممعنا في التفصيل ومستقصيا دقائق الحكم
ومستو[illegible] [illegible]تدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة
من الله تعالى تاملا لتلك الصفات نيل اتصافه بها بل بينهما من البون
البعيد ما لا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات

باب توحيده عز وجل الله لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه

فصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هاني قال ان اعرابيا
قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول
ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين
عليه السلام من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان
الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول
في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل
ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد
به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد
اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به
النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى
عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له

في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل ا[illegible]
يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا و[illegible]
الدليل على ان الله سبحانه واحد بالمعني[illegible]
والسنة كثير ومن جهة العقل انه عز وجل لو[illegible]
عقل او وهم لكان محتاجا الان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يقوم و[illegible]
واليه يفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء
لكان جزؤه متقدما عليه واولى له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه
سبحانه ومن هنا يظهر ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء ذاته جل وعز
زائدا عليها بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا
واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الاخر ايضا ولا شريك له ولا نظير اذ لا
تعدد في صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته
ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله
الا هو وقال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه
سواه فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا
معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان
في الكمال بل الكمال الذي لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الافاق
ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كماله وانما نقصان الشمس بوجود شمس
اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار

[illegible] ...ا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال
[illegible] ...ئتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في
[illegible] بعضها عن بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن
بعض [illegible] ...برها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدا واحد
فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي
دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان تنفصم واحد حقيقي
يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه من اله لتميز صنع بعضهم
عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وسئل مولانا الصادق
عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع
كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال مولانا امير المؤمنين
عليه الصلوة والسلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بني انه
لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت
افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد
ولا يزول ابدا **باب تنزيهه سبحانه** سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
فصل روينا في كتابي الكافي والتوحيد باسنادهما عن مولانا الصادق عليه السلام
قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف

بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف [illegible]
حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من [illegible]
وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما [illegible]
اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيـ[illegible] بما
حيث لنا من الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو
اللطيف الخبير وباسنادهما الصحيح عنه عليه السلام انه سئل عما يروون
من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي
جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور
الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين
فليملئوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب اقول الرؤية الممتنعة على الله
جل جلاله انما هي رؤية العين واما رؤية القلب فليست بممتنعة عليه جل
وعز وعليه يحمل الايات والاخبار الدالة على جوازها يدل على ذلك ما
رواه في كتاب التوحيد بسند حسن عن مرازم عن مولانا الصادق عليه السلام
قال سمعته يقول راى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ربه عز وجل
بقلبه وفي رواية اخرى رواها باسناده فيه عنه عليه السلام انما
سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن راه
بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الله

عز وجل [illegible] ؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة
فقلت [illegible] قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال
وا[illegible] ه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك
هذا قال ب[illegible] لت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا
فانك اذا احدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك
تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه
المشبهون والملحدون وعن امير المومنين عليه السلام رايته فعرفته
فعبدته لم اعبد ربا لم اره وعنه عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله **فصل** قد دلت العقول السليمة والافهام المستقيمة على
تنزهه تعالى عما لا يليق بجنابه المقدس مثل الجسمية والصورة والحركة
والانتقال والحلول والاتحاد وكونه محلا للحوادث او في جهة او مكان
او زمان وكونه مرئيا بالبصر او مدركا بشيء من الحواس او مكتنها بشيء
من العقول وغير ذلك من النقائص التي هي من صفات الممكنات والمعلولات
وما في الكتاب والسنة مما يدل على ذلك مما ذكرناه وما لم نذكره اكثر من ان
يحصى واشهر من ان يخفى ولكن بازائهما مما يدل بظاهره على التشبيه ايضا كثير
كما هو متواتر منهما فمن الناس من اخذ بالاول واول الثاني ومنهم من
عكس ولا تنافي في الواقع وعند المحقق اذ لا تشبيه ولا تعطيل ولكن لما
كانت افهامهم قاصرة عن ادراك ما هو الحق فيه وانما كلمهم الانبياء صلوات

الله عليهم على قدر عقولهم يرون الالفاظ [illegible]
يتيهون فيه كالعميان والفيل والقص[illegible]
ان ذاته سبحانه من حيث هي منزه عن التن[illegible]
حيث عرانب اسمائه وصفاته ومعيته بالا[illegible]
غير فرق كما ورد في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه لا يزال
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وفي كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله عز وجل فلما اسفونا
انتقمنا منهم ان الله سبحانه لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء
لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا
نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه
فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن
هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك
وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان
يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز
لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله

التغير [illegible] التغيير لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك
كذلك [illegible] يكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق
م[illegible] عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء
لا لحاجة [illegible] لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك
ان شاء الله **فصل** لا يجوز على الله عز وجل العدم بوجه من الوجوه و
الا لما كان وجوده واجبا ولا ازليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك
وايضا الشيء لا يقتضي عدم نفسه والا لما تحقق وهو جل جلاله احدي
لا شرط له في ذاته وما سواه تابع واذ لا شرط له ولا مضاد له فلا مبطل
له فهو ايضا قيوم دائم لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى سئل مولانا
الباقر عليه السلام عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان
سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وعن مولانا
امير المؤمنين عليه السلام انما يقال متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا
يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية
لينتهي غايته وقال ايضا سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء
ازله **باب صفاته العليا تبارك وتعالى** سبحان ربك رب العزة عما يصفون
فصل كل متقابلين يكونان كلاهما صفة كمال للموجود بما هو موجود
فكلاهما ثابتان له عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجلالية والجمالية
المعبر عنهما في القران المجيد بقوله عز اسمه ذو الجلال والاكرام وذلك

مثل اللطف والقهر والرحمة والغضب والر[illegible] دين
ذلك ولا يكادان يخلوان عن اشتراك ما فان في [illegible] جلالا
كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي من انقهار العـ[illegible] نه
وتحت كل جلال جمالا كاللطف المستور في القهر [illegible] جل
ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال مولانا امير المؤمنين عليه
السلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته و
اشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هنا يعلم سر قول نبينا
صلى الله عليه واله وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وليس اتصافه سبحانه بكلتي المتقابلتين بالذات كيف
وهما متنافيتان وهو الله جل جلاله احدي الذات بسيط الحقيقة
بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية واما الجلالية فانما
يتصف بها بالاضافة فان الموجودات درجات بعضها فوق بعض
فكل ما هو اقرب اليه جل جلاله فاثار صفات الجمال عليه اغلب و
ظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بخلاف ذلك فالمغضوب
عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما درجته اعلى منه و
ليس بمغضوب عليه على الاطلاق كيف ورحمته عز وجل وسعت كل
شيء فان اصل الوجود رحمة وكذلك القهر والبغض والكراهة ونظايرها
فانها ليست بالنسبة الى موجود ما على الاطلاق لان الوجود كله محبوب

[illegible] اسرهذا الاختلاف فلتفاوت درجات
[illegible] دادا تهم الذاتية كما ياتى تحقيقه قال
[illegible] ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم
[illegible] من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من
لم يقبل منه هداه الحديث ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك ما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومن هنا
نظهر معنى قول النبى صلى الله عليه واله وسلم سبقت رحمته غضبه
فصل ولما كانت كمالاته عز وجل ذاتية فهى جميعا حاصلة له بالفعل
دائما والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل ولم تكن ذاتية وللزم
التركب فى ذاته عز وجل من جهتى قوة وفعل تعالى عنه ويجب ان تكون جميعا
عين ذاته وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا بمعنى ان ذاته تعالى بذاته يترتب
عليه اثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدا لانتزاعها
منه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هى غيره من حيث المفهوم والمعنى
وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقائق المتباينة بوجود واحد
وانما قلنا بوجوب كونها عينه تعالى بهذا المعنى لانها لو كانت زائدة
على ذاته تعالى وجود الافتقر اليها فى حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات من
جميع الجهات تقدس ربنا عن ذلك وايضا لو كانت زائدة على ذاته لزم
ان يكون فى حد ذاته ناقصا وايضا لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو

اما ان تكون مستندة الى غيره كيف وليس وراءه [illegible] يف
ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا يلزم ا [illegible] من حيث
هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه [illegible] ن
وبالاعتبار الثانى مستفيض وصل وكما ان [illegible] ليس سلو
الوجود فى مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوا فى حد ذاته
اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان فى الوجود
وجودا قائما بالذات غير متناه فى التاكد والا لم يتحقق وجود بالغير فكذلك
يجب ان يكون فى العلم علم متاكد قائم بذاته وفى الاختيار اختيار قائم
بذاته وفى القدرة قدرة قائمة بذاتها وفى الارادة ارادة قائمة بذاتها و
فى الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان تكون هذه الاشياء فى شئ لا
بذواتها بل بغيرها فاذن فوق كل ذى علم عليم بذاته وفوق كل ذى قدرة
قدير بذاته وفوق كل ذى سمع سميع بذاته وفوق كل ذى بصر بصير بذاته
الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا
بالوجود لامتناع تعدد الغنى بالذات فهو الله عز وجل كما قيل وجود كله علم
كله قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم
التركب فى ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر
فى صفاته الحقيقية يعنى ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته
منشا لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء لا بحيثية اخرى

وجود كله علم

[...] هو لاجل اتصافه بها ذا معان متميزة و
[...]دة بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات
[...]ده ومراده من غير ان تنشئ فيه معاني
[...]ه بالعلم والقدرة والارادة مع كونه احدياً فرداً
بل كل صفة من صفاته عين صفته الاخرى ومما نذكره بصفة يذكر
بجميع الصفات اذ لا اختلاف هنا المعنى نعم ما قيل عباراتنا شتى و
حسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير روى في كتاب التوحيد باسناده
الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي
اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة
يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه و
حيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده و
انا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
قال هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور و
حق ليس فيه باطل وباسناده عن محمد بن عروة قال قلت للرضا عليه السلام
خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء
بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة
شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق
الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن

ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره و[...] عن مولانا
الباقر عليه السلام انه قال سميع بصير يسمع بـ[...] بما يسمع
وقال انه واحد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختـ[...]
نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه [...] ممتنع ان
تختلف بالمعية واللامعية والافاضة واللاافاضة والا فيكون
بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة
ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل
نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى
الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية
قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات
بغناته بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى
حسب طاقته وانما امكانها وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها
وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة
اليه سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات
بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك
جف القلم بما هو كائن ما من نسمة كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها
شهادياتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم و

...كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك
...سان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان
...مر ويتميز عنه قاصر والافهام واما قوله عز
...فهو كما قاله بعض اهل العلم انها شئون يبديها
لا شئون يبتديها **وصل** قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم
يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان
يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء
الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن
مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون
فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام
له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم
ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس
منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية
كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا
يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام
قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته
ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع

والبصر على المبصر والقدرة على المقدور **فصـ**... ...وعليه
سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين ... ...في درجة
واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء ام... ...
على نهج واحد بل كل ما سواه وجوداتها ظلال واشباح ...ية لوجوده
سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة و
الرحمة والغضب والحياء وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق
بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس
عن الغصوبات والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها
التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع اللغات انما
وضع هذه الاسامي اولا للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم
معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في تقريبها
الى الافهام فهو تبعيد له من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال
من عرف الله كل لسانه **وصل** بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة
بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته
عز وجل وكل ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم
فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع
سلب النقائص الناشئة من انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو
ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة

... سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره
... ل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون
... يف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلايق
... سلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال مولانا
الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة
للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع
مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل
الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما
نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به
فيما احسب والى الله المفزع

باب نبذ من نعوته جل ذكره

ليس كمثله شيء

فصل قال مولانا امير المومنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص
له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد
قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
على م فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شي لا

بمقارنة

بمقارنة وغير كل شي لا بمزايلة فاعل لا بم...
اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا...
لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتد...
استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نف...
لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما
بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها
وقال عليه السلام ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من
مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل
معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب
آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا
ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان
لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له **فصل** ومن
كلماته عليه السلام لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا
بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم
سلطانا وقال عليه السلام بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام
الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب

من ابتب [illegible] بق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا
شيء اق [illegible] استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه
سا [illegible] به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها
عن واجب [illegible] هو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي
الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا و
قال عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز
كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه
ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه
لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق
الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا
يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا تزيد في ملكك
من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى
عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا
امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك بيدك
ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة **فصل** ومن كلامه صلوات الله عليه
الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على
ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد و

الخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باد [illegible]
والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسا [illegible]
الباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها
الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من
من حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب و
قادر اذ لا مقدور **باب اسمائه الحسنى تبارك وتعالى** ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها **فصل** الاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة
معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات لها متصفة بالرحمة والقهار
فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم على نفس الذات
باعتبار اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية و
الوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم حيث ان احدهما مقيد و
الاخر غير مقيد وهذا كما ان صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها
بالاعتبارين والاسماء الملفوظة بالاطلاق الثاني هي اسماء الاسماء
وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
وهذا اللفظ يحتمل المعنيين وان كان في الثاني اظهر وقد يطلق الاسم
على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد ما روي في الكافي
بسند حسن عن هشام بن الحكم انه سال مولانا الصادق عليه السلام

عن اسم [illegible] شتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام
الله مشـ [illegible] والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد
الا [illegible] كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد
كفر وعبد [illegible] ن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا
هشام قال فقلت زدني قال لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم
هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه
الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب
والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به
وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله تعالى غيره قلت نعم قال فقال
نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في
التوحيد حتى قمت مقامي هذا ومما روى فيه وفي كتاب التوحيد باسناده
عنه عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم
دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى
بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه
قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا وفي
لفظ اخر فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا فالمراد بالاسم في الخبر ما
يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم امر ذهني و
المعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في

الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا [illegible]
نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتد [illegible]
ومن الله الاعانة **فصل** روى في كتا [illegible]
مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه [illegible]
عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب [illegible]
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لله تبارك وتعالى تسعة و
تسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد
الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى
الباقي البديع الباري الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم
الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذاري الرازق
الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد
السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور
الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس
القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى
المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر
الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث
البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان
الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده عن مولانا الرضا عن

[illegible] بيه عن [illegible] على عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله و[illegible] وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله بها استجاب
له [illegible] ل الجنة ورواها العامة ايضا باسانيد متعددة
باختلا[illegible] ى اللفظ واستبدال بعض من الاسماء مكان بعض
فيما تضمن التفصيل منها وزاد في بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما
خص هذا العدد بالذكر مع ان اسماء الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا
يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع الكتاب والسنة اما الاختصاص
هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها واستجابة الدعوة
اولامتيازها من سائر الاسماء بمزيد فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة
عن الجلال ما لا يجمع غيرها او لا بد ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الاخر
ولو باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الاخر كالغني والملك فان الغني
هو الذي لا يحتاج الى شيء والملك هو الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه
كل شيء فيكون الملك مفيدا معنى الغني وزيادة وكذلك العليم والخبير فان
العليم يدل على العلم فقط والخبير يدل على علمه بالامور الباطنة وربما عجزنا
عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منها وان كنا لا نختلف
في اصل الافتراق كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الاخر في
لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سنا مكان قولهم اكبر سنا وفي الحديث
القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا يدل على الاتفاق

وان كنا لا نعرفه بعينه وانما قلنا بوجوب [illegible]
ترادفها وفيها ومخارج اصواتها المفهوما [illegible]
تكون مترادفة محضة حيث دخلت تحت ال[illegible]
ان كانت اسماء الله كلها يندرج بعضها في بـ[illegible]
تحت اللطيف والمانع تحت القهار الى غير ذلك ويندرج الكل تحت الله
لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاعظم مستور فيها الا على
اهله ولها خواص عجيبة واثار غريبة ومناسبات للنفوس وتاثيرات
فيها ذكرا وكتابة ووفقا واستصحابا بشرائط مخصوصة ذكرها جماعة
من اهل هذا الفن في كتبهم ومصنفاتهم **فصل** قال الشيخ الصدوق
محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف
على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وقال السيد فضل الله الراوندي
في شرح الشهاب الاحصاء بمعنى الاطاقة كما قال عليه السلام استقيموا
ولن تحصوا وقال تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه وفي الحديث ان لله
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ومعناه من اطاق ان
يقتدي بها قدر ما يطيق دخل الجنة وقال بعض اهل المعرفة احصاؤها
ان يجعلها اسما لنفسه بتحصيل معانيها فيها بقدر الامكان وهذا
كقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله اقول وهذا يرجع الى قول السيد
ومرادهما ان معنى الاحصاء السعي في اكتساب تلك الصفات والتخلق بها

وحي [illegible] بقدر الامكان فحظ العبد من اسم الرحمن مثلا ان يرحم
عباد [illegible] فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ و
النـ[illegible] دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة
لا بعين [illegible] يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه
فلا يالو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض
لسخط الله تعالى ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع
فاقة المحتاج الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره الا ويقوم
بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى
غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته
رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في ضرره وحاجته الى غير ذلك
فصل لكل من الاسماء الالهية مظهر من الموجودات باعتبار غلبة ظهور
الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه فان الله سبحانه انما يخلق ويدبر
كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع
والله سبحانه رب الارباب واعني بالاسم هنا اطلاقه الثاني من اطلاقيه
المشار اليهما فيما سبق والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في
ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت
به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن
مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله

من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السـ[illegible] معرفة
ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقا[illegible] تقول
ان حقائق الموجودات باسرها هي بعينها اسماء الله [illegible]
الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة [illegible] الالفاظ
كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود
بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند
اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق
بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بل كل من الموجودات ذكرو
تسبيح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات
الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل
العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل
فقر الى غني وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق
الى خالق وكل مصنوع الى صانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلائق
دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثرتها واختلافاتها شواهد وحدانيته
ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما قال امير المومنين عليه السلام
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له الى اخر ما قال وقد مضى تمامه **فصل** كل
موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال
الذي يستعد له واستعداده لذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه

ة بقولهم يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
ستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا
الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر سؤال
في السموات والارض وهذا السؤال انما هو
بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من
اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل فالفقير مثلا انما يدعوه باسم
المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس
فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه
تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال
امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة
ذلك المضطر من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله من وجه اخر
ومطالب الكل على حسب مسئولاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية
ابدا لا يخيب منه احد قط الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداد
فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك لا يجيب
قولا وان استجيب حالا وهو قوله عز وجل وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وسائر افعاله عز وجل يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي
ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اساميها باختلاف الاعتبارات
روى في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي

عبد الله عليه السلام على بعض مواليه نعوده [illegible] جل يكثر
من قول اه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث [illegible] عبد الله
عليه السلام ان اه اسم من اسماء الله تعالى [illegible] استغاث
بالله تبارك وتعالى اقول وسر هذا الحديث ما قلناه باب في تعالى
وقضائه وقدره جل وعز ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين فصل ان الله سبحانه خلق اول ما خلق جوهرة شريفة ملكوتية
روحانية وحدانية له وجوه متعددة وجهات مختلفة كان له
بكل وجه وجهة اسم من الاسماء ولهذا اختلفت الفاظ الشرع في
تسميته فسمي بالعقل في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم اول ما
خلق الله العقل وذلك لانه محل علم الله سبحانه وبالقلم في قوله صلى الله
عليه واله وسلم ان اول ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية
على الواح النفوس بتوسطه وسيما على النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم
كما قال تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم و
سئل مولانا الصادق عليه السلام عن اللوح والقلم فقال هما ملكان
وبالروح في قوله صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله روحي لافاضة
الله عز وجل الحيوة على كل حي بتوسطه وانما اضافه الى نفسه لانه المبعوث

...ال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة و
... الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله ارواحنا
... خلق الله الارواح قبل الاجساد وسمي بالنور في
... واله وسلم اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت
السموات والارض ووجه الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله عز وجل
سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام
لانه مظهر اسمائه الحسنى المشتمل عليها كلها بل هو اسمه الاعظم الاعظم الاجل
الاكرم وباليمين في قوله عز اسمه والسموات مطويات بيمينه لشرفه و
قوته بالاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز ذكره يد الله فوق ايديهم
لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال والسماء بنيناها بايد
وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فلله سبحانه ايد ليست بجوارح
جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية عمالة بامره وبالحجب النورية في
قول النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لله سبعا وسبعين حجابا
من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا
بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة الى جهاته المختلفة
مع ما خلق منه ولاجله من الاجسام والجسمانيات ولعل تسميته
بالحجب ما سبق من ان الخلق حجاب غير خلقه وبالعرش للرب كما قال مولانا
الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالعرش

كما ياتي في الحديث واما ما ورد من ان اول ما خلق ... به
اول ما خلق من عالم الاجسام واريد بالماء مادة ... به
قوامها وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ... جوهرة
فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ... الماء و
طفا فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان
والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام
ما يقرب منه وهو اشارة الى كيفية تكثره ويأتي الكلام فيه ولعل
تسمية ما ذاب منه بالماء انما هي لسيلانه وقبوله التشكلات المختلفة
بسهولة فان المخلوقات الجسمانية كلها انما خلقت به وبواسطته و
في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام اول شيء
خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل
فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال عليه السلام خلق الشيء لا
من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا
لم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي
جميع الاشياء منه وهو الماء فصل روى في كتاب التوحيد باسناده
عن ابي الصلت الهروي قال سال المامون ابا الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله

... والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض
... بانفسهما وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم
... بذلك قدرته للملائكة فيعلموا انه على كل
... قدير ونقله فجعله فوق السموات السبع و
خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستولي على عرشه و
كان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة
ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما
يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه
لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش
لانه ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علوا كبيرا الحديث وعن
مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ما هما
فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه اخر
العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام
والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه
عليهم السلام **فصل** اعلم ان صور جميع ما اوجده الله سبحانه من
ابتداء العالم الى اخره منقشة في العالم العقلي اي الخلق الاول نقشا
لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس
عن شائبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وكان الشيخ

بقوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه و[illegible] ...دين بيد
عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق [illegible] ...ا الاعتبار
يسمى بام الكتاب كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لد[illegible] ...نه
ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما [illegible] علم في
اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على
وجه كلي وهي قدره تعالى كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ومن هذه
النفوس الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية
متشخصة باشكال وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج و
هذا العالم هو لوح القدر كما ان عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء
وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض و
لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات وانا له لحافظون
في لوح محفوظ والثاني كتاب المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا
التي تنزل اليها الكائنات اولا من غيب الغيوب ثم تظهر في عالم الشهادة
كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العمالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة

وهيئة الاسباب ومنه ينزل الشي المعين
عند تحقق وقته وما ننزله الا بقدر معلوم
والكتب على الانبياء والرسل عليهم السلام
ثبات يصح البداء منه سبحانه والتردد
فی الامر کما ورد فی الاحادیث الصحیحة المستفیضة فان قلت ما السبب فی
المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد واجابة
الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا
على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح و
نحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع
من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث
شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام
مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم
حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا
كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت
بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب
لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب
ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك
السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول

فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم
لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا
ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي ياتي
لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد
بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا
بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل
لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد
كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة
واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما
صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة
علمه عز وجل بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليه
في الواقع من غير تطرق تغير وسنوح في ذاته عز وعلا فالوجه فيه ما
ذكره بعض المحققين قدس سره قال لما كان ما يجري في العالم الملكوتي
انما يجري بارادة الله سبحانه بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث
انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على
الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم
كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به و
اراده دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا

مكنوم [illegible] جل بعد تصانه السابق المكتوب بقلمه الاول
فيصحا [illegible] الله عز وجل نفسه بالنسخ والبداء والتردد و
اجا [illegible] بلاء ونحوها بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه
الامور بيصر [illegible] والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل
ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته كما ورد في الحديث
ان الله لا يأسف كاسفنا الا انه خلق اولياء لنفسه يأسفون و
يرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم
سخط نفسه قال ولو لم يكن الامر كذلك من توسيط هذه النفوس القابلة
لتعاقب الصور الارادية منها على حسب توارد الارقام القلمية عليها
لكانت الامور كلها حتما مقضيا وكان الفيض الالهي مقصورا على
عدد معين غير متجاوز عن حدود الابداع وكان قد انسد طرق الاهتدا
للسالكين واجابة الدعاء للداعين اقول ليس حكم النسخ حكم البداء
الا اذا كان عبارة عن رفع الحكم السابق واما اذا كان عبارة عن انتهاء
مدة الحكم كما هو التحقيق فلا مدخل للمحو والاثبات فيه اصلا والدعا
ايضا يجري فيه نظير الامرين فليتدبر واما سبب الاطلاع على البداء
ونحوه فهو اتصال نفس النبي او الولي بالملائكة العمالة باذن الله و
قراءتهم ما كتب في قلوبهم مما اوحى الله اليهم فيخبرون بما راوه
باعين قلوبهم او شاهدوه بانوار بصائرهم او سمعوه باذان قلوبهم

من صرير اقلام اولئك الكرام ثم اذا انقص [illegible]
اخرى ورأوا في تلك الالواح غير ما راوه اولا [illegible]
السابقة فيقال لمثل هذا الامر البداء وما [illegible]
القول بجواز البداء على الله عز وجل من خواص [illegible]
عليهم وشيعتهم رضي الله عنهم روي في كتاب الكافي باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ما عبد الله بشيء مثل البداء
وفي رواية صحيحة عنه عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء وفي
اخرى صحيحة في هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال وهل يمحى الا
ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن وفي اخرى صحيحة قال ما بعث الله
عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلاث خصال الاقرار بالعبودية وخلع
الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال لو يعلم الناس
ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه وقال ان الله لم
لم يبد له من جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا كان
في علمه قبل ان يبدو له وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال العلم
علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم
علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون
لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم
منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء ومثله عن مولانا

الصادق [illegible] عن مولانا الصادق وجدهما عليهم السلام وعن مولانا
الرضا [illegible] في قول الله عز وجل فتول عنهم فما انت بملوم قال
اراد [illegible] الله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين ثم قال
عليه السلام [illegible] اخبرني ابي عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه قال
ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى
كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى
سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى
الله الى ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه اني قد انسيت في اجله وزدت
في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم
اكذب قط فاوحى الله عز وجل انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله
لا يسال عما يفعل اقول هذا الخبر لا ينافي قول الباقر عليه السلام في
الحديث السابق فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب
نفسه ولا ملائكته ولا رسله لان مثل ذلك ليس فيه تكذيب في
الحقيقة فان اخبارهم بالشيء قد يكون من اللوح المحفوظ فيكون حتما
وقد يكون من لوح المحو والاثبات فيكون موقوفا ولا يحكمون في الثاني
على القطع الا نادرا ويدل على ذلك حديث اشراط الساعة كما ياتي ذكره
في بابه ان شاء الله والاخبار في البداء عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة
واما نسبة التردد الى الله سبحانه فتتفق عليه من الخاصة والعامة

وقد ورد في الحديث القدسي ما ترددت في
في قبض روح عبدي المومن يكره الموت واكره
مع انه قد قضي عليه الموت قضاء حتما قال
مسمى عنده وقال ولكل امة اجل فاذا جاء اج
ولا يستقدمون قال بعض العارفين ومن هذه الحقيقة الالهية
كني عنها بالتردد انبعثت الترددات الكونية والتحير في النفوس وذلك
انا قد نتردد في امر ما هل نفعله ام لا وما ذلك الا لنا نتردد حتى يكون احد الامور
المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو الثابت في اللوح من تلك الامور وذلك
ان القلم الكاتب في اللوح القدري يكتب امرا ما وزمان الخاطر ثم يمحوه
فيزول ذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس رقائق ممتدة اليها
تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا صار الامر محوا كتب غيره فيمتد
منه رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر
نقيض الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص
او يتركه حسب ما ثبت في اللوح والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه من
الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا و
هذا شان الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فما ثبت في اللوح المحفوظ
صورة كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففيه اثبات المحو
واثبات الاثبات ومحو المحو ومحو الاثبات على وجه ارفع فصورته مقدسة

عن الجو... نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا
العقا... [illegible] قوانا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ
الى... نسبة الارادة الكلية لمطلوب نوعي الى ارادات
جزئية [illegible] طريق تحصيله في ضمن واحد منه **فصل** قد ظهر
مما ذكرنا معنى حكم الله عز وجل وقضائه وقدره فان تدبيره اصل في صنع
الاسباب وترتيبها للتوجه الى المسببات حكمه تعالى ونصبه الاسباب
الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض
والسموات السبع والكواكب والافلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التي
لا تتغير ولا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب اجله قضاؤه عز وجل كما قال تعالى
فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وتوجيه
هذه الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة الى المسببات
الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر
الاولي الذي هو كلمح بالبصر والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية
الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة
الى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك
لا يخرج شيء عن قضائه وقدره والكل انما يوجد بامر كن فان الله عز وجل
اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف ولا صوت بل بالمعنى الذي يليق بجلاله
فيكون كما اراد **فصل** قال بعض الحكماء ما محصله ان وجود العالم عن

الباري جل ثناؤه ليس كوجود الدار عن البناء و
الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المس...
فراغه ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بع...
الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس...
بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان
الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور
الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فهكذا الحكم
في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل
به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة
على ذلك بخلافه عز وجل فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل و
ارفع مما يتصوره الجهال واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم القادر
على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو عز وجل ان شاء افاض جوده
وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن
الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت
الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة
بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده **فصل** روى في كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وقالت

اليهود [illegible] ولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد [illegible] فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم و لعنوا [illegible] مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو [illegible] يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق ادم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي صلى الله عليه واله قال لا يومن احدكم حتى يومن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره و باسناده عن العالم عليه السلام قال علم وشاء واراد وقدر وقضى و ابدى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضا وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية و الارادة ثالثه والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضا بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المشا قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات

ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون و [illegible] ريح وكيل و ما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك [illegible] الحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا و[illegible] ولك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل [illegible] وبمشيته عرف صفاتها وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **فصل** اعلم ان القدر في الافعال و خلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها اراء الانام ولم يرخص في افشائه بالكلام فلا يعرف الا من هو اولا يعلم الا مكنونا لما في اظهاره من افساد العامة وهلاكهم فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه صلى الله عليه واله وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وسئل مولانا امير المومنين عليه السلام عنه فقال انه طريق مظلم فلا تسلكه ثم قال انه صعود عسر فلا تتكلفه وفي رواية اخرى رواها في التوحيد باسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المومنين عليه السلام فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المومنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم

[illegible]منين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تكلفه
[illegible] عن القدر فقال له امير المومنين عليه السلام
[illegible]خبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال
[illegible] قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت
رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام
قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال فانطلق الرجل غير
بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم
ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المومنين عليه السلام و
انك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شي
منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا فقال كما شاء
قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال ياتونه يوم
القيمة كما شاء او كما شاؤا قال ياتونه كما شاء قال قم فليس اليك من المشية
شي وباسناده عن الاصبغ بن نباته قال قال امير المؤمنين عليه السلام
في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله
مرفوع في حجاب الله مطوى عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله
وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم
لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة
النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه

بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغ[illegible]لليل
الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل ا[illegible] شمس
تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الف[illegible] فقد
ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره
وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير وباسناده عن الزهري
قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله فداك ابقدر
يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد
فالروح بغير جسد لا يحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها
فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على
العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيا لا يحس ولو لم يكن العمل
بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون
لعباده الصالحين ثم قال الا من اجور الناس من راى جوره عدلا وعدل المهتدي
جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر دنياه وعينان يبصر بهما
امر آخرته فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في
قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت
الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه وباسناده عن مهزم
عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له اجبر الله العباد على
المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله

قال قلت فاي شي هذا اصلحك الله قال
ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت وباسناده
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
رضي القدر بتحقق الكتاب وتصديق
ا... سعاده من الله عز وجل لمن امن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر
وبولاية الله المومنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم عن الله اروي حديثي ان الله تبارك وتعالى
يقول يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي
كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على
معصيتي وبعصمتي وعوني وعافيتي اديت الى فرائضي فانا اولى بحسناتك
منك وانت اولى بسيئاتك مني فالخير مني اليك بما اوليت بداء والشر
مني اليك بما جنيت جزاء وباحساني اليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك
بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالعصيان ولك جزاء الخير
عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم اخذك عند عزمك ولم اكلفك
فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا بما قدرت به على نفسك رضيت
لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني وباسناده عن ابن عمر ما يقرب
منه وعن اهل البيت عليهم السلام ما يقرب منهما وفي الكافي باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام قال امر الله ولم يشاء وشاء ولم يامر

بالبيان ولي السبيل

امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد و...
عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم ...
ابي الحسن عليه السلام قال ان لله ارادتين
وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء
وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشا ان ياكلا لما غلبت
مشيتهما مشية الله وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال
شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شي الا بعلمه واراد مثل
ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وباسناده عن
ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له شاء واراد وقدر وقضى قال
نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال
هكذا خرج الينا وباسناده عنه عليه السلام قال لا يكون شيء في
الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر
وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد
كفر وفي لفظ اخر فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله و
باسناده عنه عليه السلام قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية
وقضاء وابتلاء وروى في الكافي باسناده مرفوعا الى مولانا امير المومنين
عليه السلام انه كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ
اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال يا امير المومنين اخبرنا عن مسيرنا الى

اهل الس[illegible] ... [illegible]ء من الله وقدر فقال امير المؤمنين عليه السلام
اجل يا ش[illegible] ... [illegible]م تلعة ولا هبطتم بطن وادٍ الا بقضاء من الله و
قدر [illegible] ... [illegible]د الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه
يا شيخ فوالله [illegible] عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون
وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا
في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ و
كيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان
بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان
قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب و
الامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن
لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن
وكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة
الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة و
مجوسها ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا
ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات
والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين
عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشا الشيخ يقول
انت الامام الذي نرجو بطاعته • يوم النجاة من الرحمن غفرانا • اوضحت

من امرنا ما كان ملتبسا • جزاك ربك بالاحس[illegible] • وفي
رواية اخرى رواها الصدوق في التوحيد مس[illegible] ... [illegible] منه و
زاد • فليس معذرة في كل فاحشة • قد كنت راكبه[illegible] ... انا لا
ولا قائلا ناهيه اوقعه • فيها عبدت اذن يا قوم شيطانا • ولا احب
ولا شاء الفسوق ولا • قتل الولي له ظلما وعدوانا • اني يحب وقد صحت
عزيمته • ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا • وفي رواية اخرى في مسند
عن ابن عباس رضي الله عنه فقال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء
والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما
فقال امير المؤمنين عليه السلام الامر من الله والحكم ثم تلا هذه
الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي امر ربك
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وباسناده الصحيح عن مولانا
الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم
صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم
السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل
الى تركه ولا يكونوا اخذين ولا تاركين الا باذن الله وباسنادهما
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من زعم ان الله تبارك وتعالى امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله
ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه

بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله
الشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ويبلوكم
سناده‌ما عنه وعن ابيه الباقر عليهما السلم
لقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم
يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام
هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض
وباسناده‌ما عنه عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين
امرين قيل وما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل رجل رايته على معصية
فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل
منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وفي التوحيد باسناده
الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدر على
ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد
اظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد
وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون
ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو
مسلم بالغ وباسناده عنه عليه السلام قال ان القدرية مجوس هذه
الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه
وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر

انا كل شئ خلقناه بقدر وباسناده عن مولانا
انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطي
فيه ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه قيل
عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل
المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد
بطاعة لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصية
فشاء ان يحول بينه وبين ذلك لفعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي
ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام من يضبط حدود هذا الكلام فقد
خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي
رحمه الله عن مولانا الزكي العسكري عليه السلام فيما اجاب به في
رسالته الى الاهواز حين سالوه عن الجبر والتفويض ما هو واف في هذا
المعنى فمن اراده فليرجع اليه وفي اخره قال الامام بذلك اخبر امير المومنين
عليه السلام لما ساله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال
امير المؤمنين عليه السلام تملكها من دون الله او مع الله فسكت
عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قال وما اقول يا امير المومنين قال
تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان يملككها كان ذلك من
عطائه وان يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك
لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسالون الحول والقوة حيث يقولون

لاحول [illegible] بالله فقال الرجل وما تاويلها يا امير المؤمنين قال
لاحول لنا [illegible] عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله
الا بعو[ن الله فوثـ]ـب الرجل وقبل يديه ورجليه هذا ما ورد من
الاخبار في هذا المقام بعد كلام الله الملك العلام وفيه بعد اجمال
اذ الغور فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى لمعة منه لمن كان اهله
بنقل المذاهب وبيانها فان الاراء اربعة اثنان فاسدان وهما الجبر و
التفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان دائران حول التحقيق
ومرجعهما الى الامر بين الامرين احدهما اقرب الى الحق وابعد من الافهام و
هو طريقة اهل الكشف والشهود والاخر بالعكس وهو طريقة اهل
العقل والنظر وبيان الاول عسير لغموضه جدا فلا يناسب وضع الكتاب
وقد ذكرناه في غيره ونكتفي هنا بالثاني كما استفدناه من اهل التحقيق و
من الله التاييد فالق سمعك وانت شهيد فصل قد دريت ان كل
ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم اخر فوق هذا
العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل قادر على جميع الممكنات
ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة
او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلالة و
الايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها
منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او

بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر الموجودات وا[فاعيلها] [بـ]قضائه و
قدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتو[سط اسبـ]ـاب وعلل
من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا و[غير ذلك من الا]سباب
العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع
تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة
يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء
منها او حصول مانع يبقى وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا
بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب
وخصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به
احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة
والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه فوجوبه
لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما
وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كساير الاسباب من
الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل
الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات الى
غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم
نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا
فلم تتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا

[illegible] لى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر
[illegible] لنظر عن استحالة التسلسل نقول جملة
[illegible] بحيث لا تشذ عنها مشية لا تخلوا اما ان
[illegible] ب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني
باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو
المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل و
ما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما
تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا
او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته
لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او
دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت
الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك
الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا
تحقق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشية واذا تحققت المشية
واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة
لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة
والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة
في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات ترتب بعضها على بعض و

ليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه [illegible] ن يكن لنا
ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انف [illegible] قدرة الى
المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن [illegible] ا مجبورون
فنحن اذن مجبورون على الاختيار **فصل** قال بعض العلماء الحوادث
كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في
الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية
والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة
الا بعد محلها ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر
الا للخواص المكاشفين بنور الحق وكل ما في عالم الامكان حادث على
ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما يكون وعلى الوجه
الذي يكون فلا يسبق سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه
بقوله سبحانه ما خلقناهما الا بالحق فما تاخر متاخر الا لانتظار شرطه
اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه
مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة
ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن
القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب
والترتيب الواجب ليس شيء منها ببخت واتفاق بل كله بحكمة وتدبير
فصل واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل

القدر والتفويض اى بكون افاعيلنا واقعة
الله سبحانه احكم من ان يهمل عبده ويكله
ن فى سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب
اب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار
ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان
يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما
اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اى المنظر
الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى كالدجال حيث
يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اى الاضعف الذي به مدرك
الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني واما
من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها
الى الله سبحانه قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم
فى الاعمال ذلك بما كسبت يداك لكن بالله عز وجل الابالاستقلال لا حول و
لا قوة الا بالله فيتحقق بمعنى قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا
تفويض بل امر بين امرين فيذهب به وذلك الفوز الكبير فصل و
لاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان
نسب الله الافعال فى القران تارة الى نفسه ومرة الى الملائكة واخرى
الى العباد فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم

للوشيا ۵

ملك الموت الذي وكل بكم وقال فى نفخ الروح فى ... عليها
السلام فنفخنا فيه من روحنا وقال فارسلنا اليها ... فتمثل لها
بشرا سويا وفى الحديث ان النافخ جبرئيل وقال ... القتل
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب
الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وقال فى الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع
بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون
العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما
معنيان مختلفان فصل وكما ان الاشياء الداخلة فى وجود الانسان
كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور
الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر
والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب و
الترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط
ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق
مهيئة للمطالب موصلة الى الارزاق مخرجة من القوة الى الفعل وكل
ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه
الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان
الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدره وقضى لربط

[illegible]عل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول
ا[illegible]ب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضا
و[illegible]ه والى امره امرا ذاتيا عقليا وقد يكون
بالا[illegible] معى ايضا كما فيما كلفنا به من ذلك كالدعاء مثلا
فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني استجب لكم اجيب
دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا
كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا
بامر احد فعنده يد الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل و
موجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين
ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين ان الدعاء
كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة
الى الاول والثاني الى الثاني **فصل** واما الابتلاء من الله سبحانه
فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز
في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم
يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه
فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا قال عز وجل ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وامثال ذلك
من الايات اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب

عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم [illegible]دين
والصبر صائرين اليهما بعد حين **فصل** واما [illegible] العقاب
فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتهما [illegible] الموجودة
فينا وتبعاتهما ليسا يردان علينا من خارج فالمجازاة ايضا هو اظهار
ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا
بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين
فمن اساء عمله واخطا في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره
وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده وليس ذلك لان
الله سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى
عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز **فصل**
ولما تفاوتت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور
واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات و
تنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة
في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى
في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب
والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق بازاء كل مادة ما يناسبه من
الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها

...ليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب
...لية خيارهم في الاسلام وفي الحديث النبوي
...حد غير ذلك فلا يلوم الا نفسه وفي
كلام ... المؤمنين عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم
الا نفسه ووجه اخر وهو انه قد علمت ان لله عز وجل صفات واسماء
متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباينة
بها يظهر اثر تلك الاسماء فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته سبحانه
وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة
فلذلك اقتضت رحمة الله عز وجل ايجاد المخلوقات كلها لتكون
مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا
اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم و
ساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي
للعفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا فالملئكة
ومن ضاها هم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين
ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة
والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبح
الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتميز من وقوع فريق في طريق اللطف
واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات

الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت ... لا ينسب
الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت ... وزير او نائبا
وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات ... وينسب
الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا
منهما ضروري في مقامه **فصل** روى في الكافي باسناده عن مولانا
الباقر عليه السلام قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد
احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق
الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها
السائل حكم الله لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب
لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم
اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيته لسبق علمه فيهم
ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا
ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو
معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله
خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا
لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا
لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا
احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده

لام قال ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام
انى انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت
ام… …من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله
لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدى من اريده
فويل لمن اجريته على يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا
وكيف ذا وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الشقي من شقي
في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى
كثيرة **فصل** لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا
بين الرجاء والخوف اللذين بهما يتم العبودية جعل الله كيفية علمه و
قضائه وقدره وسائر الاسباب غائبة عن العقول وجعل الدعوات
والطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية
ليتم المقصود وهذا احدى الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا
مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية
سابقة في الكل روى انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه
واله وسلم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم
العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل
قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال
اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فخلقنا بين الامرين

رهبنا بسابق القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك لنا… …ربين للاخر
فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام… …للعمل الذي
سبق اليه القدر قبل وجوده ولم يقل مسخر لئلا [illegible] في الجبر المحض
والقدر وسئل النبي صلى الله عليه واله وسلم العمل في امر فرغ
منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل
يغني الدواء والرقية من قدر الله قال والدواء والرقية ايضا من قدر
الله ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام رواه في التوحيد و
باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عند انحرافه عن
جدار يريد ان ينقض اتفر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره
وباسناده عنه عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود
تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا
ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته و
كثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في
ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس
انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولم ينقص امرؤ نقيرا بحمقه فالعالم
بهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والعالم بهذا التارك له

لافي مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان
ناس مصنوع له فافق ايها الساعي من سعيك
ـبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله
عز وجل على لسان نبيه صلوات الله عليه الحديث وباسناده عن
ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم
وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل
السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته
ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على
ان يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن
الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد
خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف
الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم
اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي كتبه
الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشي كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف انتهى وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل
قوله سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فصل فقد تبين بما ذكرنا ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا ملجا للعباد فيما قضى ولا حجة لهم

فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما ا[illegible] بدا منهم لخلو
الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز [illegible] فقد زعم ان
ارادته تغلب ارادة الله تعالى الله عما يقولون هذا وقد ثبت ان الاجسام
تحت قهر الطبائع والطبائع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر
العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول وهو الله الواحد القهار ومن
وجه اخر ان الارضيات تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في
ذل تسخير الملكوت والملكوت في قيد اسر الجبروت والجبروت مقهور
بامر الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود
سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون وارجلهم معقولة
بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر وامالهم منقطعة الا
بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي
بيده الملك فصل اعلم ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو
اصلح لهم لانه سبحانه لطيف بعباده رؤف بهم وهو قادر حكيم
روى في التوحيد باسناده عن النبي صلى الله عليه واله وسلم

[illegible] السلام عن الله تبارك وتعالى قال قال الله عز وجل
من [illegible] ند بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله
ما ترددت [illegible] نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له
منه وما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال
عبدي يتنفل لي حتى احبه ومتى احببته كنت له سمعا وبصرا
ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان من عبادي
المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب
فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو
اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى
ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه
الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر
عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وباسناده عنه صلى الله عليه
واله وسلم قال رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفع بالابواب لو اقسم
على الله عز وجل لابره وباسناده عن مولانا الصادق عن ابيه عن جده
عليهم السلام قال ضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات
يوم حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسئلوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول
الله قال عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له

الا كان خيرا له في عاقبة امره وباسناده
كان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه ا[illegible]
خلقا احب الي من عبدي المؤمن وانما ابتليه [illegible] خير له واعافيه
لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي و
ليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل
برضواني واطاع امري وباسناده عنه عليه السلام انه قال والذي
بعث جدي صلى الله عليه واله وسلم بالحق نبيا ان الله تبارك
تعالى ليرزق العبد على قدر المروة وان المعونة تنزل من السماء على قدر
المؤونة وان الصبر على قدر شدة البلاء والاخبار في هذه المعاني كثيرة

المقصد الثاني في العلم بالملائكة عليهم السلام عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم و
يفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

باب الملائكة المقربين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون

فصل الملائكة المقربون منهم الكروبيون المهيمون المستغرقون
في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين المتواجدون في
جلال اول الاولين المستهترون بذكر الالائه المتواضعون لجبروته و
كبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم
لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابدا سرمدا وكانه اليهم اشير في الحديث حيث

قيل ان لله [illegible] لا يعلمون ان الله خلق ادم وذريته وروى محمد
بن الحسن [illegible]فار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه
قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف
العرش لو قسم نور واحد منهم على الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام
اهل صح
لما ان سال ربه ما سال امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا
اقول لا منافاة بين الحديثين عند اولي الالباب وان حملنا الاول على
الكروبيين لان التشيع لا يتوقف على العلم بخلق ادم وذريته **ومنهم**
الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله عز وجل وسائط جوده ورحمته
وحجب جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها
ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا
انهم اول ما خلق الله وان لهم اسامي متعددة باعتبارات مختلفة
وان لهم جهتي وحدة وكثرة وان كثرتهم بازاء كثرة المخلوقات نوعا ولعله
اليهم اشير بقوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وانما خلق الله
سبحانه بسبب تراكيب جهاتها ومشاركتها ومناسبتها وهيئاتها النورية
واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز والذل والقهر والانقهار
والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعاني والهيئات امورا في هذا
العالم تناسبها من عجائب الترتيبات ولطائف النسب وبدائع
النظم في السموات والارضين وما فيهما من الاجسام وتوابعها وفي

وفي عالم النفوس من العجائب الروحانية والعر[illegible] جسمانية
من احوال قواها وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذل[illegible] اشير اليه
في حديث المعراج بقوله ومن اجل ذلك اصفرت الصفرة ومن اجل
ذلك احمرت الحمرة وما يشبه ذلك واذ ليس للملائكة المقربين حجاب
لبرائتهم من الغواشي فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا
ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهور من دونهم من الموجودات فهم
اذن انوار مجردة واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون
عالمون وعالمهم عالم القدرة وللعالي منهم قهر على السافل واشراق
واحاطة وللسافل عشق الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون
احاطة لانقهاره عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده
والكل مبتهجون بالله تعالى وبذواتهم لا من حيث هم هم بل من حيث انهم
مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذتهم ايضا بذاته سبحانه
واما لذتهم بانفسهم فهي من حيث راوا انفسهم عبيدا وخدما لله
مسخرين فهي يرجع الى لذتهم به فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال
لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات الحبيب الاول
باب الملائكة المدبرين والمدبرات امرا **فصل** الملائكة المدبرين
هم الروحانيات المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها
وطبقاتها المتخالفة المتفاوتة حسب تخالف طبقات الاجسام السماوية

نسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح
[illegible] والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم واليهم
الاشارة في كلمات الانبياء الماضين عليهم السلام ان لكل شي ملكا
وعن نبينا صلى الله عليه واله وسلم انه قال في كثرة ملائكة
السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل
من السماء الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها وقد يكون الواحد
منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك القوى
ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته
وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها وذلك لان الملائكة كلهم
وحدانية الصفات ليس فيهم خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد
منهم بجهة واحدة وقوة واحدة الا فعل واحد كما اشير الى ذلك بقوله سبحانه
حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تنافس و
تقابل بل مثال كل واحد في مرتبته وفعله مثال الحواس فان البصر لا
يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمها ولا هما يزاحمان الشم
بل هي ايضا نوع منهم كما سنشير اليه وهذا بخلاف اليد والرجل فانك
قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براسك
فتزاحم بذينك اليد التي هي الة البطش والضرب وكذلك الانسان

الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان [illegible]
والاعوجاج عن العدل سببه اختلاف صفاته [illegible]
دواعيه فانه ليس وحداني الصفة فلم يكن وحداني الفعل فلذلك
تراه يطيع الله تارة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته
وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال
للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا و
الساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا وطاعتهم لله عز وجل
من حيث لا مجال للمخالفة فيهم يمكن ان تشبه بطاعة اطرافك لك
فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد و
لا اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل كانه منتظر لامرك
ونهيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبهه من وجه و
لكن يخالفه من وجه اذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة فتحا
واطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون فصل لما كانت الاجسام
الارضية منحصرة في الجماد والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق
من الاربعة مشتمل على سابقه وزيادة امر فان النبات جماد مع زيادة
معنى لحفظه التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة معنى النمو
في الاقطار مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة معنى لاحساسه

وحركته [illegible] وادرك الامور كلية فالملائكة الموكلة بكل منها
موجودة في الانسان مطيعة اياه خاضعة له لاشتماله على النفوس
الاربع كلها لست اقول انه ذو اربع انفس بل اقول ان نفسه الواحدة
تفعل افاعيل الانفس الاربع باستخدام الملائكة لكمالها وتماميتها
وشرفها وقوتها بالاضافة الى ما دونها فالملائكة المدبرة الحافظة
لبنيته منها ما تعلق به من حيث جسميته ونحوه وتسمى بالقوى و
منها ما تعلق به من جهة حيوانيته وتسمى بالحواس ومنها ما تعلق
به من حيث انسانيته وتسمى بالارواح البشرية ومنها ما تعلق به
من حيث اعماله واخلاقه وخواطره وتسمى بالكرام الكاتبين والملكات
ومبادي اللمم ومنها ما تعلق به من جهة حفظه عن الشرور و
الافات وتسمى بالمعقبات الى غير ذلك من الانواع واساميها ويتعدد
كل منها حسب تعدد الافاعيل المتعلقة بذلك النوع وكذلك المدبرة
للاجسام العلوية وغيرها انما تعددها بتعدد الافاعيل التي فيها لما
دريت من وحدة فعل الملائكة وقد شرحنا هذه الاحوال مفصلة
في كتاب تشريح العالم فصل روينا عن كميل بن زياد انه قال سالت
مولانا امير المؤمنين عليا عليه الصلوة والسلام فقلت يا امير المؤمنين
اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي
هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية

الحيوانية والناطقة القدسية والكلية
من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى
ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى
سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب و
انبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر و
علم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس
الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس
قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في
بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي هي مبداها من الله و
اليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل وفي
البصائر عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا
جابر ان الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وانزلهم ثلاث منازل و
بين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون
فاما ما ذكر من امر السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل
الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة و

روح السم[illegible] [illegible]وح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات و
اتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم
وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وبروح
القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا
به شيئا وبروح القوة جاهدوا اعدوهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة
اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدب و
يدرج واما ما ذكره من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة
ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن و
لا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة
فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده
روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص
روح الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد تاتي
على العبد تارات ينتقص منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه
روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة و
ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم لم يحن اليها
ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله و

بروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت [illegible] ذكره من
اصحاب المشامة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده و
كتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل
لهم ثلاثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم
اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة و
تسير بروح البدن وفي رواية ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان
الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وفي اخرى وروح الايمان يلازم
الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس
من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا وعن الكاظم عليه السلام قال
ان الله ايد المؤمن بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه
في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه
وتسيخ في الثرى عند اساءته الحديث وعن امير المؤمنين عليه السلام
في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله قال انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى
المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وفي الكافي بسند حسن عن مولانا

لام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احديهما
ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره
الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن
اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد و
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم و
للملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله
فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم
قرا عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وكما ان
في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد
الافعال والاثار نوعا تعدد الفواعل والموثرات كما مضى بيانه فكذلك
الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة بحسب
تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يحض بذلك الانسان وهو
المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم الا وله شيطان **فصل**
قيل كل هيئة وصفة ترسخت في النفس وتاكدت فيها من تكرر افاعيله
واعماله يسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت
سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة ويؤيد هذا ما ورد في الحديث ان
كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة

يخلق الله منها شيطانا يعذب به وفي الحديث ان [illegible] حامد
الله عز وجل شيعه سبعون الف ملك يقولون الا طبت وطابت
لك الجنة وفيه من عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال
الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي واله
وسلم خرج من منخره طائر اصغر من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير
تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار
كثيرة وقد قيل ان من البواطن والصدور ما يترل فيه لزيارة كل يوم
الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس
وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين و
يصدقه قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة وفي مقابله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
فصل قيل ان الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقايد في
النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال
وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها كذلك تفتقر الى فاعل نقاش
ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملائكة
اليمين وملائكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن



[illegible] نوی ان کل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه
يكتب الحسنات من غير شهادة صاحبه والاخر عن يساره يكتب السيئات
ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه وان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر
عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه والاخر امامه وان نام فاحدهما
عند راسه والاخر عند رجليه وفي رواية اخرى خمسة املاك
ملكان لليل وملكان للنهار وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات
وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان
العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين
لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه
قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن
الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة
فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه وروى
ايضا باسانيد متعددة عنه عليه السلام ان العبد اذا عمل سيئة
واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك
سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة
واحدة وقال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته اعتقادنا في ذلك
انه ما من عبد الا وله ملكان موكلان به يكتبان جميع اعماله و
من هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر

وان هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها فان عملها [illegible] سيئة
واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد وقال
الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون و
مر امير المؤمنين عليه السلام برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال
يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما
لا يعنيك وقال لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم
كتب اما محسنا واما مسيئا وموضع الملكين من ابن ادم الترقوتان فان
صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات و
ملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل العبد بالليل
باب اصناف الملائكة وكثرتهم جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى و
ثلاث ورباع وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** ان الملائكة على كثرة
شعوبها وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواعا شتى واجناسا مختلفة
حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت ما
يطلق عليه اسم الملك ولنشر الى ما ورد في الكتاب والسنة من اصنافهم
وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها في بعض من وجه
فمن اصنافهم الاكابر الاربعة المشهورون وهم جبرئيل وميكائيل
اللذان نطق بذكرهما في القرآن المجيد واسرافيل وعزرائيل اللذان تكرر
ذكرهما في الحديث اما جبرئيل فهو صاحب الوحي وروح القدس

[illegible] ياء الله ويقهر اعداءه قال الله عز وجل في
[illegible] انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين في رسالته اذ رسول الله الى جميع انبيائه وكرمه على ربه انه
جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه دفع مدائن
قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في
قوله ان الله هو موليه وجبريل وكونه مطاعا انه امام الملائكة
ومقتداهم واما كونه امينا فلانه ائتمنه الله على الرسالة وائتمنه
الانبياء على ما نزل به اليهم قيل وفعله الخاص بالذات الوحي والتعليم
وتادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وسائر افعاله انما يصدر
عنه بالعرض وله ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم
يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد الهام
الحق والقاءه في الروع واما ميكائيل فهو صاحب الارزاق والاغذية
قيل وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية والتنمية على
قدر لائق وميزان معلوم وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو
لم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في الابدان ولا التطور في اطوار
الملكوت في الارواح ولا الارزاق الحسية للخلقة وللعلوم الجمة
الغفيرة للفطرة واما اسرافيل فهو صاحب الصور قال الله عز وجل
ونفخ في الصور ففي الخبر ان اسرافيل صاحب القرن ويأتي تمام الحديث

قيل وفعله الخاص بالذات نفخ الارواح في
الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط
مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال
واما عزرائيل فهو ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفيكم ملك
الموت الذي وكل بكم قيل وفعله الخاص بالذات نزع الصور من
المواد وتجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفوس من الابدان و
نقلها من الدنيا الى الاخرة وله ارتباط مع المصورة ولو لم يكن هو
لم يمكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات
والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام
عند الله للارواح ولكانت الاشياء كلها واقفة في منزل واحد ومقام
اول ولكل من هؤلاء الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله
كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** ومن اصنافهم حملة العرش
والحافون حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وقال سبحانه وترى الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا
اربعة فيصيرون يوم القيمة ثمانية وعن مولانا امير المؤمنين عليه
السلام ان الذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله
علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء مما خلق الله في ملكوته وهو
الملكوت الذي اراه اصفياءه واراه خليله صلوات الله عليه

وعن موسى [illegible] عليه السلام حملة العرش والعرش العلم ثمانية
اربعة منا واربعة ممن شاء الله وفي الكافي عن مولانا الكاظم عليه السلام
اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح
وابرهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين
وعن مولانا الصادق عليه السلام ان حملة العرش احدهم على صورة
ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك يسترزق الله
للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على
صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد
بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروى من طريق
العامة انهم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم
اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة من اصول القرون الى منتهاها
مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض
السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من
نور وقال شيخنا الصدوق رحمه الله في اعتقاداته اعتقادنا في العرش
انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه اخر هو العلم ثم قال واما العرش
الذي هو جملة جميع الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية
اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم الى اخر الحديث الذي
ذكرناه انفا بادنى تغيير في اللفظ قال واما العرش الذي هو العلم

فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما [illegible]
فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الاخرين
محمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم هكذا روي بالاسانيد
الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته وانما صار هؤلاء
حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه واله
وسلم على شرائع الاربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء
صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن والحسين
الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام **فصل** قال مولانا سيد
الساجدين وزين العابدين في بعض ادعية الصحيفة الكاملة بعد
تحميد الله عز وجل والثناء عليه والصلوة على سيد المرسلين واله
مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم
وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك
ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك و
لا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي
ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور و
ميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين
على وحيك المطاع في اهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك و
الروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل

[illegible]ن من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة
على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من
لغوب ولا فتور ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم
عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر
اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون
بذكر الائك المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون
اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل
الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك و
قبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب
بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها
اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت
زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق
البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام
على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل
المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة
الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة
الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه

ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور [illegible] الطائفين
بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل
لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه و
من اوهمنا ذكره ولو نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء
والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم ياتي كل نفس
معها سائق وشهيد فصل روى في البصائر عن مولانا الصادق
عليه السلام انه قال ليس خلق اكثر من الملائكة ان الله لينزل كل ليلة
من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم و
كذلك في كل يوم وساله رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال عليه السلام
والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في
الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه
ولا في الارض شجرة ولا عودة الا وفيها ملك موكل ياتي الله كل يوم
بعلمها الله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله في كل يوم
بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسال الله ان
يرسل عليهم من العذاب ارسالا وفيه وفي الكافي باسنادهما عن مولانا
الباقر عليه السلام قال والله ان في السماء لسبعين صنفا من الملئكة

...م يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم
وانهم ليدينون بولايتنا وعنه عليه السلام قال ان في الجنة نهرا
يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ثم يخرج منه فينتفض
فيخلق الله تعالى من كل قطر يقطر منه ملكا **المقصد الثالث في العلم**
بالكتب والرسل صلوات الله عليهم لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط **باب معنى الكتاب والكلام**
والفرق بينهما ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان **فصل** قال بعض
المحققين ما حاصله ان صور الالفاظ ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما
واللافظ متكلما وان نسبت الى ما ينتقش فيه كاللوح الهوائي مثلا بالاضافة
الى الانسان سميت كتابة واللافظ كاتبا فاللوح الهوائي مثلا بالنسبة الى
النفس الناطقة الانسانية كلام وكتاب باعتبارين وكذا النفس
الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح
كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه الى مصور عقلي وقلم
علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الاخر جوهر متكلم
ناطق ولها وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام وكذا
وجود الموجودات كلها الصادر بامر كن بلا لفظ ولا صوت كلام الله و
كتابه باعتبارين وكذلك القران الذي بين اظهرنا والكتب التي انزلت
من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما هو كلام

الله نور من انواره المعنوية نازل من ...
من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء
من عبادنا وقال بالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب نقوش و
ارقام فيها ايات واحكام نازلة من السماء بنجوم على صحائف قلوب
المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها في صحائفهم و
الواحهم بحيث يقراها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل موفق وبه يهتدون
ويتساوى في هداها الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى
للناس وقال وعندهم التورية فيها حكم الله وكما ان الكلام يشتمل على الايات
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك
ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان الامر اذا
تنزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا قيل الكلام بسيط امرى دفعي و
الكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد
والتغير كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والتكثر
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **باب تفاصيل كتب الله** قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم **فصل**
قد دريت ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء العالم الى انتهائه

مستفسحى ... م العقلى نقشا لايشاهد بهذه العين وكذا فى عالم
النفوس السماوية وقواها الجزئية فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها
كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم
العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل
الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية السماوية
الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة فى الجسم
السماوى كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان الموجودات هى
ايات تلك الكتب ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات
والارض لايات لقوم يتقون وهى كلمات الله التى لا تنفد ولا تبيد مع
اعراضها اللازمة والمفارقة التى هى بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو
جئنا بمثله مددا فصل ومن جملة كتب الله عز وجل المكتوبة بيد قدرته
صحائف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم
الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال عز وجل اولئك كتب
فى قلوبهم الايمان وقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه و
نخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذه الكتب تسمى بصحائف
الاعمال وكتابها هم الكرام الكاتبون فصل واما الكتب السماوية

المنزلة على الانبياء والرسل عليهم السلام المكتوبة
الواح نفوسهم المشرقة وصحائف قلوبهم المنورة فمن ... كتاب التورية
النازل باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلام اولا
ثم على الالواح الزبرجدية وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ثم جعلوها
قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية
على قلب عيسى على نبينا وعليه السلام فيه هدى ونور مصدقا لما
بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل
على قلب داود على نبينا وعليه السلام كتب الله فيه من بعد الذكر ان الارض
لله يرثها عبادى الصالحون ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم
الانبياء وسيدهم صلى الله عليه واله وسلم بلسان عربى مبين مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفيه عظائم العلوم الربوبية
كان يتعلم بها النبى صلى الله عليه واله وسلم كما قال عز وجل وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرائم اخلاق الله عز وجل
وكان يتخلق به النبى صلى الله عليه واله الف باب من العلم وسلم كما
مرت الاشارة اليه ومنها غير ذلك كصحف ابرهيم على نبينا وعليه السلام وكانت
عشرين صحيفة وصحف ادريس على نبينا وعليه السلام وكانت ثلاثين

وصحف [illegible] ادم على نبينا وعليه السلام وكانت خمسين كما روي
كله عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وعن ابي ذر رضي الله عنه
انه قال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما كانت صحف ابرهيم
قال اقرا يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة
الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى

فصل روى في الكافي عن ابي بصير انه قال لمولانا الصادق عليه السلام
ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
علم عليا بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل
باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض
ثم قال انه لعلم وما هو بذلك قال ثم قال يا ابا محمد فان عندنا الجامعة
وما يدريهم ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واملائه من فلق فيه وخط
على بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى
الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تاذن لي يا ابا محمد قال قلت
جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال
حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم
وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم

قال قلت جعلت فداك وما الجامعة

ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم [illegible]ين والو[illegible]
وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قلت ان هذا هو العلم قال
انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة
عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف
فاطمة قال مصحف فيه مثل قرانكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه
من قرانكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو
بذلك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى
ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال
انه لعلم وما هو بذلك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ما
يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة ولعل مراده عليه السلام
والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب و
حفظها فان ذلك تقليد وانما العلم ما يفيض من الله سبحانه على
قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد ساعة فينكشف به من الحقائق
ما يطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتقوم به العالم كانه
ينظر اليه ويشاهده قال ابن ميثم رحمه الله في شرح قول امير المؤمنين
عليه السلام انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة الى وساطة تعليم
الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهو اعداد نفسه على طول الصحبة
بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة

الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار صح

ش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس
التعليم هو ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزم ايجاد العلم فتبين اذن
ان تعليم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم له لم يكن مجردا توقيفه
على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور
التى تلقاها عن رسول الله صلى الله عليه واله صورا جزئية لم
يحتج الى مثل دعائه فى فهمه لها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل
فى حق من له ادنى فهم وان ما يحتاج الى الدعاء واعداد الاذهان
له بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية
انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة
لادراكها ومما يويد ذلك قوله عليه السلام علمنى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب
وقول الرسول صلى الله عليه واله وسلم اعطيت جوامع الكلم واعطى
على جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين
الكلية عما هو اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه
وفى قوله واعطى بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطى لعلى عليه السلام
جوامع العلم ليس هو النبى صلى الله عليه واله وسلم بل الذى اعطا
ذلك هو الذى اعطى النبى جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فصل روى
فى الكافى باسناده عن حماد بن عثمان قال سمعت اباعبدالله عليه السلام

يقول تظهر الزنادقة فى سنة ثمان وعشر
نظرت فى مصحف فاطمة عليها السلام قال قلت وما مصحف فاطمة
عليها السلام قال ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه واله وسلم
دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله
فارسل اليها ملكا يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال لها اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولى
لى فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع
حتى اثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال
والحرام ولكن فيه علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن ابى العلاء
عن مولانا الصادق عليه السلام ان فى الجفر الابيض الذى عنده
زبور داود وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام
ومصحف فاطمة وفى الجفر الاحمر السلاح وانما يفتحه صاحب السيف
للقتل وفى البصائر باسناده عن عبدالله بن سنان قال سمعت
اباعبدالله عليه السلام يقول ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب وامر اذا حضره
اجله ان يدفعها الى على بن ابى طالب فيعمل بما فيه ولا يجوز الى غيره
وان يامر كل وصى من بعده ان يفك خاتمه ويعمل بما فيه ولا يجوز غيره
وباسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال حدثنى ابى عمن ذكره قال

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي يده اليمنى
كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرا
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم
لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى
فقرا كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل النار باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم
لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفي معناه اخبار اخر من طرق
العامة والخاصة وفي بعضها انه دفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلم
وباسناده عن حبابة الوالبية قالت قلت لابي عبد الله عليه السلام
ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم واني احب ان تعلمني اني شيعتكم قال
وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان قالت فقال يا فلان هات الناموس
فجاءت بصحيفة يحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم
هذا اسمه هاهنا واسم ابيه وباسناده عن سليمان بن خالد قال سمعت
اباعبد الله عليه السلام يقول ان عندي لصحيفة فيها اسماء الملوك
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما من نبي ولا وصي ولا ملك الا في
كتاب عندي **باب نبذ من فضائل القران** وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **فصل** الايات
القرانية في فضائل القران مثل قوله عز وجل قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقوله عز وعلا قد

جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين الى غير ذلك اكثر من ان يحصى واشهر من
ان يخفى واما الاخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريق العامة
والخاصة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اني تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية الاكبر منهما كتاب الله سبب
طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا وفي
رواية وهما الخليفتان من بعدي وقال صلى الله عليه واله وسلم
القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة
ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد
من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال
دينكم وما عدل احد من القران الا الى النار **فصل** وفي نهج البلاغة
من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلام في ذكر القران فالقران
امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم
وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى
الله عليه واله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به

... ماعظم من نفسه فانه لم يخف عنكم
شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما
باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعوا اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه
واحد فيما بقي ومن كلامه عليه السلام في خطبة اخرى ثم انزل عليه
الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك
قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم نوره وفرقانا لا يخمد
برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا يخشى اسقامه وعزا
لا يهزم انصاره وحقا لا يخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام
وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا
ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل
نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز
عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا
لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء و
نورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته و
عزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله و
برهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا
لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلئم وعلما

لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى فصل في الكافي
عن مولانا الباقر عليه السلام قال يجئ القران يوم القيمة في
احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا
فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة عز وجل
فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار
الدنيا وفلان بن فلان لم اظما هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى
ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرا وارقه
قال فيقرا ويرقا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وفي
معناه روايات اخر وفي بعضها فكلما قرا اية صعد درجة و
فيه عن الصادق عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله
اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال باب الاضطرار
الى الرسل والشرايع وان من امة الا خلا فيها نذير فصل اعلم ان الدنيا
منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل والبدن مركب ومن ذهل
عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا
لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى
يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما
واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما
فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل

بالحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس
يختص الماكول والمنكوح ببعض الاكلين والناكحين بحكم الفطرة مع
انهم محتاجون الى تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده
يتولى تدبيراته المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات
حاجاته بل لا بد مثلا ان يبذر هذا لهذا ويطحن هذا لهذا وعلى هذا القياس
فافترقت اعداد واختلفت احزاب وانعقدت ضياع وبلاد فاضطروا
في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين كافتهم
يحكمون به بالعدل والا لتهارشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك
للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل
عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من زاحمه
فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك
القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويسن لهم طريقا
يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل
الى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب وتنشق الارض
عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويلهوا
بدنياهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاقصى
وصل وبوجه اخر لما كان الانسان في اول امره ومبدا نشوه خاليا
عن كماله الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي ندب اليها كما قال تعالى

ويخبز هذا لهذا م

والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا بل اياه بفطرته
التي فطر عليها يمكن له الوصول اليه بما اوتي من اسبابه وهيئ له
من شرائطه كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون وقال كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون لكنه
ممنو بمقتضيات نشاته التي جبل عليها والخلق وشانه لتشاكله
على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته
وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسب قوة دون اخرى
ويميل اليه فعل بعضها مما يلائم حالها دون بعض على ما عبر عنه في
القران مرة بقوله خلق الانسان من عجل واخرى كان الانسان قتورا ان
الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا فمن الواجب ان يكون
له سياسة تسوسه وتربيه لصلاحية الكمال وتدبره وتجربه في
طريق الخير والسعادة والا لبقي في مرتبة البهائم وحيل بينه وبين
النعيم الدائم فصل وكما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر و
رحمة الله لم تقتصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم
لا يستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل
انبات الشعر على الحاجبين للزينة وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف
اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك مع النفع العاجل السلامة
في العقبى والخير الاجل ام من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا

ن به ماشككتم عنه وهو الروح كيف يترك
شكهم وضلالتهم لايقيم لهم هاديا يردون اليه
شكهم وحيرتهم روي في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم
انه قال للزنديق الذي ساله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا
ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع
حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم
ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون
عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به
بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في
خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه
حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم
لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة
ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلايل
والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق
مقالته وجواز عدالته وصل ويجب ان يكون ذلك انسانا لان
مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله
عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ودرجة باقي الحيوانات انزل ولا بد من تخصيصه بايات من الله

سبحانه دالة على ان شريعته من عند ربهم العالم القادر العافر
المنتقم ليخضعوا له ويلزم لمن وقف لها ان يقر بتقدمه ورياسته و
هي المعجزة واليها الاشارة بقول الصادق عليه السلام يكون معه علم
يدل على صدق مقالته وجواز عدالته **باب صفات النبي واصول
المعجزات** يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده **فصل** النبي من
اطلعه الله من صفوة خلقه على ما يشاء من احكام وحيه واسرار
غيبه وامره تارة بالمشافهة وتارة بواسطة ملك وتارة بالقاء
ذلك في قلبه قال بعض المحققين ومن صفاته ان يكون صافي النفس في
قوتها النظرية صفاء تكون شديدة الشبه بالروح الاعظم فيتصل
به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم اللدنية
من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار
التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس
متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم
في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا
حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت ولا تسمع
من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم
وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع
باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب لا يفقهون

...ون بها ومن شديد الحدس كثيرة كيفا وكما
سريع الاتصال بعالم الملكوت فيدرك بحدسه اكثر المعلومات في
زمان قليل ادراكا شريفا نوريا سميت نفسا قدسية ينتهي بقوة
حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا
يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة
كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه اعلى ضروب المعجزة والكرامة
وهو من الممكنات الاقلية وبينهما مراتب ودرجات وان يكون قوته
المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور
المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الملكوتية ويتلقى المغيبات
والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والاتية
وان تكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم
بازالة صورة والباس اخرى فيحيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث
الامطار والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله
ويسمع دعاؤه في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيستشفي المريض
ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات فان الامزجة يجوز ان تتاثر
عن الاوهام باذن الله اما عن الاوهام عامية او عن اوهام شديدة
التاثير في بدو الفطرة او بالتعويد والاكتساب فلا عجب من ان يكون
لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من عند الله عز وجل تؤثر في غير

تؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فتطيعها [illegible] العالم طاعة
البدن للنفس فتؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او
يضرها كل ذلك لمن يدعو بقوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة
على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في
جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب
الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المستحقة لمسجودية
الملائكة وتعليمهم الاسماء ارجح واولى والجمهور يعظمون هذه
الخاصية اكثر من الاولين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر
الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية
واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم
الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على الوجه المذكور يختص بالانبياء
عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا
وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية لهم وكل
من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار ببعض
المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين
وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة فصل قيل
الفرق بين النبي والمتنبي والمحق والمبطل اذا صدر منهما الخوارق ان صدورها
عن الانبياء والاولياء انما هو لاتصالهم التام بالملا الاعلى بل

وهذا الارتباط التام لا يحصل الا بعد ان
كانت النفس منسلخة عن الرذائل منطبعة على الفضائل فمن تحققته
على انه مرن على الصدق والصفاء والوفاء بالعهد والاجتهاد في
العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة
المضطر وحب المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين ثم
ظهر منه خارق عادة تحققت انه صدر منه ذلك لقربه من الله
وملائكته ومن عرفته على ضد تلك الصفات عرفت ان صدور
الخوارق منه لقربه من الشيطان واوليائه ومن هنا يظهر فرق
اخر وهو ان ما يصدر من غير المومن من خوارق العادات لا يتجاوز
عن مقدورات الشياطين بخلاف المومن **فصل** قال بعض العلماء
ما حاصله ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة و
هما للخواص وخوارق العادات للعوام البله واما اهل الشغب والعناد
منهم فلا ينفعهم الا السيف والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله و
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاسرار الكتاب
والميزان وهو البرهان العقلي باقسامه للخواص الذين لهم قريحة
نافذة وفطنة قوية وقد خلى باطنهم عن تقليد وتعصب لمذهب
موروث ومسموع فانهم يومنون بالنبي بميزان العلم والمعرفة و

الحكمة على قرب ولا يحتاجون الى خوارق العادات [illegible] الذين ليس
لهم فطنة لفهم الحقايق او كانت لهم ذلك ولكن ليست لهم
داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف وليس فيهم
ايضا داعية الجدل وتحذلق المتكايسين والخوض في العلم مع قصور
فهمهم عنه فانهم يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون
على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها الى اسراره والحديد لاهل
الجدل والشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع عدم
اهليتهم له ابتغاء الفتنة فانهم يتلطف بهم اولا ويجادل معهم بالتي
هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منهما
بالميزان القسط فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد و
الى الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اقول وقد عامل نبينا
صلى الله عليه واله وسلم الناس بما امر به وبما يليق بحالهم فقوم
اخذهم بالرفق واللين لصفاء قلوبهم ورقة افئدتهم فانقادوا
له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر اخذهم بالسنان و
الحسام والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينه قهرا او قادهم اليه قسرا
ثم تالفهم باحسانه واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت له نفوسهم
وانشرحت صدورهم وذلك معنى قوله صلى الله عليه وآله

[illegible] ون الجنة في السلاسل اي يدخلون في
[illegible] الذي هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله عنا خير الجزاء بما بلغ
عن ربه وصدع بامره **فصل** قال بعض المحققين ومن صفات النبي
ان يكون جالسا في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس
فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة
لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته
واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق ياخذ
من الله ويتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهديهم فيسال
ويجاب ويسئل ويجيب ناظما للطرفين واسطة بين العالمين سمعا من
جانب ولسانا الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان احدهما وهو الباب
الداخلاني الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلمه علما يقينيا لدنيا
من عجائب ما كان او سيكون واحوال العالم ما مضى وما سيقع و
احوال القيامة والحشر والحساب ومآل الخلق الى الجنة او النار وانما
ينفتح هذا الباب لمن توجه الى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام
والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق ويهديهم
الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون قد استكملت ذاته في كلتي القوتين
آخذا بحظ وافر من نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يسع
الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل المراتب الانسانية **فصل**

ومن لوازم الخصائص المذكورة اثنتا عشرة صفة مسطورة لم
عددها بعض المحققين وهي ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه و
يقال له على ما يقصده القائل وعلى ما هو الامر عليه وكيف لا وهو في
غاية اشراق العقل ونورية النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه و
يحسه لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ
وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي
الالات على الاعمال التي من شانه ان يفعلها كالمناظرة في العلوم
مع اهل الجدال والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله و
هدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله و
لو كره المشركون كيف لا والكمال الاولى انما يفيض على المزاج الاتم وان
يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة
وكيف لا وشانه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير للعباد و
ان يكون محبا للعلم والحكمة لا يؤلمه التامل في المعقولات ولا يؤذيه
الكد الذي يناله منها وكيف لا والملائم للشيء ملذ ادراكه لانه يتقوى
به وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع عن اللعب
ومبغضا للذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور و
وصلة بعالم الغرور فيكون ممقوتا عند اهل الله ومجاوري عالم القدس
وان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر بنفسه عن كل ما يشين ويضع

من ... سه بالطبع الى الارفع منها ويختار من كل
شيء عقيلته و... ب عن سفساف الامور ويكره خداجها و
سقطها اللهم الا لرياضة النفس والاكتفاء بايسر امور هذه
الدار واخفها وذلك لان في الاشرف مزيد قرب من العناية الاولى
وان يكون رؤفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند
مشاهدة المنكر ولا يعطل حدود الله من عزان يهمه التجسس وكيف
لا وهو شاهد سر الله في لوازم القدر وان يكون شجاع القلب غير
خائف من الموت وكيف لا والاخرة خير له من الاولى فيكون قوي
العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف
النفس وان يكون جوادا لانه عارف بان خزائن رحمة الله لا تبيد ولا
تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلا بربه لانه عارف بالحق
وهو اجل الموجودات بجذوبها. وان يكون غير جموح ولا لجوج
سلس القياد اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور
والقبيح والمفطور على هذه الصفات لا يكون الا الاحاد كما قيل
جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا
واحد بعد واحد **فصل** ويجب ان يكون منزها عن كل ما يدنسه
ويشينه من الغلظة والفظاظة والحسد والبخل ودناءة الاباء
وعهر الامهات والانوثة والخنوثة وما شابه ذلك وان يكون

معصوما من الذنوب محفوظا عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا
كل ذلك لئلا تنفر عنه الطبائع بل تطيعه طوعا ورغبة وان
يكون شجاعا وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل وصغاحا وكيف لا
ونفسه اكبر من ان تخرجها زلة بشر ونشاء للاحقاد وكيف لا و
ذكره مشغول بالحق وكل ما ورد في القران والاخبار من نسبة الذنوب
الى الانبياء والائمة صلوات الله عليهم فهو ماول وله محمل اخر
غير ظاهره كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة
وانهم عليهم السلام لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا
اشتغلوا احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة
عد ذلك ذنبا في حقهم عليهم السلام هكذا ينبغي ان يعتقد في
المصطفين الاخيار سلام الله عليهم اجمعين **باب صفة نزول
الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيره** وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء **فصل** قد
اشرنا فيما سلف الى ان حقائق الاشياء كلها مسطورة في اللوح
المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين ومن هنالك تخرج الى الوجود
وقد نبه القران على ذلك في غير موضع فالعلوم الحقة كلها انما
تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب
في الواح نفوسنا كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال

نفسه المرف وجوادا و
كيف لا وهو معزل
عن ...

شان مالم يعلم وقلب الانسان صالح لان
ينتقش فيه [illegible] كلها وهو كمراة مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة
الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلى عما خلى عنه من
العلوم اما لنقصان في ذاته كقلب الصبي وهو يشبه نقصان صورة
المراة كجوهر الحديد قبل ان يصقل او لكثرة المعاصي والخبث الذي
تراكم عليه من كثرة الشهوات المانعة من صفائه وجلائه وهذا
يشبه خبث المراة وصداها او لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة
لاستيعاب همه بتهيئة اسباب المعيشة او تفصيل الاعمال والطاعات
البدنية المانعة من التامل في الحضرة الربوبية والحقايق الخفية
الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه وهذا يشبه كون المراة
معدولا بها عن جهة الصورة او لحجاب بينه وبين المطلوب من اعتقاد
سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان
ذلك يحول بينه وبين حقائق الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف
ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المراة
وبين الصورة المطلوب رؤيتها او للجهل بالجهة التي يقع فيها
العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم
المطلوب الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا ذكرها
ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا حصل له المطلوب فاذا لم تكن

عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه
الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة فهذه هي الاسباب المانعة
من ادراك الحقائق ثم ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل
في القلب تارة بالاكتساب بطريق الاستدلال والتعلم ويسمى اعتبارا
واستبصارا ويختص به العلماء والحكماء وتارة بهجومه على القلب كانه
القي فيه من حيث لا يدري وهذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب
الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب
ويسمى الهاما ونفثا في الروع ان كان نكتا في القلب وحديث ملك ان
كان نقرا في السمع ويختص بهما الاولياء والائمة وقد يكون مع الاطلاع
على ذلك ويسمى وحيا ويختص به الانبياء والرسل وكما ان الحجاب
بين المراة والصورة يزال تارة بتعمل اليد المتصرفة وتارة بهبوب
ريح تحركه فكذلك استفادة العلوم بالقلم الالهي للانسان قد تكون
بقوة فكرته المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي والانتقال من بعضها
الى بعض وقد تهب رياح الالطاف الالهية فتكشف الحجب والغواشي
عن عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت في اللوح الاعلى فتكون
تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب
يكون بالموت وبه ينكشف الغطاء وتارة ينقشع الحجاب بلطف خفي
من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب اسرار الملكوت

[illegible] يدوم وربما يكون كالبرق الخاطف ودوامه في
[illegible] فلم يفارق الالهام وحديث الملك الاكتساب في العلم
ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في طريقه نزول الحجاب وجهته و
ولم يفارق الوحي الالهام والحديث في شيء من ذلك بل في شدة
الوضوح والنورية ومشاهدة الملك المفيد للعلم والكل مشترك
في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال عز وجل علم بالقلم و
لعل الاشارة الى هذه المراتب الثلاث في قوله سبحانه وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وسئل
الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تصيب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذا نزل عليه الوحي فقال ذاك اذا
لم يكن بينه وبين الله احد ذاك اذا تجلى الله له

باب الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي

وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي وفي قراءة
اهل البيت عليهم السلام ولا محدث الاية **فصل** النبي من اوحي
اليه بالعمل والتبليغ والولي من حدثه الملك والهم الهاما بالعمل
والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل
رسول ونبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس وكل رسول امام ولا
عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم
على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن

بالعمل والرسول من اوحي اليه صح

النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف و
اعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن مستغن عن الظاهر
ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم
من لاحقته واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة
عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن
الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا كل من
الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا
تعلق لهما بوقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد
ونفع الاوليين مقصور على صاحبيهما وله وجه الا ان التحقيق هو
الاول وكيف ما كان فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا
من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل
بالعكس في ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان
لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلاث مراتب وللولي الواحدة فمن
قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي
من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام
من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي
افضل من النبي مطلقا ولا ولي الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع لا
يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم

والباطن صح

... نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين
عليه السلام اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله
عليه واله وسلم وكذا اولاده المعصومون عليهم السلام روى
في الكافي والبصائر باسنادهما الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام
انه سئل عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي ياتيه جبرئيل
قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى في منامه
نحو رؤيا ابرهيم ونحو ما كان راى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام من عند
الله بالرسالة وكان محمد صلى الله عليه واله وسلم حين جمع له
النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها
قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه وياتيه الروح
ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة واما المحدث
فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه باب
الاضطرار الى الامام وذكر صفاته انما انت منذر ولكل قوم هاد فصل
ان ما ذكر في بيان الاضطرار الى الرسل فهو بعينه جار في الاضطرار
الى اوصيائهم وخلفائهم الائمة من بعدهم الى ظهور نبي اخر لان
الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون اخر وفي حالة دون اخرى ولا
يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق

المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله عز وجل
لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لابد لكل
نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه
اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون
ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يتصرف الامة في
ذلك الكتاب بارائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله
عز وجل به فقال الله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجة على الامة
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود
الامام لطف من الله تعالى بعبيده لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم و
يتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني
ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام
الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والقضايا ونحو ذلك فتنتفي الفائدة المقصودة منها واما غيبة بعض
الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام في المدد المتطاولة فانما

[illegible] دون الامام فليس ذلك نقصا على لطف
الله سبحانه [illegible] على الله عز وجل ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم
فان لم يمكنوه من فضله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله
من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك
كما في سائر الكمالات والخيرات فانها انما تفيض على العباد بقدر قابليتهم
مع ان ما في الغيبة من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين
بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم الصالحات ما يسهل معها
فوات اقامة الحدود ونحوها وسياتي تمام الكلام في ذلك ان شاء الله

فصل ويجب ان يكون افضل الامة واقربهم الى الله سبحانه وان
يجتمع فيه خصال الخير المفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة
رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله
والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما
من الزيغ والزلل والخطا في القول والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى او
يميل الى الدنيا وقد مر حديث عصمة الامام وفي معاني الاخبار باسناده
عن مولانا الكاظم عن ابيه عن ابيه السجاد عليهم السلام
قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق
فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله
فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران لا

يفترقان الى يوم القيمة والامام يهدي الى القران والقران يهدي
الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
وبالجملة كل ما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط في الامام ما
خلا النبوة قال مولانا الصادق عليه السلام كل ما كان لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فلنا مثله الا النبوة والازواج اقول
وذلك لما دريت ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء والرسل
تقوية الجنبة العالية واستخدام الغيب للشهادة لا لمجرد السياسة
الحافظة للاجتماع الضروري ولاجل ذلك عبؤ الامامة ثقيل و
خطبها جليل وامرها عظيم وخطرها جسيم روى الصدوق في
الاكمال عن الباقر عليه السلام قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة
لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وعن الصادق عليه السلام لو
بقيت الارض بغير امام لساخت وروى كميل بن زياد عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث انه قال لا تخلو الارض من قائم لله بحجة
اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور باب تفاصيل الانبياء
والاوصياء عليهم الصلوة والسلام وما يتبع ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فصل قد روينا
ان الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام من زمن ادم على نبينا و
عليه السلام الى الخاتم صلى الله عليه واله وسلم على طبقات ثم

الف نبيا منهم من جمع الى النبوة الرسالة
والامامة كنبينا صلى الله عليه واله وسلم كما قال الله عز وجل
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكموسى على نبينا وعليه السلام
كما قال الله في حقه وكان رسولا نبيا وكابرهيم على نبينا وعليه السلم
قال الله تعالى فيه انى جاعلك للناس اماما واولوا العزم منهم خمسة
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ومعنى اولى
العزم ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة عن مولانا الصادق
عليه السلام في قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
فقال نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم قلت
كيف صاروا اولى العزم فقال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل
من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء
ابرهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به
فكل نبي جاء بعد ابرهيم اخذ بشريعة ابرهيم ومنهاجه وبالصحف
حتى جاء موسى بالتورية وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف
وكل نبي جاء بعد موسى اخذ بتوريته وبشريعته ومنهاجه وكل
حتى جاء المسيح عليه السلام بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى
ومنهاجه وكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء
محمد صلى الله عليه واله وسلم فجاء بالقران وشريعته ومنهاجه

فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه
اولوا العزم من الرسل عليهم السلام وباسناده عن صوة ... عليه السلام وانما سموا اولوا العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء
من بعده والمهدى وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك و
الاقرار به **فصل** والاكابر الاشراف من الانبياء ثم المشاهير الذين
ذكرهم الله سبحانه في كتابه في مواضع منها قوله عز وجل انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم و
اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس و
هرون وسليمن واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك و
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله جل وعز وتلك حجتنا اتيناها
ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود
وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين و
زكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع و
يونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به

من يشاء [illegible] باده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
ولكل منهم ايات ومعجزات تدل على صدقه وحقيته تناسبه و
تناسب اهل زمانه فمن الناس من امن به ومنهم من صد عنه كما
ذكر الله عز وجل تفصيل حكاياتهم وقصصهم في كتابه **فصل** روى
الصدوق في الاكمال والفقيه باسناده عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا سيد النبيين و
وصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان ادم عليه السلم
سال الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه
اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء
فقال ادم عليه السلام يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء فاوحى
الله عز وجل اليه يا ادم اوص الى شيث وهو هبة الله بن ادم فاوصى
الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها
الله عز وجل على ادم من الجنة فزوجها شيث واوصى شبان الى ابنه
مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميشا واوصى عثميشا
الى اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام واوصى ادريس الى ناخور و
دفعها ناخور الى نوح عليه السلام واوصى نوح الى سام واوصى سام

الى عثام واوصى عثام الى برعيثاشا واوصى برعي[illegible] الى يافث
واوصى يافث الى برة واوصى برة الى خفسية واوصى خفسية الى
عمران ودفعها عمران الى ابرهيم الخليل عليه السلام واوصى ابرهيم
الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب
واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى ثبريا واوصى ثبريا
الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران عليه السلام واوصى
موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى
داود الى سليمن واوصى سليمن الى اصف بن برخيا واوصى اصف
الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلام واوصى عيسى الى شمعون
بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا
الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك
يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من
ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن
بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي
والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين **فصل** روى الصدوق
في الاكمال باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله
الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم

...عوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
قلت يا رسو... ...نا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله
طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه واله وسلم هم خلفائي
يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن
ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية
بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقراه مني السلام ثم الصادق
جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم
علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه و
بقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره
على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته
واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله
قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به
في غيبته فقال صلى الله عليه واله وسلم اي والذي بعثني بالنبوة
يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس
بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون
علم الله فاكتمه الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على
علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه فبينما هو يحدثه اذ خرج
محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليه من عند نسائه وعلى

راسه ذوابة وهو غلام فلما ابصر به جابر ار...
قامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم قال له يا غلام اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال جابر شمائل رسول الله ورب
الكعبة ثم قام فدنا منه وقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد قال
ابن من قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فدتك نفسي فانت اذن
الباقر قال نعم قال صلوات الله عليه فابلغني ما حملك رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال جابر يا مولاي ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم بشرني بالبقاء الى ان القاك وقال لي اذا
لقيته فاقراه مني السلام ورسول الله يا مولاي يقرا عليك السلام
فقال ابو جعفر صلوات الله عليه يا جابر على رسول الله السلام
ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلام فكان
جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فساله محمد بن علي صلوات
الله عليه عن شيء فقال جابر والله لا دخلت في نهي رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم فقد اخبرني انكم الائمة الهداة من اهل بيته
من بعده احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلموهم فهم
اعلم منكم فقال ابو جعفر صلوات الله عليه صدق جدي رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم والله اني لاعلم منك بما سالتك
عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا اهل البيت

باب اخلاق نبينا واوصافه وخصائصه صلى الله عليه واله

وانك لعلى خلق عظيم فصل قال بعض العلماء كان نبينا صلى الله
عليه واله وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى
ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه
اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق
فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القران وادبه به فكان خلقه
القران وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح
ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى
عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى
ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للخلق ان الله
يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك اشد ترغيب ثم ذكر جملة من محاسن
اخلاقه ولنذكر منها ما صح وثبت ملخصا فا كان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس
واعف الناس وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم
وان فضل ولم يجد من يعطيه ويحبسه الليل لم ياو الى منزله حتى

يبرا منه وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله
ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد
يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي
عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة و
المسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق
وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار
بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد
يزيده في عدد من معه فابى وقال انا لا نستنصر بمشرك ووجد من
فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولم
يزد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وكان باصحابه حاجة الى بعير واحد
يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة ياكل ما
حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال لا ياكل متكئا ولا
على خوان يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويمشي وحده
بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر و
ابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا
ويلبس ما وجد من المباح وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن
وربما يلبس في الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه
مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء

ولاعمامة ولاقلنسوة يحب الطيب ويكره الرائحة الردية ويجالس
الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف
اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل
منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا
ويضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله
وترفع الاصوات عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله
من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس لا يمضي له
وقت في غير عمل الله او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج الى بساتين
اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو
هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة و
السياسة التامة وقد نشا في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية
الغنم يتيما لا اب له ولا ام وكان من خلقه ان يبدا من لقيه بالسلام
ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد
بيده فيرسلها حتى يكون يرسلها الاخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه
بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان
لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلوته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته
عاد الى صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه

عليهما شبه الحبوة ولم يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان
حيث ما انتهى به المجلس جلس وما رئي قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بها على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه
وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى
ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه
وكان يوثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها
عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه
حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه و
سمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع
ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولقد كان يدعو
اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم تكن له
كنية فكان يدعى بما كناه به وكان يكني ايضا النساء اللاتي لهن اولاد
واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به
قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارأف الناس بالناس
وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات
وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل عليه السلام

فصل قيل كان صلى الله عليه واله وسلم افصح الناس منطقا
واحلاهم كلاما ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها
بلغة محمد صلى الله عليه واله وسلم وكان نزر الكلام سمح المقالة
اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم وكان اوجز الناس
كلاما وبذلك جاءه جبرئيل عليه السلام وكان مع الايجاز يجمع كل
ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه
بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت
احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يتكلم
في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل
ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه
ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا
القران بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر الناس تبسما و
ضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما
يضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال
لبيك وكانوا لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر
بالصبيان فيسلم عليهم واتى برجل فارعد من هيبته فقال هون عليك
فلست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وكان يجلس
بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فياتي الغريب فلا يدري ايهم هو

حتى يسئل عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا
له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد اكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل على خوان ولا سكرجة
حتى لحق بالله عز وجل فصل وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام
انه اذا وصف النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كان اجود الناس
واجرا الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة و
اكرمهم عشيرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته فلم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه واله وسلم وما
سئل شيئا قط على الاسلام الا اعطاه وان رجلا اتاه وساله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من
لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وعنه عليه السلام لقد
رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه واله وسلم وهو
اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقال ايضا كنا
اذا احمي الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه قيل وكان البطل
الشجاع هو الذي يدنو منه وقت اشتداد الحرب حين وقوع الطعن
والضرب فصل قيل وكان صلى الله عليه واله وسلم اخشى الناس
لربه واتقاهم له واعلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على عبادته

واكثرهم حبا للمولاه وانهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلوته حتى
ينشق بطون اقدامه من طول قنوته وقيامه ويسمع على الارض لوكف
دموعه حسا كحس المطر من كثرة خضوعه وكانت اوقاته لا تخلو من
الصيام وربما يواصل الليالي بالايام وفي طريق اهل البيت عليهم السلم
انه صلى الله عليه واله وسلم صام حتى قيل انه ما يفطر ثم انه افطر
حتى قيل انه ما يصوم ثم انه كان يصوم الثلاثة الايام في الشهر وعليه
قبض وفيه انه كان اذا قام الى الصلوة يسمع من صدره ازيز كازيز
المرجل صلى الله عليه واله وسلم **فصل** روى جابر بن عبد الله
الانصاري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى
قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومضمون هذا الحديث
مستفيض بين العامة والخاصة لكنه يروى بالفاظ مختلفة
ففي بعضها ست وفي اخر سبع وفي بعضها اعطيت جوامع الكلم و
في اخر الوسيلة وفي اخر واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
العرش لم يعطهن نبي قبلي وفي اخر وختم بي النبيون وفي اخر وفضلت
على الناس بثلاث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفي حديث

المعراج واعطى نبيكم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات فهذه اثنتا
عشرة خصلة خص بها عن سائر الانبياء وله غير ذلك منع من تتبعها
خوف الاطالة واما خصائصه التي خص بها عن امته فكثيرة جدا
وفيها خلاف منتشر مشهور في كتب الفقه وقسمها بعضهم الى
واجبات كالتهجد وقضاء دين الميت المقر ومحرمات كاكل الصدقة و
نكاح الامة وخائنة الاعين ومباحات كالزيادة على اربع نوجات
ووصال صوم الايام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والى ما يرجع
الى مجرد تشريفه وعلو شانه ورفعة مكانه كسيادة ولد ادم وكون
امته خير الامم ورؤية ما وراء ظهره وعدم وقوع ظله على الارض و
ابتلاع الارض برازه وغير ذلك وكما انه صلى الله عليه واله وسلم
بعث الى الناس كافة كذلك بعث الى الجن باتفاق الامة **باب نبذ من
فضائل نبينا واوصيائه عليهم السلم** انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا **فصل** نبينا صلى الله عليه واله وسلم
افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم بلا خلاف قال صلى الله عليه واله وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ايضا انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول
من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الوا

الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على الله وخاتم النبيين وقال ادم فمن
دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال كنت نبيا وادم بين الماء والطين و
قال انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقال نحن الاخرون السابقون
وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه واله وسلم
يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك
النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله
تعالى ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا
في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي **فصل** وكما انه صلى الله عليه و
اله وسلم افضل من سائر الانبياء والمرسلين فكذلك هو افضل من
الملائكة المقربين اجمعين لفضل الانبياء والمرسلين على الملائكة
المقربين يدل على ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في الاكمال باسناده
عن مولانا الرضا عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم والله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني
قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل

عليه السلام فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين
على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين و
الفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا
وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما
خلق الله تعالى ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض
وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة
ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله
تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا
ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا
خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا و
نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة
ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او
دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر
من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا
من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم
الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا
بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة

قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد
على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفه توحيد الله
وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق ادم عليه
السلام واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و
اكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا
في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم
اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى واقام
مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك فقال
نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته اجمعين و
فضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب
النور قال لي جبرئيل عليه السلام تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت
يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان هذا انتهاء
حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته
احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة
حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت
يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد
انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي
ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك

خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت
ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون
على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش فرايت اثني
عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم وصي من اوصيائي
اولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي فقلت يا رب اهؤلاء
اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي
وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك
وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض
باخرهم من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن
له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب و
لانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق
على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم
القيمة **فصل** روى الصدوق رحمه الله باسناده عن وهب بن
منبه يرفعه عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم لما عرج بي الى ربي جل جلاله اتاني النداء يا محمد قلت
لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيما اختصم الملا الاعلى
فقلت الهي لا علم لي فقال لي يا محمد هل اتخذت من الادميين وزيرا و
اخا ووصيا من بعدك فقلت الهي ومن اتخذ تخير انت لي يا الهي فاوحى

الله الي يا محمد قد اخترت لك من الادميين علي بن ابي طالب فقلت
الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك
وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب حوضك يسقي من
ورد عليه من مومني امتك ثم اوحى الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي
قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك
الطيبين حقا اقول يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من ابى من
خلقي فقلت الهي واحد يابى دخول الجنة فاوحى الله الي بلى فقلت و
كيف يابى فاوحى الي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا من
بعدك وجعلته منك بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدك و
القيت محبته في قلبك وجعلته ابا الولدك فحقه بعدك على امتك
كحقك عليهم في حيوتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن ابى ان يواليه
فقد ابى ان يواليك ومن ابى ان يواليك فقد ابى ان يدخل الجنة فخررت
لله عز وجل ساجدا اشكر لما انعم علي فاذا مناديا ينادي ارفع يا محمد راسك
وسلني اعطك فقلت الهي اجمع امتي من بعدي على ولاية علي بن ابي
طالب ليردوا جميعا على حوضي يوم القيمة فاوحى الي يا محمد اني قد قضيت في
عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي ماض فيهم لاهلك به من اشاء واهدي
به من اشاء وقد اتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك
من بعدك على اهلك وامتك عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه

وعاداه وانكر ولايته بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك
فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني و
من احبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه
الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه احد عشر مهديا كلهم من
ذريتك من البكر البتول واخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم
يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما انجي به من الهلكة واهدي
به من الضلالة وابرئ به الاعمى واشفي به المريض الحديث وفي
كشف الغمة من مناقب الخوارزمي قال قال علي عليه السلام قال لي
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم فتحت خيبر لولا ان يقول
فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم
فيك مقالا لا تمر على ملا من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك
وفضل طهورك يستشفوا به ولكن حسبك ان تكون مني واكون
منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي انت تودي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب الناس
مني وانك غدا على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين وانت اول
داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواة مرويين مبيضة
وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني وان عدوك
غدا ظماء مظمئون مسودة وجوههم مقمحون حربك حربي وسلمك

وانت اول من يرد على الحوض صح

سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك سريرة
صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي
وان الحق معك والحق على لسانك وفي بين عينيك والايمان مخالط
لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك انك
وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد على الحوض مبغض لك و
لا تغيب عنه محب لك قال قال علي عليه السلام فخررت لله سبحانه
ساجدا وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقران وحببني الى خاتم
النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه واله وسلم **فصل** وفي
كتاب نوادر الحكمة باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال
قال ان الله عز وجل خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم
باربعة عشر عاما فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله فمن هؤلاء
الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة
من ولد الحسين تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله
الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ونحن المثاني الذي اعطاه الله عز وجل نبينا صلى الله عليه واله
وسلم ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح
العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة
الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى

عهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفر فقد خفر ذمة الله وعهده
عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى الذي لا يقبل
الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها ادم
من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن
صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة
عليهم بالرافة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل
عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى و
الدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار و
جرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا
عبد الله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد
اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه الاولون والاخرون

باب معجزات نبينا صلى الله عليه واله وسلم وايات صدقه

وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله **فصل** قال بعض العلماء ان من
شاهد احواله واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله
واحواله وادابه وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق
وهدايته الى ضبطهم وتالفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى
طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضائق الاسولة وبدائع تدبيراته
في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز

الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له
ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية
بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان
ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا لملبس بل كانت شمائله واحواله
شواهد قاطعة مصدقة حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله
ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف
من يشاهد اخلاقه ويمارس في جميع مصادره وموارده وقد اتاه
الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم
يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا
مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن الاخلاق والاداب
ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن
معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا
صريح الوحي ومن اين لبشر الاستقلال لذلك فلو لم يكن له الا هذه
الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته واياته ما لا
يستريب فيه محصل اقول ولنذكر من جملتها ما ذكره بعض علماء العامة
مما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب المعتبرة اشارة
الى مجامعها من غير تطويل لحكاية التفصيل ثم نذكر جملة مما اتفق
نقله من طريق اهل البيت عليهم السلام ومن الله التاييد فصل

قال قد خرق الله العادة على يده صلى الله عليه واله وسلم غير مرة
اذ شق له القمر بمكة لما سالته قريش اية واطعم النفر الكثير في منزل
جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق مرة اطعم ثمانين رجلا من اربعة
امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز دون العتود ومرة اكثر من
ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير
ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل
لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم وهم
عطاش وتوضاوا من قدح صغير ضاق عن ان يبسط يده فيه واهراق
صلى الله عليه واله وسلم وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها فجرت
بماء كثير ومرة اخرى في البئر الحديبية فجاشت بالماء فشرب من عين
تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وقال لمعاذ ان طالت بك حيوة
فسترى ما هاهنا قد ملئ جنانا فكان كذلك وشرب من بئر
الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر بعض
اصحابه ان يزود اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير
وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش
بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القران في قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الكهانة بمبعثه صلى
الله عليه واله وسلم فعدمت وكانت ظاهرة موجودة وحن

الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه لما عمل له المنبر حتى سمعه
جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى
تمنى الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك
فعجزوا عنه وهذه الاية مذكورة في سورة يقرا بها في جميع جوامع
اهل الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للاية
التي فيها واخبر صلى الله عليه واله وسلم بالغيوب واخبر عمارا
بانه يقتله الفئة الباغية وان الحسن عليه السلام يصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله
انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه وهذه اشياء
لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهن ولا
بكتب ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله له ووحيه اليه واتبعه سراقة
بن جعشم فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى
استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس وانذره بان سيوضع في ذراعيه
سوارى كسرى فكان كذلك واخبر بموت النجاشي بارض الحبشة و
صلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود العبسي الكذاب ليلة قتله
وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج على مائة من قريش ينتظرونه
فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه وشكا اليه البعير بحضرة اصحابه
وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل

احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا و
قال لاخرين منهم اخركم موتا في النار فسقط اخرهم موتا في النار فاحترق
فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه فاجتمعتا ثم امرهما فافترقتا ودعا
صلى الله عليه واله وسلم النصارى الى المباهلة فامتنعوا و
اخبرهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه
عامر بن الطفيل بن مالك واربد بن قيس فارسا العرب وفاتكاهم
عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر
بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه يقتل ابي بن خلف
الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكان منيته واطعم صلى الله
عليه واله وسلم السم فمات الذي اكله معه وعاش هو بعده
اربع سنة وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر بمصارع صناديد
قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحدا منهم ذلك
الموضع وانذر صلى الله عليه واله وسلم بان طوائف من امته يغزون
في البحر فكان كذلك وزويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها
واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان ذلك كما اخبر
فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى اخر بلاد المغرب
من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما
اخبر سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة انها اول اهله لحاقا به فكان

كذلك واخبر نساءه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب
بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح ضرع
شاة حائل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود
وفعل ذلك مرة اخرى في خيمتي ام معبد الخزاعية وبدرت عين بعض
اصحابه فسقطت فردها صلى الله عليه واله وسلم بيده فكانت اصح
عينيه واحسنهما وتفل في عين علي عليه السلام وهو ارمد يوم
خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية وكانوا يسمعون تسبيح الطعام من
يديه صلى الله عليه واله وسلم واصيب عين رجل من اصحابه فمسحها
بيده فبرات من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع
شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر
الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن ابي العاص مشيه صلى الله عليه واله
وسلم مستهزئا فقال صلى الله عليه واله وسلم كذلك فكن. فلم يزل
يرتعش حتى مات وخطب صلى الله عليه واله وسلم امراة فقال ابوها
ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال
صلى الله عليه واله وسلم فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب الذي
يعرف بابن البرصا الشاعر الى غير ذلك من اياته ومعجزاته صلى الله عليه و
اله وسلم وانما اقتصرنا على المستفيض اقول ومما استفاض نقله بطرق
اهل البيت عليهم السلام اخباره بشهادة امير المؤمنين عليه السلام

مولانا م

وانه يضرب على راسه في شهر رمضان فتخضب بدمه لحيته
المباركة وبشهادة سبطيه الحسن والحسين وان مولانا الحسن عليه
السلام يسم ومولانا الحسين عليه السلام يقتل بارض كربلا بعد
شهادة اصحابه وحيدا غريبا وبانه يدفن بضعة منه صلى الله
عليه واله وسلم بطوس اشارة الى مولانا الرضا عليه السلام و
بان الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم وبان امير المؤمنين عليه
السلام يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض
ازواجه تبغي عليه وهي له ظالمة وانه تنبح عندها كلاب حواب
وبجميع الفتن التي وقعت بعده وان ابا ذر رضي الله عنه يموت وحيدا
غريبا وبان اخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن الى غير ذلك من
الخصوصيات ومن معجزاته صلى الله عليه واله وسلم اطاعة الشمس له
في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى واطاعة
الشجرة له بالاتيان حتى انقلعت من مكانها وخدت الارض جارة
عروقها مغبرة فوقفت بين يديه وسلمت عليه ثم رجعت بامره
الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة في كلام امير المؤمنين عليه
السلام وتسليم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على راسه دون
القوم حين راه بحيرا في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين
راته خديجة ونساؤها وعبدها ميسرة وتسبيح الحصى في كفه المباركة

وتاثير قدمه الشريفة في الحجر مع عدم تاثيره في الرمل وظهور البركات
والايات في بني سعد بارضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر
من رؤس الاقرعين من الصبيان بامرار يده الشريفة عليها و
انفجار البئر التي شكا اهلها ملوحتها بالماء الزلال وكانت غائرة
واعطاؤه رجلا عرجونا في ليلة مظلمة فاضاء له واخذ قطعة من
جريد النخل خضراء حين اشتكى انقطاع سيفه فصارت سيفا في
يده والقاؤه بصاقه على كف ابن عفراء المقطوعة فلصقت من ساعته
ودعاؤه اية للدوسي ليدعو قومه الى الاسلام فوقع بين عينيه مثل
المصباح ثم حول ذلك الى راس سوطه لما خاف ان يظنوا به المثلة
وعصمة الله له ممن كان يؤذيه من المستهزئين وردكيدهم عليهم و
حيلولة جبرئيل بينه وبين ابي جهل في صورة فحل واستقدم الفحل
من الابل حين اراد القاء الصخرة عليه في سجوده وخلق الله عز وجل
شجرة على فم الغار الذي اختفى فيه والهامه حمامتين وحشيتين
لتعششا وتبيضا عنده وتسخيره العنكبوت لينسج نسجا عظيما لا
يمكن مثله الا في سنين عديدة ليرجع عنه المشركون الذين كانوا في
طلبه واخباره بتاكل الصحيفة القاطعة الظالمة كلها غير ما فيه
من ذكر الله تعالى فكان كما اخبر وبالذي اضمره بنو النضير من القاء
الصخرة عليه وضربه الكدية التي اعترضت يوم الخندق بالمعول حتى

صارت كثيبا مهيلا مع ضعفه وجوعه منذ ثلاثة ايام وقيل انه
تفل في اناء ماء فنضح عليها فصارت كذلك الى غير ذلك من الايات
وهي كثيرة جدا فصل واما القران فهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق
وليس لنبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه واله وسلم اذ تحدى
بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزائر العرب يومئذ مملوة بالالاف
منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي
بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان
شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا
لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم
وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في
جزالته وحسنه ثم انه لم يزل صلى الله عليه واله وسلم يقرعهم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستفتح ارضهم وبلادهم
وديارهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء
وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي

اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب و لا
تسمعوا لهذا القران والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا انما فعلوا ولا اقتدروا بل ولوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد
بن المغيرة من النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله يامر بالعدل و
الاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وحكى الاصمعي انه سمع
كلام جارية فقال قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فجمع في اية بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقيل اذا تامل
متامل قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة ولو ترى اذ فزعوا وقوله
ادفع بالتي هي احسن وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقوله فكلا اخذنا
بذنبه الايات الى اخرها واشباهها بل اكثر القران تحقق له ايجاز
الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وان تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها وناهيك
بما تضمنه من اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وما تعنته
اهل الكتاب من سؤالهم عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها

الا خواص احبارهم واكابر علمائهم كقصة اهل الكهف وشان موسى
والخضر وقصة ذي القرنين ثم ما اخبر به من الاشياء من علم الغيب
وبضمائر القلوب التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب فصل اشرف
وجوه اعجاز القران واقويها عند اولي البصائر هو اشتماله على العلوم
والاسرار وانطواؤه على المعارف والانوار وتضمنه جوامع الكلم
ولوامع الحكم الذي يعجز العقول عن ادراكها بل كلما تغلغل الانسان
في رياض فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة
الى مقفلاتها واتضحت له مدارك تبين جمل مشكلاتها وانكشفت له
معالم يدرك بها وجوه صوابها ولاحت له لوائح تذلل له شدائد صعابها
فيستخرج بغواص عقله جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس من
اضواء نورها ويرى العلماء العارفين كل وقت في ازدياد لا ينتهون
الى غاية في بلوغ المراد ان هذا الرزق لنا ما له من نفاد وقد ملئت علوم
الاقدمين الدفاتر وصدق من قال كم ترك الاول للاخر ولذلك قال
الله عز وجل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق و
على هذا فهو من المعجزات المتكررة التي تحدث بالتامل يوما فيوما
وشيئا بعد شيء ومن هذا القبيل الاحاديث النبوية وكلماته الجامعة
صلى الله عليه واله وسلم فان العالم الذكي ذا اللب الصالح والذكاء
القادح اذا تاملها وبالغ في النظر فيها بصفاء القريحة ملاحظا

لانواع العلوم الدقيقة ومستحضر الحكم اهل الحقيقة ظهر له
من مكنون اسرارها جمل متكاثرة وكشف له من خفايا كنوزها
عن تحف باطنة وظاهرة وكلما اعمل فكره في تحرير دقائقها واستعان
بصفاء سره على تحقيق حقائقها لاحت له لوايح عوارفها وبدت له
لطائف معارفها قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم الشرائع والاحكام لا يزالون
من القران والحديث في فهم وافهام وارباب القلوب والالباب دائما
منهما في ترقي لمعالي الدرجات وتلقي لتنزل التحف والكرامات لحسن اقتدائهم
في اقتفائهم لاثار سيد السادات وذلك من اجل المعجزات المتجددة على
تجدد الاوقات فصل ومن معجزات نبينا الظاهرة المتكررة وبيناته
الباهرة المتجددة اوصياؤه المعصومون وعترته الطاهرون و
ظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان كلا
منهم صلوات الله عليهم حجة قائمة على صدقه واية بينة على حقيته
صلى الله عليه واله وسلم كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة
اثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والايات الصادرة منهم و
الكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بهديه و
هداه صلى الله عليه وعليهم ولان بهم تقضى حوائج العباد وببركتهم
يدفع الله انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم

تصرف النقمة الى غير ذلك من بركات خير ائتهم صلوات الله عليهم
فكما ان القران معجزة لنبينا صلى الله عليه واله وسلم باقية الى يوم
الدين يظهر منه صدقه وحقيته شيئا فشيئا ويوما فيوما لمن
تامله من اولي النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية
نوعه الى يوم القيامة دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والحجية من
الشيعة اولي الالباب ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض

باب معراج نبينا صلى الله عليه واله وسلم سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا

فصل روى علي بن ابرهيم رحمه الله في تفسيره عن ابيه عن محمد بن
ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء
جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه
فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي
قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس
بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات من السماء والارض قال فبينا انا
في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه
ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني

امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد
انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني
فجاوبه فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال تدري اين صليت
فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا ما
شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين
صليت فقلت لا فقال صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى
تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت و
صليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت لحم و
بيت لحم ناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم صلى الله عليه
ثم ركبت فمضينا حيث انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق
بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى
جنبي فوجدنا ابرهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله
فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما
استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن
بثلاثة اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا
يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغوت امته
وان اخذ اللبن هدى وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت منه
فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في

مبرك

مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي اواجبته فقلت لا
ولم التفت اليه فقال ذلك داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك
من بعدك ثم قال ماذا رايت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي
اواجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي النصارى ولو
اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت
امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد
انظرني حتى اكلمك فقال لي اوكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت
اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة
ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال
هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين
استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا و
عليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة الذي قال الله
عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون
الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل
من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك

ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم
خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا
انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رايت ممن ضحك من الملئكة
فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه
فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم
يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله
واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك
او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت
عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان
الذي وضعه الله مطاع ثمة امين الا تامره ان يريني النار فقال له
جبرئيل يا مالك ارِ محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج
منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني
مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال
ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا
ادم جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك ادم فاذا هو يعرض
عليه ذريته فيقول ريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم سورة المطففين على راس سبع عشرة اية
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم

يشهده المقربون الى اخرها قال فسلمت على ابي ادم وسلم علي واستغفرت
له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث
في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا
جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب
فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل عليه به
كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب
في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه
وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب
بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك
فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته
علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو
ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا
وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي
فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه
كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا
بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا
يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كفى بالموت
طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت
ابنا شته کنند ۴ چاه و شل آن و بر بالا اینده وقیامت ام نهد کرد

قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث
ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال
هولاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم رايت ملكا من الملائكه
جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصفه الاخر ثلجا فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان
الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي
حر هذه النار اللهم مولف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك
المومنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف
السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارضين من
عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في
السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط
كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض
اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال هولاء
الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر
فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال هولاء الذين ينامون عن صلوة العشاء
ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم
فقلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما

انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا
باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هولاء
يا جبرئيل قال هولاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس واذاهم بسبيل ال فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا
انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال هولاء
اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم اشتد غضب الله على امراة ادخلت على قوم
في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا
بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم
كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من
كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من
خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم
الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها
الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا على ايماء برؤسهم لا
ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله
الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلموه قال
فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني

بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان
متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما
السلام فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي و
قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة و
عليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا
يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا
فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل قمر ليلة البدر على سائر
النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه و
سلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبي الصالح و
الاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من
الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل في
امري ما قال للاخرين وضعوا في مثل ما صنع الاخرون ثم صعدنا
الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له
واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني
بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يده سبعون
الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو

قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل
كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني
كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب لقومه هرون بن
عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها
من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة
واذا فيها رجل ادم طويل كانه من شنوة لو ان عليه قميصين لنفذ شعره
فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم على الله وهذا
رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن
عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها
من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة
فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة و
اذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل
من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله
فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه و
سلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن
الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني

بالخير لي ولامتي قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورايت
في السماء السابعة بحارا من نور يتلالا يكاد تلالوها يخطف بالابصار
وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورايت هولا سالت جبرئيل
فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله ما صنع اليك قال
فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا
محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي
خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله و
بين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل و
بيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام
وحجاب من ماء قال ورايت من العجائب الذي خلق الله وسخر على ما اراده
ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة وراسه عند العرش وملكا
في ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة
ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها
مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث
ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبيه اذا
نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق
بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله
الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك

الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك
الديك في السماء سكت ديك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر
وريش ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت
الريش الابيض كاشد خضرة رايتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل
فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من اصحابي
عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وجلس اصحاب الخلقان
ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر
واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على
حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في
انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته
بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظام
واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس
في الجنة منزل الا وفيها فنن منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه
شجرة طوبى قال الله طوبى لهم وحسن ماب قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسالت جبرئيل
عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب
الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكل شيء
فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة

جاء واخرين عليهم ثياب

من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى فنادانى ربي
تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيب عني
وعن امتي والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا
نفرق بين احد من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقال الله لا
اواخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
فقال الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله
تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق عليه السلم
ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله حين سال لامته
هذه الخصال فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا رب اعطيت
انبياءك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين
من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال و
علمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا
بعفوك وذنبي مستجيرا بمغفرتك وذلي مستجيرا بعزتك وفقري اصبح
مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا
يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير

في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق
عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله
فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول
الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي
ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال صدق عبدي
دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى
من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح
ثم اممت الملائكة في السماء كما اممت الانبياء في بيت المقدس قال ثم
غشيتني صبابة فخررت ساجدا فنادانى ربي اني قد فرضت على كل نبي
كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في
امتك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانحدرت حتى
مررت على ابرهيم فلم يسالني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت
يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة و
فرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك اخر الامم واضعفها
وان ربك لا يرده شيء وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى
ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة
المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا
اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته

فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع
الى عشر صلوات فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق ارجع فرجعت
الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فقلت
قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فنادى مناد كما صبرت عليها
فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها
فعملها كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة
فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق
عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا وفي كشف الغمة
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسئل
باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب
فالهمت ان قلت يارب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء
ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت
عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من
علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك باب الاختلاف
الواقع بعد نبينا صلى الله عليه واله وسلم ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

فصل اعلم ان سبب الاختلاف في المذاهب والاديان انما هو
الحسد الذي جبل عليه افراد البشر لذوي الفضائل والنعم تشيعا
لابليس اللعين حين حسد ادم عليه السلام ولقابيل اللعين حين
حسد هابيل عليه السلام فما من نبي ولا ولي الا وقد كان في عصره
جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه ويحولون بينه وبين ما اراد
من الهداية والارشاد ويثنون اعطاف الناس عنه هكذا جرت سنة
الله قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله
فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة والنبوة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم
من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال جل جلاله وان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء هم
رسول كذبوه الى غير ذلك مما في معناه ولقد كان حول نبينا صلى الله عليه
واله وسلم جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما اسلموا خوفا
من سيفه وطمعا في الرياسة والسلطنة بعده صلى الله عليه واله
وسلم وكلما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم زاد في تشريف
امير المومنين عليه السلام واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه
لمنصب الخلافة والامامة بعده بوحي من الله عز وجل وامر منه ازدادوا
لهما عليهما السلام بغضا ولله عز وجل عداوة وزاد في قلوبهم مرض
ونفاق ثم جحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت في اعناقهم

من حق امير المؤمنين عليه السلام وادعوا التام على الناس وحشموا
زورا وبهتانا بخلفاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بغير قدم
راسخ في علم ورشاد ولا سبق في فضل وسداد بل بالحيل والخدائع
والممالاة من ارباب الدخول والاحقاد الذين قالوا امنا بافواههم و
لم تؤمن قلوبهم دليل ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادريك
ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل الرسول صلى الله عليه واله وسلم
وتكفينه ودفنه والفجيعة به واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة
وتهييج ذوي الاحقاد على امير المؤمنين عليه السلام الذين انما اسلموا
خوفا من سيفه بعد ان قتل اباءهم وابناءهم بيده في مواقف النزال
وفيهم قال الله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون
الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب
اليم بما كانوا يكذبون الايات ففي تفسير مولانا العسكري عليه السلام ان
هذه الايات نزلت في الاولين واتباعهما لما سلما على علي عليه السلام بامرة
المؤمنين في غدير خم وقال الله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول وقال جل اسمه وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة
لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين

وقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على
ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم
بالاخرة هم كافرون قال ابن عباس رضي الله عنه ان سبيل الله في
هذا الموضع علي بن ابي طالب عليه السلام ولما نزلت واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي صلى الله عليه واله
وسلم من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي و
نبوة الانبياء قبلي وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة
قال كنت واقفا مع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل
حتى وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل
القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم فقال امير المؤمنين
عليه السلام على ما انزل الله عز ذكره في كتابه فقال يا امير المؤمنين
ليس كل ما انزل الله في كتابه اعلمه فعلمنيه فقال عليه السلام
ما انزل الله في سورة البقرة فقال يا امير المؤمنين ليس ما انزل الله في
سورة البقرة اعلمه فعلمنيه فقال عليه السلام هذه الاية تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن

اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن
الله يفعل ما يريد فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا فقال الرجل كفر
القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل وروى الحميدي من العامة
في الجمع بين الصحيحين في الحديث الاول من افراد مسلم من مسند
حذيفة بن اليمان العبسي الى ان قال ولكن حذيفة اخبرني عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا
منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا
احفظ ما قال شعبة فيهم وروى الحميدي ايضا في الجمع من مسند ابي
هريرة من المتفق عليه في الصحيحين قال اخرجه البخاري من حديث
الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال يرد على الحوض رجال من امتي فيحلئون
عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك
انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال واخرجه ايضا تعليقا من
حديث ابن شهاب مثله وفي معناه اخبار كثيرة قوله صلى الله عليه
واله وسلم فيحلئون اي يطردون ويمنعون من حلأت الابل عن الماء
تحلئة وتحليا اذا طردتها عنه ومنعتها ان ترد ولقد اخبر النبي صلى
الله عليه واله وسلم بوقوع الفتنة واختلاف الاراء بعده واوصى
عمارا وابن عباس وغيرهما بسلوك وادي علي عليه السلام وان انفرد

وسلك الناس جميعا غيره وقد روى عنه صلى الله عليه واله وسلم
انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى على
اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه
شمعون وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا ويخطر بالبال ان المراد بالسبعين الكثرة
فمعنى الحديث ان امة موسى افترقوا فرقا كثيرة هالكة وواحدة ناجية
ثم لما جاء عيسى اختلفت الفرقة الناجية الموسوية عليه بالتصديق
والتكذيب كغيرهم فافترقت فرقتين فرقة التحقت بالفرق الكثيرة
الهالكة فصارت الهالكة من امته احدى وسبعين وفرقة نجت
مع من نجت فصارت امته اثنتين وسبعين فرقة ثم لما جاء نبينا
صلى الله عليه واله وسلم اختلفت الفرقة الناجية العيسوية عليه
بالتصديق والتكذيب كغيرهم فافترقت فرقتين فرقة التحقت بالكثيرة
الهالكة فصارت الهالكة من امته اثنتين وسبعين وفرقة نجت
مع من نجت فصارت امته ثلاثا وسبعين فرقة ومن رام الحصر العقلي
في هذا العدد او الحصر الحقيقي فقد ركب شططا واتى تعسفا والعلم عند الله

فصل وليعلم انه لما اختار الله عز وجل للخلافة والامارة من اختار
واخذت له البيعة في يوم الغدير عمن شهد من الاقطار كما تواترت به

وبكيفيته الاخبار غلب على اراذل العرب حب الرياسة والهوى و
اشتعل في قلوبهم نائرة الحسد والبغضاء فعادوا الى الجاهلية
الاولى وصار الناس اصنافا صنفا من اهل التدليس والتلبيس وهم
الذين شيدوا اركان هذه الضلالة وصنفا من اهل العمى والتقليد
قد شبه لهم الامر فدخلوا فيه على غير بصيرة وصنفا اتبعوهم خوفا
وتقية فارتد اكثر الناس بسبب ارتداد المدلسين وخرجوا عن زمرة المسلمين
كسنة الله في امم سائر النبيين وذلك لانه لما استتم الامر لابي بكر صعد المنبر
وقام خطيبا فقام اليه جماعة من المهاجرين والانصار فانكروا عليه
اشد الانكار وذكروه حديث يوم الغدير فقال ايها الناس اقيلوني اقيلوني
فلست بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر وقال له والله ما اقلناك ولا
يلي هذا الامر غيرك وكان في جملة من انكر عليه مالك بن نويرة حين
دخل المدينة وراه على المنبر فتعجب من نبذهم حديث يوم الغدير مع
تلك التاكيدات فخافوا ان يصيبهم من قبله فتق اذ كانت له قبيلة و
كان من شجعان العرب يعد بمائة فارس فلما دخل الى اهله بعثوا
اليه خالد بن الوليد في جيش لياخذ منه زكوة ماله فاخذ من خالد
العهود والمواثيق على ان لا يتعرض له بمكروه فيعطيه الزكوة فلما
جن عليهم الليل ونام مالك واصحابه بيت عليهم خالد واصحابه
فقتلوهم غدرا ودخل بامراته في ليلته وطبخ راسه في وليمة عرسه

وسبى حريمه وسماهم اهل الردة افتراء وكذبا فلما راى الناس امثال
ذلك دخلوا تحت سلطنتهم الجائرة كما كانت الناس يدخلون تحت
سلطان الملوك الجبابرة وما بقي الا شرذمة قليلون وكانوا اذلة
خائفين متقين

فصل روى العامة في صحاحهم ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قال حين وفاته ائتوني بدواة وبيضاء اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعدي وفي رواية لازيل عنكم مشكل الامر واذكر
لكم المستحق بعدي فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر او قال ليهذي حسبنا
كتاب الله فتنازعوا عنده فاعرض بوجهه عنهم وقال قوموا عني لا ينبغي
عند نبي تنازع وروى من هو منهم عن عمر انه قال كان يريد ان يصرح
باسمه فحلت بينه وبين ما اراد وكان ذلك بعدما قصد جماعة منهم
قتله واحتالوا لذلك حيلا فلم يظفروا به كما يشهد له قصة عقبة
هرشي والقاء الدباب ومن ارتقاها من الاصحاب وهي مشهورة وفي
كتبهم مسطورة فعند ذلك تعاقدوا واصرفوا الامر عن اهل بيته بعده
وكتبوا لذلك كتابا وتعاهدوا عليه وكانت بواطنهم مشحونة بعداوته
وعداوة اهل بيته كما اشير اليه في اية تبليغ الوصية بقوله عز وجل
والله يعصمك من الناس وكان يبدو من افواههم البغضاء احيانا و
كان ما في صدورهم اكبر وتمام الكلام في تلبيساتهم يطلب من كتاب
التهاب نيران الاحزان فانه كاف في هذا المعنى

فصل اعلم ان مطاعن

الثلاثة وشواهد كفرهم ونفاقهم اكثر من ان تحصى واشهر من ان
تخفى وكفاك منها تخلفهم عن جيش اسامة مع علمهم بقصد التنفيذ
وتاكيد النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك باللعن ومنع ابي بكر
فاطمة عليها السلام فدك مع ادعائها النحلة لها وشهادة علي عليه
السلام وام ايمن بذلك وعدم تصديقه لهم وتصديقه الازواج
في ادعاء الحجرة لهن من غير شاهد وقوله ان له شيطانا يعتريه وقول
عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
وشكه عند موته في استحقاقه للخلافة وعدم معرفته بالاحكام
واضرامه النار في بيت علي ليحرقه وفيه فاطمة وجماعة من بني هاشم
وقوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال حين اوقفته
امراة على خطائه وتولية عثمان من ظهر فسقه حتى احدثوا ما
احدثوا ورده طلقاء النبي صلى الله عليه واله وسلم وايثاره اهله
بالاموال العظيمة وضربه ابن مسعود وعمارا وابا ذر ونفيه اياه الى
الربذة واسقاط الحد عن الوليد والقود عن ابن عمر وخذلان الصحابة
له حتى قتل ولم يدفن الى ثلاث الى غير ذلك من المنكرات هذا مع
كثرة فضائل امير المؤمنين عليه السلام وتظلمه منهم مرة بعد اولى
وناهيك بذلك دعاء صنمي قريش المشهور المنقول عنه عليه السلام
وانه كان يقنت به في صلوته وكان يقول ان الداعي به كالرامي مع

النبي في بدر واحد وحنين بالف الف سهم وما في خطبه عليه
السلام من الشكاية منهم ولا سيما خطبته الموسومة بالشقشقية
المذكورة في نهج البلاغة فصل قال السيد ابن طاوس رحمه الله في
جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة واما ما ذكرتم من
تعرض من اشرتم اليه بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون ان كثيرا من
الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة
لمولانا علي عليه السلام وفي حرب معاوية له عليه السلام ايضا
واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر
الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من
ذمهم او نسب القبح اليهم فان كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال
الدماء واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر وابعد من ان تنسبوهم
الى سوء التعصب وقال ايضا في موضع اخر وليس بعجيب من قوم قد
بلغ اختلالهم وجهلهم وجنونهم الى ان عرفوا متواترا لا يختلفون فيه ان
جميع من يعتبر باعماله من اهل المدينة من الصحابة والتابعين و
الصالحين ومن حضرهم من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان بن عفان
حلال الدم يجب المبادرة الى قتله ولا يحل تغسيله ولا الصلوة عليه و
لا دفنه وقتلوه على هذه الحال وبقي ثلاثة ايام لا يرى احد منهم دفنه حتى
دفنه بعض بني امية سرا من الصحابة والتابعين والصالحين ثم بعد

الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان
عادوا الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين و
طعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن عفان و
يشكرونه ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون بذلك على اهل المدينة
كافة واعيان الصحابة ويشهدون عليهم انهم قد يجمعون على المحال و
يستحلون ما حرم من الدماء استحلالا وفي ذلك طعن على رواياتهم
عنهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم وزاد حديث التعصب
بعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشان وافتضحوا مع
اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المناقضات البعيدة من
صفات العقلاء والعارفين وقد كان الواجب قطع حديث عثمان
بالكلية وطم جيفة ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر ان امكن
بحال من الاحوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال
دمه وموافقته لحكم العقل وهل يستبعد من مثل هؤلاء الجهال
المخالفة لمحمد صلى الله عليه واله وسلم والتعصب على علي صلوات الله
عليه بما وقع بينهم من الاختلال وقال رحمه الله ومهما وجدت في الكتب
شيئا منسوبا الى ابي بكر وعمر واعداء علي عليه السلام من الاداب و
الحكم والخطب والصواب فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك
المتغلبين وان اكثرها نسب اليهم في ايام معاوية وابنه يزيد وايام بني

امية وما كان منها في ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة
الذين لهم عادة بالاصابة لان ابا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا ان لهم
في الجاهلية مقاما ولا معنا لا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم
ولا كانوا من هذا القبيل ولا فيها عول لاحد عليهم فاما ما ذكر عنهم من
الفاظ المكاتبات ايام خلافتهم فالعادة جارية في مثلهم ممن لم يعرف
الفصاحة اوقات ولايتهم انهم يستخدمون من ينشي المكاتبات والجوابات
كما ترى للمماليك من الامراء الترك عندولايتهم كتبا وجوابات منسوبة
اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم عولوا في انشائها عليهم واما ما
يتعلق بالخطب والحكمة فان بني امية لما تظاهروا بلعنة امير المؤمنين
عليه السلام على المنابر تقرب الطالبون للدنيا اليهم بوضع المناقب
والفضائل لكل عدو له عليه السلام من الاواخر والاوائل تقية و
طلبا للامور الدنيوية وحسدا له على الشرف بالسعادة النبوية
فصل روى محمد بن يعقوب رحمه الله في كتاب الرسائل عن علي بن ابراهيم
باسناده قال كتب امير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من
النهروان وامر ان يقرا على الناس وذلك ان الناس سالوه عن ابي بكر وعمر
وعثمان فغضب عليه السلام وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم
وهذه مصر قد افتتحت وقتل معاوية بن خديج ومحمد بن ابي بكر فيا لها
من مصيبة ما اعظمها مصيبتي بمحمد فوالله ما كان الا كبعض بني سجان

الله بينا نحن نرجوان نغلب القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في
ايدينا وانا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سالتم ان شاء الله تعالى
فدعا كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال له ادخل على عشرة من ثقاتي
فقال سمهم لي يا امير المؤمنين فقال ادخل اصبغ بن نباتة وابا الطفيل
عامر بن واثلة الكناني وزر بن حبيش الاسدي وحارثة بن مصرف
الهمداني والحارث بن عبد الله الاعور الهمداني ومصابيح النخع علقمة
بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة فدخلوا عليه فقال لهم خذوا
هذا الكتاب وليقرأ عبيد الله بن ابي رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان
شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله علي امير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين الى شيعته
من المؤمنين والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابرهيم و
هو اسم شرفه الله في الكتاب وانتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه
واله وسلم كما ان محمدا من شيعة ابرهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع
سلام عليكم والله هو السلام المؤمن اولياءه من العذاب المهيمن الحاكم
عليهم بعدله بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم وانتم معاشر
العرب على شر حال يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره
فيرجع وقد اغير عليه تاكلون العلهز والهبيد والميتة والدم تنيخون
على احجار خشن واوثان مضلة وتاكلون الطعام الجشب وتشربون

الماء الاجن تسافكون دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله
قريشا بثلاث ايات وعم العرب باية فاما الايات اللاتي في قريش
فهو قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون
ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم
تشكرون والثانية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة
قول قريش لنبي الله حين دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون و
اما الاية التي عم بها العرب فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون
فيا لها نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها ويا لها من مصيبة
ما اعظمها ان لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها فمضى نبي الله صلى الله عليه
واله وسلم وقد بلغ ما ارسل به فيا لها مصيبة خصت الاقربين
وعمت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها فمضى

لسبيله صلى الله عليه واله وترك كتاب الله واهل بيته امامين
لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يفترقان ولقد قبض
الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم ولانا اولى بالناس مني بقميصي هذا
وما القي في روعي ولا عرض في رايي ان وجه الناس الى غيري فلما
ابطاوا علي بالولاية لهممهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة
الاسلام قالوا اما اذ لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره فوالله
ما ادري الى من اشكوا اما ان تكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكونوا
ظلموني حقي بل حقي الماخوذ وانا المظلوم فقال قائل قريش ان نبي الله قال
الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها
فاتاني رهط يعرضون علي النصر منهم ابنا سعيد والمقداد بن الاسود
وابوذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام
والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله صلى الله عليه و
اله وسلم وصية لست اخالفه عما امرني به والله لو خزموني
بانفي لاقررت لله سمعا وطاعة فلما رايت الناس قد انثالوا على ابي
بكر للبيعة امسكت يدي وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم منه ومن غيره وقد كان نبي الله صلى الله
عليه واله وسلم امر اسامة بن زيد على جيش وجعلهما في جيشه
وما زال النبي صلى الله عليه واله وسلم الى ان فاضت نفسه يقول

انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام حتى انتهوا الى اذرعات
فلقي جيشا من الروم فهزمهم وغنمهم الله اموالهم فلما رايت راجعة
من الناس قد رجعت عن الاسلام تدعو الى محو دين محمد وملة ابرهيم
عليهما السلام خشيت ان انا لم انصر الاسلام واهله ارى فيه ثلما
وهدما تكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت ولاية اموركم التي
انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول وينقشع كما يزول وينقشع السحاب
فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة
الله هي العليا وان رغم الكافرون ولقد كان سعد لما راى الناس يبايعون
ابا بكر نادى ايها الناس اني والله ما اردتها حتى رايتكم تصرفونها عن
علي ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا افعل وان بايع ثم ركب دابته
واتى حوران واقام في غيان حتى هلك ولم يبايع وقام فروة بن عمرو
الانصاري وكان يقود مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فرسين ويصرم الف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين فنادى
يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في
علي فقال قيس بن مخرمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي فقال له
صدقت فهل في علي ما ليس في احد منكم قال نعم قال فما يصدكم عنه
قال اجماع الناس على ابي بكر قال اما والله لئن اصبتم سنتكم لقد اخطاتم
سنة نبيكم لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت

اللواتي

وجرية بن مسهر العبدي ... [illegible]

١٠١

عهدا وله الي

انفذوا جيش اسامة

ارجلكم فولى ابو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما
اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس بعدل بهذا
الامر عني ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر كان رضياه بينهما لظننت
انه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلى الله عليه واله وسلم لبريدة
الاسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل
واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فاغزنا فاصبنا
سبيا فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا وانما سميت جار الصفا لحسنها
فاخذت الحنفية خولة واغتنمها خالد مني فبعث بريدة الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم محرشا علي فاخبره ما كان من اخذي خولة
فقال يا بريدة حظه في الخمس اكثر مما اخذ انه وليكم بعدي سمعها ابو بكر
وعمر وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد هذا مقال لقائل فبايع عمر
دون المشورة وكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر
قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني للذي قد راى مني في المواطن
وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة وامر صهيبا ان يصلي بالناس
ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من
قومك فاقتل من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة فالعجب من خلاف
القوم اذ زعموا ان ابا بكر استخلفه النبي صلى الله عليه واله فلو كان
هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها

صلى الله عليه واله

ابو بكر لعمر برايه خاصة ثم جعلها عمر برايه شورى بين ستة فهذا
العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان اذكر قوله هؤلاء الرهط
الذين قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو عنهم راض
فكيف يامر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ان هذا الامر عجيب ولو
لم يكونوا بولاية احد اكرم منهم بولايتي كانوا هم يسمعون وانا احاج ابا بكر
وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرا
القران ويعرف السنة ويدين دين الحق وانما حجتي اني ولي هذا الامر
من دون قريش ان نبي الله صلى الله عليه واله وسلم قال الولاء
لمن اعتق فجاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعتق الرقاب من
النار واعتقها من الرق فكان للنبي صلى الله عليه واله وسلم ولاء
هذه الامة وكان لي بعده ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها
بالنبي صلى الله عليه واله وسلم جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي
على بني هاشم بقول النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم غدير خم من
كنت مولاه فعلي مولاه الا ان تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي
صلى الله عليه واله وسلم فان شاؤا فليقولوا ذلك فخشي القوم ان
انا وليت عليهم ان اخذ بانفاسهم واعترض لحلوقهم ولا يكون لهم في
الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني
الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم كذلك اذ نادى

فيما بينهم

مناد لا يدرى من هو واظنه جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا
عثمان فقال يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر ما
لقريش لا علي كعبها من قدموا اليوم ومن اخروا ان عليا هو اولى به منه
فولوه ولا تنكروا فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت ذلك
لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا
وعلمت اهل القنوت ان يقولوا اللهم لك اخلصت القلوب واليك
شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن واليك نجواهم في الاعمال فافتح
بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا
وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع الفتن اللهم
ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف
يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر حريص فقلت لست عليه حريصا انما
اطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحقه وان لي
من بعده ولاء امته وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه و
تصرفون وجهي دونه بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم
قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا
اصبر مغموما او مت متاسفا واما والله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي
كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على

هذه الامة كرجل له حق على قوم الى اجل معلوم فان احسنوا و
عجلوا له حقه قبله وان اخروه الى اجله اخذه غير حامد وليس يعاب
المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم عهد الي عهدا فقال يا ابن ابي طالب
لك ولاء امتي فان ولوك في عافية واجمعوا عليك بالرضا فقم بامرهم
وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا
فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم
عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عمي حمزة واخي جعفر لم ابايع كرها ولكنني منيت برجلين حديثي عهد
بالاسلام العباس وعقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني
على القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت على امر من العلقم والم
للقلب من حز الشفار واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله اهل بدر وقتله
اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو اني امرت كنت قاتلا ولو اني
نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه الخبر
غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ولا
يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع امره استاثر
فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع والله يحكم بينكم وبينه والله ما

حامداً صح

بلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي
فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم علي فقبضت يدي
وبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على
حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض
حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور
الناس ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل
اليها العليل وحسرت لها الكعاب فقالوا بايعنا على ما بويع عليه ابو
بكر وعمر فانا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم
على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم ودعوت الناس
الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت منه ومن ابى تركته فكان اول من بايعني
طلحة والزبير فقالا انما نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت لا ولكنكما شركائي في
القوة وعوناي في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما
وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير موليهما استاذناني
للعمرة يريدان الغدر فاتيا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها



على والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان
ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان
عقولهن فلا شهادة لهن الا في الدين وشهادة امراتين برجل واما نقصان
حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال وقادها عبد الله

بن عامر الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال فبينما هما يقودانها اذ هي
تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخرجا
زوجة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من بيتها وكشفا عنها حجابا
ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ولا انصفا الله ورسوله من
انفسهما بثلاث خصال مرجعها على الناس قال الله تعالى يا ايها الناس انما
بغيكم على انفسكم وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله فقد بغيا علي ونكثا بيعتي ومكرا بي فمنيت باطوع
الناس في الناس عائشة بنت ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم
الناس طلحة واعانهم علي يعلى بن منية باصوع الدنانير والله لئن استقام
امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على
بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا الناس
الى معصيتي والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم
حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم
يسمون المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث
اليشكري فقال اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا اخركم الى النار
فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها
علي بن ابي طالب عليه السلام ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها
ان شئتما فخنق حتى مات وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة

هل تعرف هذا الكتاب قال نعم هذا كتابي اليك قال هل تدري ما فيه قال
اقراه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى قتله فسيره من البصرة و
اخذوا عاملي عثمان بن حنيف الانصاري غدرا فمثلا به كل المثلة و
نتفا كل شعرة في راسه ووجهه وقتلوا شيعتي طائفة صبرا وطائفة
غدرا وطائفة عضوا باسيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا
منهم الا رجلا واحدا لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش
لرضاهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد
دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين و
اما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله واما الزبير فذكرته قول رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما
عائشة فانها نهاها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن مسيرها
فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما نزلت ذا قار قام
خطيبا فقال يا ايها الناس انا اخطانا في امر عثمان خطيئة ما يخرجنا
منها الا الطلب بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل دار اقع مع شكاك
اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر فلما بلغني قوله وقول كان عن
الزبير قبيح بعثت اليهما اناشدهما بحق محمد صلى الله عليه واله وسلم
ما اتيتماني واهل مصر محاصرو عثمان فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل
فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سير ابا ذر وفتق عمارا واوى

الحكم بن ابي العاص وقد طرده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط
خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزق ويخرق فقلت كل هذا
قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا واوشك سقاؤه ان يخرج المخض زبدته
فاقرا بما قلت واما قولكما انكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو
وسعيد فخلوا عنهما يطلبان بدم ابيهما متى كانت اسد وتيم اولياء بني
امية فانقطعا عند ذلك وقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو الذي جاءت فيه الاحاديث
وقال يا هذان لا تخرجان ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض بيعته
فانها لله رضى اما وسعكما بيوتكما حتى اتيتما بام المؤمنين فالعجب لاختلافها
اياكما ومسيرها معكما فكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما
فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا عنه وكانت عائشة
قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب
النميري فقالت اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى علي بن ابي طالب فقال
هذا امر لا يجري به القلم قالت ولم قال لان علي بن ابي طالب في الاسلام اول
وله بذلك البدء في الكتاب فقالت اكتب الى علي بن ابي طالب من عائشة
بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله ولا قدمك في
الاسلام ولا عناءك عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانما

خرجت مصلحة بين بني لا ابيح بها ان كففت عن هذين الرجلين
في كلام لها كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها القتالها فلما قضى الله
لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة
فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان
اتخذ الحجة واقضي العذر واخذت بقول الله واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى معاوية معذرا
اليه متخذا للحجة عليه فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي فبعث الي ان
ابعث الي قتلة عثمان فبعثت اليه ما انت وقتلة عثمان اولاده اولى
به فادخل انت وهم في طاعتي ثم خاصموا القوم لاحملكم واياهم على كتاب
الله والا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملك فلما يئس من هذا الامر بعث
الي ان اجعل الشام لي حيوتك فان حدث بك حادثة من الموت لم يكن
لاحد علي طاعة وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتي من عنقه فابيت عليه
فبعث الي ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان
صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز فبعثت اليه ان كنت صادقا
فسم لي رجلا من قريش الشام تحل له الخلافة ويقبل في الشورى فان لم
تجده سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل في الشورى
ونظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب فراش نار وذباب طمع
تجمع من كل اوب ممن ينبغي له ان يؤدب ويحمل على السنة ليسوا من المهاجرين

ولا الانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى الطاعة والجماعة
فابوا الا فراقي وشقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل
ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح
ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فانبأتكم
انهم ليسوا باهل دين ولا قران وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا
لقتالهم فقلتم اقبل منهم واكفف عنهم فانهم ان اجابوا الى ما في القران
جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم فخضضت عنهم فكان
الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما احيى القران ويميتا ما
امات القران فاختلف رايهما واختلف حكمهما فنبذنا ما في الكتاب
وخالفا ما في القران وكانا اهله ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ما
تركونا حتى اذا عاثوا في الارض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل
ميرة من بني الاسد وقتلوا خباب بن الارت وابنه وام ولده و
الحارث بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت ادفعوا الينا قتلة
اخواننا فقالوا كلنا قتلتهم ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم
الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من
فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا و
عاد اكثرها قصيدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا
نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا اظللتم على النخيلة

امرتكم ان تلزموا معسكركم وان تضموا اليه نواصيكم وان توطنوا
على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ولا نسائكم فان اصحاب
الحرب مصابروها واهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر
ليلهم ولا ظما نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم واقامت لا
طائفة منكم معدة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل
المصر عاد الي ولا من اقام منكم ثبت معي ولا صبر ولقد رايتني وما
في عسكري منكم خمسون رجلا فلما رايت ما انتم عليه دخلت عليكم
فما قدر لكم ان تخرجوا معي الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون الى مصر
قد افتتحت والى اطرافكم قد انتقضت والى مسالحكم ترقى والى بلادكم
تغزى وانتم ذو عدد جم وشوكة شديدة واولو باس قد كان مخوفا الله انتم
اين تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم جدوا وتباسوا وتناصروا
وتناصحوا وانكم ابيتم وتخاذلتم ووهنتم وتغاششتم ما انتم ان اتممتم
على ذلك سعداء فانتبهوا رحمكم الله نائمكم وتحروا الحرب عدوكم
فقد ابدت الدعوة عن الصريح واضاء الصبح لذي عينين انما تقاتلون
الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انف الاسلام كله حربا اعداء السنة
والقران واهل البدع والاحداث ومن كانت نكايته تتقى وكان على
الاسلام واهله مخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انمى الي ان
ابن

النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم
مما في يديه من سلطانه فصفرت يد هذا البائع دينه بدنياه و
خربت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين واي
سهم لهذا المشتري شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام وكلكم يعرفه
بالفساد في الدين واي سهم لمن لم يدخل في الاسلام واهله حتى
رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر
وابور وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبي الله
صلى الله عليه واله وسلم حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم و
لم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفخر و
التكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض وانتم على ما كان منكم
من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا منكم الفقهاء والعلماء و
الفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا تسخطون وتنقمون
ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاء عن الاسلام الجفاة فيه اسمعوا
قولي يهدكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني
لا تغووا وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدي الى
الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم انما انت منذر ولكل
قوم هاد فالهادي بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم هاد لامته

على ما كان من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمن عسى ان
يكون الهادي الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب
اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون
لكيما يطفئوا نور الله بافواههم ويغزو عباد الله الا انه ليس اولياء
الشيطان من اهل الطمع والجفاء اولى بالحق من اهل البر والاخبات
في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم وحدي وهم
واهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسفني
وجزع يعتريني من ان يلي هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون
مال الله دولا وكتاب الله دغلا والفاسقين حزبا والصالحين حربا
وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ابيتم
حتى القاكم متى حم لي لقاؤكم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب
واني الى لقاء الله ربي لمشتاق ولحسن ثوابه منتظر اني نافر بكم فانفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا
في الارض فتعمّوا بالذل وتقروا بالخسف ويكون نصيبكم الاخسران
اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم ينم عينه ومن ضعف اوذي
ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين اني لكم اليوم على
ما كنت عليه امس ولستم لي على ما كنتم عليه من تكونوا ناصريه
اخذ بالسهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت اقدامكم

انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة
لمن صبر بغير نصر قد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر
والورود بالصدر والبرق بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى
ونهدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خير لنا من الاولى

باب غيبة امام زماننا عليه السلم وعلامات ظهوره واشراط الساعة

وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون **فصل** قال الشيخ المفيد رحمه
الله في كتابه الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد عليه السلام ابنه المسمى
باسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المكنى بكنيته ولم يخلف
ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده
ليلة النصف من شعبان من خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد
يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه عليهما السلام خمس سنين
اتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله اية للعالمين واتاه الحكمة
كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل
عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي
الهدى صلى الله عليه واله وسلم ثم من امير المؤمنين علي بن ابي

طالب عليه السلام ونص عليه الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن
عليه السلام ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان
الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو
صاحب السيف من ائمة الهدى عليهم السلام والقائم بالحق المنتظر
لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما
جاءت بذلك الاخبار فاما القصرى فمنذ وقت ولادته الى انقطاع
السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي
بعد الاولى وفي اخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لن
تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه
اسمي يملاها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال صلى الله عليه واله
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله
فيه رجلا من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملاها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما
وجورا وقد جاءت الاثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام
وحوادث تكون امام قيامه وايات ودلالات فمنها خروج السفياني

وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي وكسوف
الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في اخر الشهر
على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف
بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها
من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين
وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة
واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي
بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة و
طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي
طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها
وتملكها البلاد وخروجها على سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم و
خراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس و
العرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب
حتى ترتبط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها وبثق
في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم
يدعي النبوة وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم يدعي الامامة
لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء و

خانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء
بها في اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق
وموت ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر
في اوانه وفي غير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع
ما يزرعه الناس واختلاف من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج
العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع
حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء
من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر
يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى
يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع
وعشرين مطرة تتصل فتحيى الارض بعد موتها وتعرف بركاتها وتزول
بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك
الاخبار ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة والله اعلم
بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر
المنقول قال صاحب كشف الغمة رحمه الله لا ريب ان هذه الحوادث
فيها ما يحيله العقل ومنها ما يحيله المنجمون ولهذا اعتذر الشيخ
المفيد رحمه الله في اخر ايراده لها وان الذي اراه انه اذا صحت طرقات

نقلها وكانت منقولة عن النبي والامام عليهم السلام فحقها ان تتلقى
بالقبول لانها معجزات والمعجزات خوارق للعادات كانشقاق القمر
وانقلاب العصا وعن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر عليه السلام خروج
السفياني من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من
مغربها محتوم واختلاف بني العباس في الدولة محتوم وقتل النفس الزكية
محتوم وخروج القائم من ال محمد محتوم قلت وكيف يكون النداء قال ينادي
من السماء اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ثم ينادي ابليس في
اخر النهار من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب
المبطلون قلت لا يرتاب الا جاهل لان منادي السماء اولى ان يقبل من
منادي الارض انتهى كلامه فصل وروى الصدوق رحمه الله باسناده
عن محمد بن مسلم الثقفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول القائم
منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز و
يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين
كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى
بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه قال فقلت له يا ابن رسول الله متى
يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء وركب ذات الفروج السروج وقبلت شهادة
الزور وردت شهادة العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب

الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من
الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من ال محمد بين
الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة
من السماء بان الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا
خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم
الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه فاذا اجتمع له العقد و
هو عشرة الاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل من
صنم ووثن وغيره الا ووقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة
طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وباسناده الى النبي
صلى الله عليه واله وسلم في حديث ابي بن كعب الوارد في فضائل الائمة
عليهم السلام وصفاتهم واحدا بعد واحد قال في اخره وان الله جل و
عز ركب في صلب الحسن يعني العسكري عليه السلام نطفة مباركة
نامية زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن اخذ الله ميثاقه
في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو امام تقي نقي بار مرضي هاد مهدي اول
العدل واخره يصدق الله عز وجل ويصدقه الله في قوله يخرج من تهامة
حين يظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة

الا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من اقاصي البلدان
على عدد اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة
فيها عدد اصحابه باسمائهم وانسابهم وبلدانهم وصنائعهم و
حلاهم وكناهم كرارون مجدون في طاعته فقال له ابي وما دلائله
وعلاماته يا رسول الله قال له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك
العلم من نفسه وانطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم اخرج يا
ولي الله واقتل اعداء الله وهما رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فاذا
حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل
فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج
ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله تعالى
يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمه
سوف تذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله عز وجل ولو بعد حين يا ابي
طوبى لمن لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من الهلكة
بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة يفتح لهم الجنة مثلهم في الارض
كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير ابدا ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير
الذي لا يطفى نوره ابدا قال ابي يا رسول الله كيف بيان حال هولاء الائمة
عن الله جل وعز قال ان الله تبارك وتعالى انزل على اثني عشر خاتما و
اثنتي عشرة صحيفة اسم كل امام على خاتمه وصفته في صحيفته

فصل وروى الصدوق باسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم
ومحمد بن ايوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنهم قالوا
عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه ابنه عليه السلام
ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا فقال هذا امامكم من بعدي و
خليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا بعدي فتهلكوا في اديانكم اما انكم
لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا ايام قلائل
حتى مضى ابو محمد صلوات الله عليه وباسناده عن يعقوب بن منقوش
قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه وهو جالس
على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل فقلت له يا سيدي
من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي
له عشر او ثمان او نحو ذلك واضح الجبين ابيض الوجه دري المقلتين شثن
الكفين معطوف الركبتين في خده الايمن خال وفي راسه ذؤابة فجلس على
فخذ ابي محمد صلوات الله عليه ثم قال لي هذا هو صاحبكم ثم وثب
فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم
قال لي يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رايت احدا وباسناده
عن احمد بن اسحق بن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي
صلوات الله عليه وانا اريد ان اساله عن الخلف من بعده فقال لي
مبتدئا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق

ادم عليه السلام ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة الله على
خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات
الارض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك
فنهض صلوات الله عليه مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى
عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلاث سنين
فقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت
عليك ابني هذا انه سمي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وكنيه الذي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يا احمد
بن اسحق مثله في هذه الامة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل
ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله
عز وجل على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد بن
اسحق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي فنطق الغلام
صلوات الله وسلامه عليه بلسان عربي فصيح فقال انا بقية الله
في ارضه والمنتقم من اعداء الله ولا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحق قال
احمد بن اسحق فخرجت مسرورا فرحا فلما كان من الغد عدت اليه فقلت
يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت علي فما السنة الجارية
فيه من الخضر وذي القرنين قال طول الغيبة يا احمد قلت يا ابن رسول الله
فان غيبته لتطول
قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به فلا يبقى الا من

اخذ الله عز وجل عهده لو لاتينا وكتب في قلبه الايمان وايده
بروح منه يا احمد بن اسحق هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب
من غيب الله فخذ ما اتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا
في عليين وباسناده عن ابي علي بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري
رضي الله عنه قال سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي صلوات
الله عليه وانا عنده عن الخبر الذي روي عن ابائه صلوات الله عليهم
ان الارض لا تخلو من حجة لله على خلقه الى يوم القيمة وان من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقال صلوات الله عليه
ان هذا الحق كما ان النهار حق فقيل له يا ابن رسول الله فمن الحجة و
الامام بعدك فقال ابني م ح م د وهو الامام والحجة بعدي من مات
ولم يعرفه مات ميتة جاهلية اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون
ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكاني انظر
الى الاعلام البيض تخفق فوق راسه بنجف الكوفة وباسناده عن
منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا منصور ان هذا الامر
لا ياتيكم الا بعد اياس ولا والله لا ياتيكم حتى تميزوا ولا والله لا ياتيكم
حتى تمحصوا ولا والله لا ياتيكم حتى يشقى ويسعد من يسعد وعن الحسين
من شقي صح
بن علي عليه السلام قال في القائم منا سنن من الانبياء سنة من
نوح وسنة من ابرهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة
من ايوب وسنة من محمد صلى الله عليه واله وسلم فاما من
نوح فطول العمر واما من ابرهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس منه و
واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس صح
اما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه واله
وسلم فالخروج بالسيف وفي رواية اخرى عن الصادق عليه السلام
وسنة من يوسف وانما الستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجابا
يرونه ولا يعرفونه وباسناده عن ابرهيم الكرخي قال قلت لابي عبد الله
صلوات الله عليه او قال له رجل اصلحك الله الم يكن علي صلوات
الله عليه قويا في دين الله قال بلى قال وكيف ظهر عليه القوم وكيف
لم يدفعهم وما منعه من ذلك قال اية في كتاب الله عز وجل منعته
قال قلت واي اية هي قال قوله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما وانه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب
قوم كافرين ومنافقين ولم يكن علي صلوات الله عليه ليقتل الاباء
حتى تخرج الودائع فلما خرج الودائع ظهر على من ظهر فقاتله وكذلك
قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تظهر ودائع الله عز وجل فاذا
ظهرت ظهر صلوات الله عليه على من ظهر فيقتلهم وباسناده
عن اسحق بن يعقوب في التوقيع الذي ورد اليه عن مولانا صاحب الزمان
صلوات الله عليه واما علة ما وقع من الغيبة فان الله عز وجل
يقول يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم انه لم

يكن احد من ابائي صلوات الله عليهم الا وقد وقعت في عنقه بيعة
لطاغية زمانه واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت
في عنقي واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا
غيبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل
السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم
واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق
بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى **فصل** روي عن المفضل بن عمر قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض
بنوره واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل
في ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس
على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله ويأخذ منه زكوته فلا
يجد احدا يقبل ذلك منه استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله
وعن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم
عليه السلام قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون
السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سنو ملكه
سبعين سنة من سنيكم هذه واذا آن قيامه مطر الناس جمادي
الاخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم تر الخلائق مثله فينبت الله به
لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم وكاني انظر اليهم مقبلين من جهينة

الف ولد ذكر لا يولد له

ينفضون شعورهم من التراب قال الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله
في مجمع البيان في تفسير قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن
يكذب باياتنا فهم يوزعون استدل بهذه الاية على صحة الرجعة
من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب
التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم
دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل
محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما
ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته و
معونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم
منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته
او الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا
مقدور لله غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية
ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما
فسرنا في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قوله
سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية
تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي

دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك
لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجي
الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح
مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا
ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار
المنقولة فيتطرق التاويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة
الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم
نحشر من كل امة المراد يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤسا
والمتبوعين في الكفر حشروا اذ جمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى كلامه
وفي تفسير علي بن ابرهيم عن ابي بصير قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلام
ان العامة تزعم ان قوله يوم نحشر من كل امة فوجا عنى في القيمة فقال
ابو عبد الله عليه السلام يحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا و
يدع الباقين لا ولكنه في الرجعة واما اية القيمة وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ليس احد من
المؤمنين قتل الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا
ومحض الكفر محضا وفي اعتقادات الصدوق رحمه الله اعتقادنا في
الرجعة انها حق ثم ذكر ما ورد في القران من ذلك في الامم السالفة ثم

قال ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الامم السالفة وقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم يكون في هذه الامة مثل ما يكون في
الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا
الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج
المهدي نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجوعه
الى الدنيا بعد موته لان الله عز وجل قال اني متوفيك ورافعك الي وقال
وسلجرد في الرجعة كتابا ابين فيه كيفيتها والدلالة على صحة كونها
ان شاء الله وقد صنف بعض اصحابنا كتابا في اثباتها وذكر فيه اخبارا
كثيرة عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام في كيفيتها وعن مولانا الصادق
عليه السلام ليس منا الا من يؤمن برجعتنا ويقر بمتعتنا

المقصد الرابع في العلم باليوم الاخر

يوم هم بارزون لا يخفى على الله
منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

باب الموت

كل نفس
ذائقة الموت

فصل ان الله سبحانه انما خلق الانسان وسواه وعدله
شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا كما قال عز وجل وقد
خلقكم اطوارا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا يكون كالجماد ليس له الا صورة
حافظة لتركيبه ثم تصير تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات
قوى غاذية وجاذبة وماسكة وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب
النشو والنمو والازدياد في الاقطار ثم تصير تلك النفس النباتية

بعينها نفسا حيوانية يصدر منها مع ما يصدر من قبل الاحساس
والحركة وخواص الحيوانية ثم يتكامل في الحيوانية شيئا فشيئا الى ان
يصير انسانا يصدر منه مع ما يصدر من قبل ما هو من خواص الانسانية
ثم يتكامل في الانسانية الى ان يصل الى درجة العقل وقد علمت بما نقل
ان نفس الانسان وروحه غير بدنه العنصري المحسوس واليه اشير
بقوله عز وجل ثم انشاناه خلقا اخر فهذا الخلق الاخر انما هو من النشاة
الاخرى الباقية وهي غير هذه النشاة الدنياوية الفانية وهو من
روح الله المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده له وهو الغرض
الاصلي من هذه الخلقة والتركيب واما المراتب السابقة عليه فانما
خلقت لتكون محلا له وعشا وغلافا حافظا وهو الانسان بالحقيقة
وانما البدن اله لتحصيل كمالاته خارج عن ذاته فاذا حصل له الكمالات
التي كان في استعداده ان تحصل له وصار كاملا استغنى عن البدن
لا محالة وانزجر عنه لتوجهه دائما نحو كماله الخروي على التدريج ورجوعه
الطبيعي الى عالم اخر وانتقاله قليلا قليلا الى نشاة ثانية حتى اذا
بلغ غايته من التجوهر ومبلغه من الاستقلال في الذات انقطع تعلقه
عن البدن بالكلية ورجع الى عالم اعلى ومحل ارفع وهذا يرى الانسان
كلما كمل عقله وازداد في عمره وحصل له تجاربه التي كانت في قوته
ازداد في بدنه وهنا وفي قواه كلالا وضعفا لاستغنائه عنه شيئا

فشيئا فكلما ازداد الروح حيوة بتحصيل الكمال ازداد البدن موتا
الى ان يحيى هذا كمالا ويموت هذا كمالا سواء كانت كمالاته مسعدة او مشقية
فانه كما تكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك
تكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرزي في جبلة الروح
فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدائه الى
اخر بعثه ولقاء بارئه ومعاده واليها الاشارة بقوله عز وجل يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ولما راى الناس في سلوكهم
هذا كثيرا من المراتب السابقة عليها بقطعهم اياها ثم ينكرون ما بعد
ذلك قال الله عز وجل معاتبا لهم ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون
وقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج
بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
فصل قد ظهر مما ذكر ان الموت ليس امرا عدميا بل يفرق بيننا وبين
ما هو غيرنا وغير صفاتنا اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي
خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ اخر خلقتم للابد وانما تنقلون من

دار الى دار وفي حديث اخر الارض لا تاكل محل الايمان وفي القران المجيد
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما
وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده
انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب ومثله
عن امير المؤمنين عليه السلام في قتلى وقعة جمل وعن ابن عباس في
سبب نزول الاية المذكورة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى القناديل من ذهب معلقة تحت
العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا
عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال
الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت كذا في شرح نهج البلاغة لابن ميثم
البحراني رحمه الله وكيف تعدم النفوس وقد جعل الله عز وجل بواجب
حكمته في طبائعها محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها كراهة العدم
والفناء لكون الوجود خيرا صرفا ونورا محضا وبقاؤه خيرية الخير ونورية
النور وقد ثبت وتيقن ان بقاءها ودوامها في هذه النشاة الحسية

امر مستحيل انما تكونوا ابد كلكم الموت فلو لم تكن لها نشاة اخرى تنتقل
هي اليها لكان ما ارتكز في طبايعها واودع في جبلتها من محبة البقاء
الابدي والحيوة السرمدية باطلا ضايعا تعالى الله عن ذلك واما كراهية
النفس لموت الجسد الذي هو عائق عن حيوتها السرمدية وبقائها
الابدي مع ما ارتكز فيها من التوجه الجبلي الى الدار الاخرة والحركة الذاتية
اليها فقد قيل ان السبب فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان
النفس لها نشات ثلاث حسية وخيالية وعقلية فاول نشاتها
نشاة الحس ولها الغلبة على الانسان مادامت هذه الحيوة الحسية
باقية له فيجري احكامها على النفس في هذه الدار ويؤثر فيها من هذه
الجهة كل ما يؤثر في الجوهر الحاس وفي الحيوان الحسي من الملايمات و
المنافرات الحسية ولهذا يتضرر ويتالم بتفرق الاتصال والاحتراق
بالنار وساير المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا حساسا
ذا نشاة حسية وعالم دنياوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها
للعدم الحسي انما يكون لها بحصة من هذه النشاة الحسية واما مقتضى
العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والتشوق الى
الله تعالى ومجاورة مقربيه فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة
عن حيوة هذه النشاة ومشاهدة حيوانات الدنيا فان وحشة اهل
الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي

ناطقا وذا نشاة عقلية ذات نشاة
روحانية وعالم ملكوتي
بل من حيث كونها
جوهرا

عن مجاورة الاموات بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام
حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائي في
ذلك فهو ان ارادة الله سبحانه وقصده في ايداع الالم في جبلة الحيوانات
والوجع والخوف في طباعها عما يلحق ابدانها من الآفات والعاهات خصوصا
الموت انما هو للحث لنفوسها على حفظ ابدانها وكلاءة اجسادها من
الآفات العارضة لها اذ الاجساد لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة
على جر منفعة لها ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس
بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل حلول آجالها وتحصيلها
لنشأة اخرى وعمارتها للباطن وذلك ينافي المصلحة الكلية والحكمة
الازلية **فصل** ان الله سبحانه فوض في عالم الشهادة كل نوع من
انواع الاعمال الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت
قل يتوفكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو رئيس وتحته خدم واتباع
هم رسل الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون
الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وعن مولانا الصادق عليه السلام
ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح فيتوفيهم
الملائكة ويتوفيهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو ويتوفيها الله
تعالى من ملك الموت وعن امير المؤمنين عليه السلام في جواب من

ساله عن اختلاف الايات في متوفي الانفس وليس كل العلم يستطيع
صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان فيهم القوي والضعيف ولان
منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله
واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي
المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته و
غيرهم رواه في التوحيد وفي بعض الاخبار انه ليس لملك الموت ولا
لاعوانه عند قبض الارواح صورة خاصة وهيئة واحدة دائما لا
تتبدل بل يتصور لكل احد بصورة تناسب معتقده واعماله فان كان مؤمنا
مستبشرا بلقاء الله راضيا بالموت ليصل اليه فبصورة حسنة جدا
حتى لو لم يلق عند الموت الا صورته كان حسبه وان كان فاجرا معرضا عن
لقاء الله راضيا بالحيوة الدنيا مطمئنا بها فبصورة قبيحة كريهة جدا
حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه **فصل** قال بعض العارفين ان
قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من
قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض فتسلخ عنها
الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض
روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة
بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام
القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه

الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة
الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة
الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار
الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المدعوون بالملائكة والرسل واما
الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك
الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس
حين موتها يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه
التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولو لم يكن
للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال
النشاة الاولى بل ان كانت ففي اواخر **فصل** روى عن امير المومنين عليه
السلام انه قال حرام على كل نفس ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل
الجنة هي ام من اهل النار وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن
عباد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول منكم والله
يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى
السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه هاهنا واومى بيده الى حلقه
قال انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام

فيدنو منه جبرئيل عليه السلام فيقول لرسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان هذا كان يحبكم اهل البيت فاحبه فيقول رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله
واهل بيته فاحبه فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يحب الله
ورسوله واهل رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت عليه
السلام فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براتك
تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيوفقه الله فيقول نعم
فيقول له وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فيقول
صدقت اما الذي كنت تحذره فقد امنك الله واما الذي كنت ترجو فقد
ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وعلي والائمة من ولده عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا
ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوط كالمسك الاذفر فيكفن بذلك
الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا
وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها و
ريحانها ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان
وجنة نعيم ورب غير غضبان قال واذا احتضر الكافر الوفاة حضره رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل
وملك الموت فيدنو منه جبرئيل فيقول يا رسول الله ان هذا كان

مبغضا لكم اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت
رسوله فابغضه فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يبغض
الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه
ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت براءة
امانك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول له
ابشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه والنار اما الذي كنت ترجو فقد
فاتك واما الذي كنت تحذر فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا
ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتاذى بريحه فاذا
وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار يدخل عليه من فيح ريحها و
لهبها **فصل** روى الصدوق رحمه الله باسناده عن الحارث عن امير
المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في حديث له معه قال في اخره وان شيعتنا ليموتون على قدر حبهم
لنا قلت يا رسول الله فما لذلك حد يعرف قال بلى ان اوفر شيعتنا لنا
حبا يكون خروج نفسه عنده كشرب احدكم في اليوم الصائف
الماء البارد الذي ينتقع منه القلب وان سائرهم ليموت كما يعط
احدكم على فراشه كاقر ما كانت عينه بموته وفي اعتقادات الصدوق
رحمه الله قيل لامير المؤمنين علي عليه السلام صف لنا الموت فقال

عليه السلام على الخبير سقطتم الموت هو احد ثلاثة امور يرد عليه
اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما بتحزين وتهويل
لا يدري من اي الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم
الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم
امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه يأتيه الخبر
مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا
واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من
لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة وسئل عن الحسن
بن علي عليهما السلام ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على
المؤمنين اذ نقلوا عن دار النكد الى النعيم الابد واعظم ثبور يرد على
الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد ولما اشتد الامر
على الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام نظر اليه من كان معه
واذا هو بخلافهم لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم وارتعدت
فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت جنوبهم وكان الحسين عليه السلام
وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدى جوارحهم وتسكن
نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا اليه لا يبالي بالموت فقال الحسين عليه
السلام صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضر الى
الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر وهو

لاعدائكم كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب اليم ان ابي حدثني بذلك
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر والموت جسر هولاء الى جناتهم وجسر هولاء الى جحيمهم ما كذبت
ولا كذبت وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما الموت قال للمؤمن
كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال
بافخر الثياب واطيبها روائح واوطا المراكب وانس المنازل وللكافر
كخلع ثياب فاخرة والنقل عن المنازل الانيسة والاستبدال باوسخ
الثياب واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد بن علي الباقر عليهما — واخشنها هم
السلام ما الموت قال هو النوم الذي ياتيكم في كل ليلة الا انه طويل
مدته لا ينتبه الى يوم القيمة فمنهم من راى في منامه من اصناف
الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من راى في نومه من اصناف الاهوال
ما لا يقادر قدره فكيف حال فرحه في الموت ووجله فيه هذا هو الموت
فاستعدوا له وقيل للصادق عليه السلام صف لنا الموت فقال
هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله
عنه وللكافر كلدغ الافاعي وكلسع العقارب واشد قيل فان قوما
يقولون انه هو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة
وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال كذلك هو على بعض الكافرين
والفاجرين الا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد

من هذا ومن عذاب الدنيا قيل فما لنا نرى كافرا يسهل عليه النزع
فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا
كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت
هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه
وما كان من شدة فهو تمحيصه من ذنوبه ليرد الى الاخرة نقيا نظيفا
مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان من سهولة هناك
على الكافرين فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد الى الاخرة وليس له الا
ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك على الكافرين فهو
ابتداء عقاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور و
دخل موسى بن جعفر عليهما السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت
وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف
حال صاحبنا وكيف الموت فقال ان الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين
من ذنوبهم فيكون اخر الم يصيبهم وكفارة اخر وزر عليهم ويصفي
الكافرين من حسناتهم فيكون اخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم وهو اخر
ثواب حسنة تكون لهم واما صاحبكم فقد نخل من الذنوب وصفي
من الاثام وصفية وخلص حتى نقي كما ينقى ثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا
اهل البيت وفي دارنا دار الابد ومرض رجل من اصحاب الرضا عليه السلام
فعاده فقال كيف تجدك فقال لقيت الموت بعدك يريد به ما لقيه

من شدة مرضه فقال كيف لقيته فقال اليما شديدا فقال ما لقيته
ولكن لقيت ما ينذرك به ويعرفك بعض حاله انما الناس رجلان
مستريح بالموت ومستراح به فجدد الايمان بالله والنبوة وبالولاية
لنا تكون مستريحا ففعل الرجل ذلك والحديث طويل اخذنا منه
موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي بن موسى عليهم السلام ما بال هولاء
المسلمين يكرهون الموت فقال لانهم جهلوه وكرهوه ولو عرفوه و
كانوا من اولياء الله حقا لاحبوه وليعلموا ان الاخرة خير لهم من الدنيا
ثم قال يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي
لبدنه والنافي للالم عنه فقال لجهلهم بنفع الدواء وقال والذي
بعث محمدا بالحق نبيا ان من قد استعد للموت حق الاستعداد انه انفع
لهم من هذا الدواء لهذا المتعالج انهم لو علموا ما يودي اليه الموت
من النعم لاستدعوه اشد مما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع
الافات واجتلاب السلامات ودخل علي بن محمد عليهما السلام
على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع عن الموت فقال له يا عبد الله
تخاف من الموت لانك لا تعرفه ارايتك اذا اتسخت وتقذرت و
تاذيت بما عليك من الوسخ والقذرة واصابك قروح وجرب و
علمت ان الغسل في الحمام يزيل عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله
فتغسل ذلك عنك او تكره ان تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى

يا ابن رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام وهو اخر ما
بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك عن سيئاتك فاذا انت
وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم واذى ووصلت
الى كل سرور وفرح فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه
ومضى لسبيله وسئل الحسن بن علي عليهما السلام عن الموت ما
هو فقال هو التصديق بما لا يكون ان ابي حدثني بذلك عن ابيه عن جده
عن الصادق عليهم السلام انه قال ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا
وان الكافر هو الميت ان الله عز وجل يقول يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي يعني المومن من الكافر والكافر من المؤمن وجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ما بالي لا احب
الموت فقال لك مال قال نعم قال قد قدمته قال لا قال فمن ثمة لا تحب
الموت وقال رجل لابي ذر رحمة الله عليه ما بالنا نكره الموت فقال
لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران
الى خراب وقيل له كيف ترى قدومنا على الله قال اما المحسن فكا
لغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه قيل
فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله عز
وجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
قال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين

باب البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه

ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

فصل البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة اضمحلال هذا البدن المحسوس الى وقت العود اعني زمان القبر وتكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم النوم اخ الموت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وقد مضى وصف ذلك البدن وانه هو الذي يتصرف فيه النفس اولا في هذه النشأة ايضا اذ هو معها الان وحيوته كحيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن بمنزلة قشر وغلاف له وانما تصرف النفس فيه بواسطته وهو اعلى رتبة من هذه الاجسام المشفة التي توجدها هنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة ولهذا يستحيل سريعا ويضمحل روى في الكافي باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام انه قال ان الاحلام لم تكن فيمن مضى في اول الخلق وانما حدثت قيل وما العلة في ذلك فقال ان الله بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال

ان اطعتموني ادخلكم الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وباسناده الصحيح عن ابيه الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ اخر انهم في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وفي خبر اخر ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسالونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى وفي لفظ اخر في روضة كهيئة الاجساد

الجنة وزاد في بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وسئل عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق اخرنا باولنا وباسناده عنه عليه السلام ان الميت يزور اهله في كل يوم او يومين او ثلاثة او جمعة او شهر او سنة على قدر منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحب **فصل** ان من الاحكام التي تجري مجرى الضرورة من الدين عذاب القبر وثوابه والمسائلة فيه وقد تظافرت الاخبار بذلك من طرقنا وطرق العامة بحيث لا مجال للشك فيه واكثر قال النبي صلى الله عليه واله وسلم في الخبر المشهور القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا مات احدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشيا ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وفي القران المجيد النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال الصادق عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال عليه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال علي بن ابرهيم رحمه الله في تفسير قوله عز وجل يوم

يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة وقال الشيخ الصدوق رحمه الله اعتقادنا في المسائلة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن لم يات بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمنين من مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت انتهى وروى باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لا يسئل في القبر الا من

محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وفي رواية اخرى والاخرون
يلهون عنهم وفي لفظ اخر وما يعبؤ بهم وباسناده عنه عليه السلام
قال يسئل وهو مضغوط وسئل عليه السلام ايفلت من ضغطة
القبر احد قال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان
رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت
هذه وما لقيت فرققت لها فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال
اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم خرج في جنازة سعد وقد شيعه
سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا
نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة
في خلقه على اهله وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم
اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال
صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة
كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي
النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر
منذ حين موته الى يوم القيمة **فصل** روى في الكافي باسناده عن

امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم
من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله
فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي
عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني
كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك
الى حفرتك فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت
فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك
ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه
اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح
وريحان وجنة ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا
عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد
حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان
الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي
وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقولان له ثبتك
الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره
مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين

نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه
اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية
جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا دخل
اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك و
من نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان
يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها
ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار يقولان له نم بشر حال
ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى
يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه عليه السلام قال في المؤمن
يقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت
تعمله وفي الكافر انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذا
يدل على تجسيم الاعتقاد ايضا وفي كثير من الاخبار انه يسال عن امامه
ايضا وفي رواية اخرى عن الصادق عليه السلام ويدخل عليه في قبره
ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى
حقويه فيقعدانه ويسالانه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اني كنت لانظر الى الابل والغنم و
انا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي متمكنة

من المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا و
اعجب حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال ان الكافر يضرب ضربة
ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين **فصل** قال بعض
العلماء كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لراه مشحونا بانواع
الموذيات والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد
والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سها
عنها بلحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لشغلهم
بالامور الدنياوية وبما يرد عليهم من الخارج من طرق الحواس فاذا
انكشف الغطاء ووضع الانسان في قبره عاينها وقد تمثلت بصورها
واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد
احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الان في نفسه وقد
انكشفت له صورها الاصلية فان لكل معنى صورة تناسبه فهذا
عذاب القبر ان كان شقيا ويقابله ان كان سعيدا انتهى وحاصله
ان عذاب القبر وثوابه بعينهما الامور التي كانت مع الانسان في
الدنيا تلذه وتوذيه وهو لا يشعر بذلك لانهماكه في الحسيات الفانية
ويؤيده كثير من الايات والاخبار قال الله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما
ياكلون في بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد

عين ذلك العمل حاضرا وان كان في جلباب اخر كما قال عز وجل ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم الذي
يشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم وعن
امير المومنين عليه السلام اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في اجلهم
وفي كلام فيثاغورس وهو من اعاظم الحكماء الاقدمين انك ستعارض
لك في افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية
او قولية او عملية صورة روحانية وجسمانية فان كانت الحركة
غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يوذيك في حيوتك و
يحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت
ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخراك الى جوار الله و
دار كرامته فصل يخطر بالبال ان المنكر عبارة عن جملة الاعمال المنكرة
التي فعلها الانسان في الدنيا فتمثلت في الاخرة بصورة مناسبة لها
ماخوذ مما هو وصف الافعال في الشرع اعني المذكور في مقابلة المعروف و
النكير هو الانكار لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا راى فعله المنكر
في تلك الحال انكره ووبخ نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة الانكارية
او مبداوها من النفس بمثال مناسب لتلك النشاة وقد علمت ان
قوى النفس ومبادي اثارها كالحواس ومبادي اللمم وغير ذلك تسمى في
الشرع بالملائكة ثم ان هذا الانكار من النفس لذلك المنكر بحملها

على ان يلتفت الى اعتقاداتها ويفتش عنها اهي صحيحة حسنة
حقة ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر نجاتها وهلاكها وبطن من
قلبها وذلك لان قبول الاعمال موقوف على صحة الاعتقاد بل المدار في
النجاة على ذلك كما هو مقرر بضروري من الدين واليه اشير بقوله
صلى الله عليه واله وسلم حب علي لا تضر معه سيئة وبغض علي
لا تنفع معه حسنة ثم قد بين ان صور تلك النشاة وموجوداتها
كلها حية مدركة ولا ميت فيها وسنوكد ذلك بالاخبار والنقول
فيما بعد وكل حي مدرك يحب نفسه ويحب ان يكون مقبولا غير مردود
فكان المفتش عن الاعتقاد انما هو الملكان حيث صار ذلك غرضا
لهما بهذا الاعتبار وايضا فان النفس اقرب الى الاعتقاد من العمل
فكانها عالمة به فينبغي ان تكون مسئولا عنها لما بينهما وبينه من التجانس
والملكان سائلين لما بينهما وبينه من المباينة ويويد هذا سكوته
عليه السلام في الحديث المذكور عن العمل المنكر واقتصاره على ذكر
العمل الصالح وتسمية الملكين في بعض الاخبار بقعيدي القبر
حيث يشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا عن المومن المحض والكافر
المحض فان من لا يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك الى غير ذلك من
الاشارات وسيكشف لك زيادة انكشاف بما ستطلع عليه من نظائره
باب البعث والحشر ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن

في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
فصل قيل الصور بسكون الواو وقرئ بانفتاحها ايضا جمع الصورة
وسئل النبي صلى الله عليه واله وسلم عنه فقال قرن من نور التقمه
اسرافيل ووصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق و
اسفله واسع او بالعكس ولكل وجه وورد ان فيه ثقبا بعدد كل الناس
ثقبة فيها روحه والنفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها
فاذا هيات صور الخلائق كانت فتيلة استعدادها كالحشيش المحترق
وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التي كمنت
فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح
التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفيها و
تمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال و
هي النشاة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم
تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق
يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق يقول الحمد لله الذي احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه
ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد
كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا
كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام في

منام والنفخة وان كانت من جانب الحق واحدة لاحاطته بجميع
ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد
الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية هاهنا انما هي ساعة
واحدة بالقياس اليه وما امر الساعة الا واحدة والساعة ايضا ماخوذة
من السعي لان جميع الاشياء متوجهة اليه تعالى ساعية نحوه وفي
بعض الروايات ان النفخات ثلثة نفخة للفزع ونفخة للصعق و
نفخة للبعث فيامر الله تعالى اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع
من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وتزلزلت الارض
وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ويصير الولدان شيبا وتطير الشياطين
هاربة وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم الاية فيمكثون ما شاء الله ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة
الصعق فيصعق يعني يموت اهل السموات والارض وهو قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات
ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم
يعني الاناف فتنشق الارض عنها فصل روي في الكافي باسناده

عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن الميت يبلى جسده
قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى
تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة اقول كان
استدارتها كناية عن انتقالها من حال الى حال بمعنى الحركة وانما لا تبلى
لانها لا تقبل البلى وروى الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق
عليه السلام انه قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض
اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم قيل هي اشارة
الى الاطوار البرزخية التي بها يتم البعث والاعادة المشار اليها بقوله
عز وجل لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الحملية التي للجنين في بطن
امه التي بها يتم الخلق اول مرة فقس الاخرة بالاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة اقول وقد اشرنا فيما سبق الى الاطوار الخلقية والبعثية
وقياس الثانية على الاولى والايات الواردة في ذلك فليتذكر ولا تعجب
لاولي الالباب من النشأة الثانية والبعث اليها اصلا بل تعجبهم من
النشأة الاولى اكثر بكثير الا ان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة
سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان يشاهد
انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كالمجنون المخض وخرج من بعض
اجزائه شيء مثل نبذ سيال فيختفي ذلك الشيء في بعض اجزاء المرأة ثم
يبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم

المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة
فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا تملك امه و
لا يشق عليها ولادته ثم يفتح عينيه ويحصل في ثدي الام مثل شراب
مانع لم يكن فيها قبل ذلك شيء ويغتذي به الطفل الى ان يصير هذا
الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون
هذا الذي اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب
ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك
اكثر واوفر من التعجب من النشأة الثانية والى ذلك اشير في القران بقوله
سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون قال سيد العابدين
عليه السلام عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة
والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى
فصل قيل البدن المحسوس امر مركب من جواهر متعددة ظهرت
من اجتماعها الابعاد الثلاثة مع طبيعة لها اعراض لازمة او مفارقة
ثم اذا بلغنا اجلنا الذي اجل لنا وتلاشى هذا التركيب بالموت رجع كل
جوهر من جواهره الى اصله وعالمه مفردة اما الارواح فالى مرجع الارواح
انا لله وانا اليه راجعون واما الاشباح فالى التراب الرميم منها خلقناكم
وفيها نعيدكم وبطلت الاعراض الدنيوية واضمحلت الهيئات البدنية
لعدم جواز الانتقال عليها من موضوع الدنيا الى موضوع الاخرة

ثم اذا جاء وقت العود والبعث بامر الله ركب الجسم من اصول تلك
الجواهر وصورها من دون مادة دنيوية تركيبا لا يقبل الفساد فيكون
الجسم الاخروي مجرد جواهر بلا اعراض هذه الدنيا ولا موادها ولم تكن
له صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال المواد فصل ان
حشر الخلائق يكون على انحاء مختلفة حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم
على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على وجه
التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ولقوم ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وبالجملة
لكل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى انه لو احب احدكم
حجرا لحشر معه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقال احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من
دون الله فان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات فكل ملكة
تغلب على الانسان في الدنيا تتصور في الاخرة بصورة تناسبها
قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين انما
هي بحسب هممهم القاصرة النازلة في مراتب البرزخ الحيوانية وتصوراتهم
مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية او شيطانية تغلب على نفوسهم
فلا جرم يحشرون على صور تلك الحيوانات في القيمة وفي الحديث

يحشر الناس على نياتهم وفيه ايضا يحشر بعض الناس على صور
يحسن عندها القردة والخنازير وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة
ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقيل يا رسول الله
فكيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر
على ان يمشيهم على وجوههم وصل والسر في ذلك ان لكل خلق من
الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة
نوع من انواع الحيوانات وبدن يختص بذلك كصور ابدان الاسود و
نحوها لخلق التكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب وامثالها للخبث
والروغان وابدان القرد واشباهها للمحاكاة والسخرية وابدان الطواويس
ونظائرها للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة الى غير ذلك وكذلك
بازاء كل مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما بدن نوع خاص من الحيوانات
التي اشتركت في ذلك الخلق كعظم الجثة لشديد ذلك الخلق وصغرها
لضعيفه وربما كان لشخص واحد من الانسان عدد كثير من الاخلاق
الردية على مراتب متفاوتة فبحسب كل خلق مذموم في نفسه وضعف
ذلك وما ينضم اليه من باقي الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية
والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة التي لا يقدر على حصرها الا
الله سبحانه تختلف الصور الحيوانية في الاخرة فصل ان المعاد في
المعاد والمحشور في الاخرة هو بعينه هذا الشخص الانساني الذي في

الدنيا والبرزخ روحا وبدنا بحيث لو يراه احد عند المحشر يقول هذا
فلان الذي كان في الدنيا كما قال مولانا الصادق عليه السلام
في البرزخي لو رايته لقلت فلان وان كان صورته صورة حمار او
خنزير او ضرسه مثل جبل احد تغليظا للعقوبة او كانوا جردا
مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق ادم طولهم ستون في
عرض سبعة اذرع ليستوفر عليهم اللذات كما ورد كله في الاخبار وذلك
لان تشخص البدن على ما حققه المحققون ليس الا بالنفس فلا يمتاز
ولا يتعين الا بها ولهذا يكون بدن زيد واعضاؤه تنسب اليه و
تعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل فجوهرية هذا
الانسان واحدة في الدنيا والاخرة وروحه باق مع تبدل الصور
عليه من غير تناسخ باطل وكل ما انشا من عمله الذي كان يعمله في
الدنيا من خير او شر يعطى لقالبه جزاء ذلك في الاخرة ومن هنا قال
الصادق عليه السلام في قوله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها
ثم مثل باللبنة المكسورة المجددة ثانيا وبهذا يتوافق ويتلائم
الايات والاخبار والدلائل الدالة على ان المعاد في الاخرة هو عين
هذا الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشاها اول مرة
والدالة على انه مثله كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل

امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك فافهم واغتنم **فصل**
قيل انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل قوة من قواه بما
هو انسان سرى من نفسه الى البدن ولكل منها كمال يخصها ولذة
والم تناسبها وبحسب كل ما اكتسبته يلزم لها في الطبيعة الجزاء وقد
ثبت الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او
سافلة فلكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد
والوعيد ولزوم الجزاء والمكافاة للعبيد وكذلك لكل موجود من الموجودات
حشر واعادة لامتناع ساكن في الخليقة معطل في الطبيعة بل الكل
متوجه نحو الغاية المطلوبة منه الا ان حشر كل شيء الى ما يناسبه و
يقصده فللانسان بحسبه ولقواه بحسبها وللملائكة بحسبهم و
للشياطين بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها قال الله
عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال في الشياطين
فوربك لنحشرنهم والشياطين وفي بعض الاخبار ان الحيوانات تحشر
يوم القيمة فيقضي الله تعالى بينها حتى انه يقتص الجماء من ذوات القرن
ثم يقول الله تعالى لها كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
باب الخصماء والمظالم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد

اليهم طرفهم وافئدتهم هواء **فصل** روى في الكافي باسناده عن
الصادق عليه السلام قال مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين
مثل السهم في القرب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في
الكنانة لا يقدر ان يزول هاهنا ولا هاهنا وباسناده عن سيد العابدين
عليه السلام انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليهم السلام
يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم
غرلا بهما جردا مردا في صعيد واحد تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى
يقفوا على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها
فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم
وتشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة
قال فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيامر
ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا
منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم
عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم
ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند
ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم
العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور
اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ

للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص
من الحسنات والسيات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة
اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها و
اثيبه عليها واخذ له بها عند الحساب وتلازموا ايها الخلائق واطلبوا
مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى
بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد
مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم و
يكثر عرقهم ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه
بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله تعالى على جهدهم فينادي
مناد من عند الله تعالى يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق
انصتوا لداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان
احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم
قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال
فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول
يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش
اين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيامره الله تعالى ان
يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الانية والخدم قال
فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد

من عند الله تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا
القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد
من عند الله تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن
قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول تعالى لا يجوز الى جنتي اليوم
ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده مظلمة
حتى ياخذها منه عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال
ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا
الى العرصة والجبار تعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين
واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة فيشهد كل امام على اهل عالمه
بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال له
رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر
مظلمة اي شيء ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن
الحسين عليهما السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على
الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله
من مظلمته قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم
كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته
بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم فقال له القرشي فان
لم تكن للظالم حسنات قال ان لم تكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم

سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم وعن
النبي صلى الله عليه واله وسلم هل تدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من
امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم
هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضى
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار وقد
شرحنا هذا الحديث في الاولى شرحا بليغا من اراده رجع اليه فان
قلت الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف
ينقل المعدوم الذي لو كان موجودا لكان عرضا لا يبقى لينقل قلنا هذا
النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة
فيرى طاعات نفسه في ديوان غيره كما علمت في نظائره وما لم ينكشف
بعد للانسان فليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه فاذا انكشف
له وعلمه صار موجودا له وكانه وجد الان في حقه ثم المنقول ليس
نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير
القلب واظلامه وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما و
بين اثارهما تعاقب وتضاد ولذلك قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وفي الحديث اتبع السيئة بالحسنة تمحها والالام تمحيصات

للذنوب ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الرجل ليثاب
حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم
يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه ويسوده فيمحو اثر النور الذي
في قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم ويكسر شهوته
ويستنير به قلبه ويصوده يفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له
من اتباع الشهوات ولقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه انتقل
النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد من قلب المظلوم
الى قلب الظالم وهذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من
موضع وحدوث مثله في موضع اخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك
استعارة شائعة كما يقال انتقل الظل او نور الشمس من موضع الى موضع
او ولاية القضاء من فلان الى فلان ونحو ذلك كذا افاد بعض العلماء

باب المسائلة والشهداء فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق **فصل**
روى علي بن ابرهيم باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام في قوله عز وجل
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر
الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة ولا ينتهون الى العرصة
ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء

العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء
يسمع الخلائق اجمعين بان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي
العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم
فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقفون عن يسار علي
عليه السلام ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين الى
اخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى
للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول
القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به
من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل اطلع
على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلحت حجتك قال ثم يدعى
باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول
له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي فيقول اللوح
نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع
القلم واللوح في صورة الادميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما
سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى
بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك

اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم
جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول
وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغته رسالتك و
وحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي
القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلام فاول من يدعى من
ولد ادم للمسائلة محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله وسلم فيدنيه
الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد
هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي
وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه و
ارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد
هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول
الله نعم يا رب قد بلغت جميع ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك و
علمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك
فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار
من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة
ثم يدعى بامة محمد فيسالون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي
وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله

امتی صح

لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي
ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي و
خليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب
اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حيوتي ودعوتهم
الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدي به الامة بعدي الى
يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل
اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته
وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي عليه السلام نعم يا رب قد اوصى
الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا
اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني و
قدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا
امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي عليه السلام هل
خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادي
الى ديني والى سبيلي فيقول علي عليه السلام نعم يا رب قد خلفت فيهم
الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسئل عما سئل
عنه علي بن ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون
بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه وعلى ابائه

السلام وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما منكم من احد الا
ويسائله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وعنه
صلى الله عليه واله وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل
عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين كسبه وفيما
انفقه وعن حبنا اهل البيت وعن امير المؤمنين عليه السلام لا تنشق
الارض عن احد يوم القيمة الا وملكان اخذان بعضديه يقولان
اجب رب العزة **فصل** قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء انه خبير بما يصنعون والسر فيه ان لكل
خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشاة وقد تكون لصورة واحدة
اثار مختلفة بحسب المواطن وان كل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه
واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما و
صما وقدم الكلام فيه فتلك الصور لا محالة تدل على تلك الاخلاق
والاعمال وتشهد عليها صريحا بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما
قال عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
واما ما يدل من الايات على الاختصام والتقاول كقوله عز وجل ثم
انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقوله يرجع بعضهم الى بعض

القول وما اشبههما ففي مواطن اخر من مواطن ذلك اليوم كما روي
عن امير المؤمنين عليه السلام **باب تطاير الكتب ونشرها** وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **فصل** المراد بالطائر العمل
وما قدر له كانه طير له من عش الغيب ووكر القدر وفي الحديث اي
قدره الذي قدر عليه قيل كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه
اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل
مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت
بسببه الهيئات وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فان ذلك
مما يوجب خلود الثواب والعقاب وذلك لان الملكات النفسانية
تصير صورا جوهرية وذواتا قائمة فعالة في النفس تنعيما وتعذيبا
ولو لم يكن للاثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال دوام و
ثبات وقوة واشتداد يوما فيوما الى حد تصير ملكة راسخة لم يكن
لاحد تعلم شيء من الصنائع والحرف ولم ينجع فيه التاديب والتهذيب
ولم يكن في تمرين الاطفال فائدة ولا لهم تفاوت من اول الحداثة
الى اخر حد الكمال وتكون التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة فيها ولو لم
يكن لتلك الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الاباد لم يكن لخلود
اهل الجنة في الثواب وخلود اهل النار في العقاب ابدا وجه فان

منشا الثواب والعقاب لو كان نفس العمل او القول وهما امران زائلان
للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل
الجسمانى الواقع فى زمان متناه كيف يصير منشا للجزاء الواقع فى
ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازاة غير لائق بالحكيم سيما فى
جانب العذاب قال تعالى ذلك بما كسبت يداك وما انا بظلام للعبيد
ولكن انما يخلد اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار بالثبات
فى النيات والرسوخ فى الملكات ومواد الاشخاص الاخروية وما
يكون لها بمنزلة البذور للاشجار والنطف للحيوانات انما هى التصورات
الباطنية والتخيلات النفسانية والتاملات العقلية فانها
تصير صورا معقولة قائمة بذواتها حية مع كثرتها بحيوة واحدة
هى نفس ذاتها مرتسمة كلها فى لوح النفس **اقول** وقد مضى بيان كيفية
هذه الكتابة وكتابها فهذا الكتاب هو مجمع صحائف الاعمال وهو
كتاب منطو اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند
كشف الغطاء ورفع شواغل ما يورده الحواس المعبر عنه بقوله عز وجل
واذا الصحف نشرت فاذا حان وقت ذلك وهو يوم تبلى السرائر صار
الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت فى غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان فى غفلة

عن ذاته وحساب سره فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صفحة
باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا روى خالد بن نجيح عن مولانا الصادق عليه السلم
قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة
فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها **وصل** قيل من كان من اهل السعادة واصحاب اليمين و
كانت معلوماته امورا مقدسة واعماله صالحة فقد اوتى كتابه
بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية
والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدى سفرة كرام بررة فليس عليه
سوى العرض كما قال عز وجل فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم
اقرءوا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه الى قوله فى الايام الخالية و
قال تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا و
ينقلب الى اهله مسرورا وفى الحديث ان ذلك هو العرض فان من
نوقش فى الحساب عذب ومن كان من الاشقياء المردودين وكانت
معلوماته مقصورة على الجرميات واعماله خبيثة فقد اوتى كتابه

بشمالهم من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من
جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق
فلذلك يعذب بالنار كما قال عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه الى قوله لا ياكله الا الخاطئون
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل له
خذه من وراء ظهرك اي من حيث نبذته فيه في حيوتك الدنيا قيل
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا او هو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال
فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا

باب الميزان والحساب ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا
تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

فصل ميزان كل شي هو المعيار الذي يعرف به قدر ذلك الشي ولا
يكون الا من جنسه ومما يناسبه على اختلاف اجناس الموزونات كذي
الكفتين وما يجري مجراه للاجرام والاثقال والاسطرلاب للمواقيت و
الارتفاعات والفرجار للدوائر والقسي والشاقول للاعمدة و
المسطر للخطوط والعروض للشعر والمنطق للفلسفة والحس للخيال

لبعض المدركات والعقل الكامل للكل الى غير ذلك فميزان يوم
القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته و
خلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وهو الشريعة الحقة النبوية
اذ بها وباقتفاء احكامها وترك ذلك او القرب منها والبعد عنها
يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو
الشريعة التي اتى بها نبيها وان شئت قلت هو نبيها ووصي نبيها كما
رواه الصدوق رحمه الله باسناده عن هشام بن سالم قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام
وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام نحن الموازين القسط وروى
محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا
الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا صراط
علي مستقيم فاتبعوه قال هو والله علي هو والله الصراط والميزان
وذلك لما حققنا فيما سبق من ان ارتفاع قدر العباد وقبول
اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء عليهم السلام و
طاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم واقتفائهم لاثارهم وامتثالهم
بسننهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق
مبعوثين من الله منتجبين من لدنه فالمقبول الراجح من الاعمال

ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم
واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف
ذلك وكلما اقرب منهم قرب من الحق وكلما ابعد عنهم بعد عنه فميزان
كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها على هذا الوجه وشريعتها على
الوجه الاول ولما كان كل احد انما يكلف في العلم والعمل بقدر وسعه و
طاقته على اختلاف طبقات الناس كما قيل ان الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلائق فميزان كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به اذا اتى به على وجهه
فلكل احد ميزان يخصه بهذا الاعتبار يعرف به قدر اعماله وعلومه
بان يقاس اليه اعماله وعقائده ويوزن خيرها وشرها كما يقاس الافكار
والانظار الى علم الميزان ليستبان صحيحها من فاسدها فالموازين كثيرة
ولهذا وردت في الاية الشريفة بلفظ الجمع وهي اذا قيست الى المكلفين
بحسب اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس
في الوسع والطاقة والفهم والذكاء فتعددها وتكثرها بحسب تعددهم
في التكليف واذا قيست الى العلوم والاعمال بحسب افرادها واشخاصها
على فنونها وكثرتها تكثرت بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة
الى شخص احد واحد ايضا واليه الاشارة بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون وما ورد انه يوزن به الصحف فالمراد

بالصحف النفوس الانسانية وما ورد ان له لسانا وكفتين فتمثيل للمعنى
بالصورة كما ورد في سائر نظائره وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام
انه قيل له اوليس توزن الاعمال قال لا لان الاعمال ليست اجساما و
انما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشي من جهل عدد الاشياء
ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شي قيل فما معنى الميزان
قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله و
في كتاب التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى فاما
من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قال الحسنات ثقل الميزان و
السيئات خفة الميزان **فصل** قال بعض المحققين ان الناس يوم الحساب
ثلاث فرق فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب وهم السابقون واهل
الاعراف الذين قال الله فيهم ما عليك من حسابهم من شيء ومن لم يقدم
على سيئة من اصحاب اليمين ومن خلا كتابه عن السيئات اي الذين يبدل
الله سيئاتهم حسنات وفرقة يدخلون النار بغير حساب وهم الذين خلا
كتابهم عن الحسنات اي الذين حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون و
قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفرقة يحاسبون وهم
الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هؤلاء من حاسب نفسه في الدنيا
بمقتضى حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وهو الذي يحاسب
حسابا يسيرا ومنهم من كان غافلا عن الحساب والكتاب وهو الذي

يناقش في الحساب ومن نوقش في الحساب فقد عذب انتهى كلامه
والحساب اليسير هو العرض سئل النبي صلى الله عليه واله وسلم ما
الحساب اليسير قال ينظر الرجل في كتابه فيتجاوز عنه ويقال مثل محاسبة
الله تعالى مع المؤمنين يوم القيمة كمعاملة يوسف مع اخوته حيث قال
لهم لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله لعباده لا خوف عليكم
اليوم وقال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده
هل علمتم ما فعلتم هل تذكرون ما فعلتم حين خلقتم وفي كتاب الحسين
بن سعيد عن ابي جعفر عليه السلام قيل له يا ابن رسول الله اني اذنبت
ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم علي واجلك ان استقبلك به
فقال انه اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه
ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
قال عمر بن ابرهيم واخبرني غير واحد انه قال ويستر عليه من ذنوبه
ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال ويقول لسياته كوني حسنات قال وذلك
قول الله تبارك وتعالى اولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله
غفورا رحيما وروى فيه عن القاسم بن محمد عن علي قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه
كتابه بيمينه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت
كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وابدلتها

حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة
واحدة وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في
الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد بعبد شرا
حاسبه على رؤس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله
عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا
انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله
فظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع وفي الكتاب المذكور قال ابو عبد
الله عليه السلام الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النعيم وديوان
فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعيم و
ديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات ويبقى الذنوب وقيل
لامير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق قال كما رزقهم
قيل وكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما رزقهم ولا يرونه باب
السياق والصراط وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فصل سياق الملائكة عبارة عن تكميلهم
النفوس الانسانية شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الكمال
اللائق بحالها من تقربها منهم الى عالم الرحمة والرضوان فهم ملائكة
الرحمة ومن يبعد عن ذلك فهم ملائكة العذاب وعن امير المؤمنين عليه السلام

وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد
يشهد عليها بعملها والصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل قال الله
سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض وقد عرفت ان معرفة الله عز وجل انما تحصل
بالعلم والعمل شيئا فشيئا بحسب الاستكمالات العقلية بمتابعة السنن
النبوية والاهتداء بهداه صلى الله عليه واله وسلم فالصراط بهذا
المعنى عبارة عن العلوم الحقة والاعمال الصالحة وبالجملة ما
يشتمل عليه الشرع الانور ولما تلا النبي صلى الله عليه واله وسلم
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله خط خطا وعن جنبيه خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد
الذي سلكه جميع الانبياء عليهم السلام واتباعهم والمعوجة هي طرق
اهل الضلال ومن وجه اخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي
الى الله عز وجل على بصيرة وبالجملة الانبياء والاوصياء عليهم السلام
فان نفوسهم المقدسة طرق الى الله سبحانه ومن هنا قال مولانا
الصادق عليه السلام الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام
وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط الممدود بين الجنة
والنار وانا الميزان فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلى معنييهما
وانما يختلفان بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط جسر على متن

جهنم يمر عليه الخلائق كما سنذكره فلا ينافي ذلك لما عرفت من ان
صور الحقائق تختلف بحسب اختلاف النشات والمواطن فالصراط
في هذه الدار الدنيا هو صورة الهدى التي انشاته لنفسك من الاعمال
القلبية وهو هنا معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس لا يشاهد
له صورة حسية لكن اذا انكشف الغطاء بالموت يمد لك يوم القيمة
جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنة
يعرف من يشاهده انه صنعتك وبناؤك في الدنيا وبالجملة فالصراط
والمار عليه شيء واحد فان المسافر الى الله اعني النفس يسافر في ذاتها
ويقطع المنازل والمقامات الواقعة في ذاتها بذاتها والدليل على هذا
التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب معاني
الاخبار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن الصراط
فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في
الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام
المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط
الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن
الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وباسناده عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه قال لعلي عليه السلام يا علي اذا كان يوم القيمة
اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت

معه براءة بولايتك وفي تفسير ابي محمد العسكري عليه السلام عند قوله
عزوجل اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم صراطان صراط
في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر
عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل
والطريق الاخر طريق المومنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن
الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون
فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه مر على صراط الاخرة
مستويا ودخل الجنة امنا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه و
اله وسلم الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل
قيل في تفسيره ان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط باستكمال
قوتيه اما العلمية فبحسب اصابة الحق في الانظار الدقيقة التي هي
ادق من الشعر في المعالم الالهية واما العملية فبحسب توسط القوة
الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة
والتوسط الحقيقي بين الاطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها والخلو
عن المتضادات منشا الخلاص من الجحيم والالتحاق بالملائكة وهي
احد من السيف فللصراط المستقيم في الدنيا وجهان احدهما ادق
من الشعر والاخر احد من السيف وهما مظلمان لا يهتدى اليهما الا من
جعل الله له نورا يمشي به في الناس ولهذا ورد في الخبر ان الصراط

يظهر يوم القيمة للابصار على قدر المارين عليه فيكون دقيقا
في حق بعض وجليا في حق اخرين وانهم يعطون نورهم على قدر
اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه و
منهم من يعطى نوره اصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل
النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون
اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة ويطفى مرة فاذا
اضاء قدام قدمه مشى واذا اطفى قام ويصدق هذا الخبر قوله تعالى
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي مشي وما ثمة طريق
الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المومن في الاخرة لا شمال له كما ان
الكافر لا يمين له وبالجملة النور نور القوة النظرية وبحسبه يمشي
الانسان طريق الحق بقوته العملية والانحراف عن الوجه الاول
يوجب الهلاك ان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع واليه اشير بقوله
عزوجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى
الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فالصراط المستقيم هو الوسط
الحق بين الاطراف ولا عرض له ولذلك ليس في قدرة البشر الاستقامة
عليه الا من شاء الله قال الله عزوجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وقال النبي صلى الله عليه

والله وسلم شيبتني سورة هود لمكان فاستقم كما امرت فلا جرم
يرد امثالنا النار ورودا اما كما قال عزوجل وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا واما ايضا الصراط في النار وهو غايب فيها وما ثمة
طريق الى الجنة الا عليه فلا بد من ورود النار ولهذا استثنى بعض
ائمتنا عليهم السلام عن عموم الاية المذكورة فقال جزناها وهي خامدة
فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام
ورواه في الكافي ايضا بادنى تفاوت قال لما نزلت هذه الاية وجيء
يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين و
الاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من
الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان
الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق محيط بالخلايق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي
يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها صراط
ادق من حد السيف عليه ثلاث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم
واما الاخرى فعليها الصلوة واما الثالثة فعليها عدل رب العالمين
لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا
منها حبستهم الصلوة وان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين

عزوجل وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على
الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون
يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون
فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله عزوجل نظر اليها فقال الحمد لله
الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور
وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال الناس يمرون على
الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر
مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا و
منهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيا
وتترك شيا باب الشفاعة لا يملكون الشفاعة الا من اذن له
الرحمن ورضي له قولا فصل روى علي بن ابرهيم رحمه الله في تفسيره بسند
موثق عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن شفاعة النبي صلى
الله عليه واله وسلم يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق
فيقولون انطلقوا بنا الى ادم يشفع لنا فياتون ادم فيقولون اشفع
لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا
فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهون الى
عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فيعرضون انفسهم عليه ويسالونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم

الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله
فيقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط ذلك قوله عز وجل عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وروى الصدوق رحمه الله باسناده عن
مولانا الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من لم يومن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يومن بشفاعتي فلا
اناله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون
فما عليهم من سبيل قيل للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله فما
معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا
لمن ارتضى دينه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم وعن مولانا الصادق عليه السلم
من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر و
الشفاعة وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم خيرت بين ان يدخل
شطر امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم و
اكفى وعنه صلى الله عليه واله وسلم ان من امتي من يدخل الجنة
بشفاعته اكثر من مضر وعن مولانا الباقر عليه السلام اما انه
ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة
ظهره وغفر ذنوبه كلها الا ان يجي بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة
لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المومن ليشفع لجاره وما له حسنة

فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى
انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة
وان ادنى المومنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول
اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فصل معنى الشفاعة
انه يجعل بعض مقربي حضرة الله عز وجل وسيلة اليه في مغفرته تعالى
لذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او ازدياده اياه في درجاته وهذا
انما يتصور اذا كان العبد استحكم نسبته الى ذلك الشفيع في الدنيا
بشدة المحبة له او كثرة المواظبة على الاهتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة
والتسليم عليه او تالمه بفقدانه وحزنه على ذلك او نحو ذلك فان
ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الله عز وجل وهما يعينما
مغفرة للذنوب وزيادة في الدرجات وانما حصلا بوسيلة ذلك
الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله
فما لم تكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة وبذلك
علم ما ذكر ان جميع ما ورد في الاخبار عن استحقاق شفاعة النبي صلى
الله عليه واله وسلم معلق بما يتعلق به من صلوة عليه او زيارة
لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة
المحبة والمناسبة وكذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين عليهم السلم
والعلماء والصالحين كما نبه عليه بعض الاخبار التي تلوناها عليك

ومن هذا القبيل توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث
في دخول الجنة كما وردت في الاخبار المتظافرة فان ذلك من جهة اضابتهما
بهم وحزنهما عليهم واستحكام المناسبة لهم وذلك مما يوثر
في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها باب الحوض
انا اعطيناك الكوثر فصل قد مضى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال من لم يومن بحوضي فلا اورده الله حوضي وعن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم المنبر فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا
الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة
من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترد عليه طير خضر لها اعناق
كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطائر افلا اخبركم بانعم منه
قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله و
في رواية انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض
يرد عليه امتي يوم القيمة وانيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي
ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول
ورودا عليه فقراء المهاجرين وفي خبر اخر عرضه ما بين ايلة وصنعا
وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

يسقى منه اولياءه ويذود عنه اعداءه وعن النبي صلى الله عليه واله
وسلم ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيوخذ بهم ذات الشمال
فانادي يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي بعض الروايات ان الحوض يشخب
فيه ميزابان من الجنة وقد يقال ان الحوض على باب الجنة خارج عنها
وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط الجنة و
فسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون انه نهر في
الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقران وبخديجة
رضي الله عنها فان جميع اولاده صلى الله عليه واله وسلم منها سوى
ابرهيم وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك
الله خيرا ما يعني به فقال عليه السلام ان خيرا نهر في الجنة مخرجه
من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء و
شيعتهم على حافتي النهر جوار نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى
سمي بذلك النهر وذلك قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل
لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها
الله تعالى لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلم
ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحدهن فاعجبته
اقتلعها فانبت الله مكانها فصل يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا

هو العلم والحكمة ومثال اوانيه علماء الامة ولهذا افسر بالخير الكثير
فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء العامة عن مولانا
الصادق عليه السلام في تاويل الاية انا اعطيناك نورا في قلبك دلك
علي وقطعك عما سواي قال وكان هذا منه عليه السلام نوع اشارة
كاشارات الصوفية لا انه تفسير السورة اقول ومن شرب كاس العلم
من مشرب التحقيق علم ان مثل هذه الاشارة يرجع الى التفسير عند
التحقيق ويتحدان بحسب المعنى لما عرفت مرارا ان لكل حقيقة في كل موطن
صورة ومثالا على حدة وان اتحد المعنى فافهم ذلك موفقا ومن الله العون

باب الوسيلة واللواء

يبتغون الى ربهم الوسيلة **فصل** روى
الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذا سالتم الله تعالى شيئا فاسئلوا لي
الوسيلة فسالت النبي صلى الله عليه واله وسلم الوسيلة فقال هي
درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد
شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب
ومرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة
النبيين فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي
ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فياتي

النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد
فاقبل وانا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة
وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله
الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان
ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان
مرسلان حتى اعلوا الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها
وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال
طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فياتي النداء من قبل الله تعالى
يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد و
هذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي
الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد
ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت
قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان
خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام
عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك
واطيب ريحك فيقول الملك انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح
الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك

من ربي فلله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم
يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام
عليك ايها الملك من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك
خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا
احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فلله الحمد على ما فضلني به ادفعها
الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح
الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلا
زفيرها واشتد حرها وعلي اخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي فقد
اطفا نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا عدوي واتركي
هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان
شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة
لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق وفي حديث اخر وان ادم وجميع خلق
الله يستظلون بظل لوائي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه
ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه زبرجدة خضراء له ثلاث ذوائب
من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة في وسط الدنيا
مكتوب عليها ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والاخر الحمد لله
رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف
سنة وعرضه مسيرة الف سنة وفي الكافي عن مولانا امير المؤمنين

عليه السلام ما يقرب من الحديث المذكور بزيادة بسط ولكن ليس فيه
قصة الملكين الى اخر الحديث وفيه ان الرسل والانبياء عليهم السلام
قد وقفوا على المراتب واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتم
حلل النور والكرامة لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا
وعجب من ضيائنا وجلالتنا وفي حديث مولانا الباقر عليه السلام
ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله حتى
نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
بعث رب العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم فعلي والله الذي
يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلا
فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي
يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه و
ابواب النار اليه وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام
اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج قد
اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف فياتي النداء من عند الله
جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فيقول علي ها انا ذا قال فينادي المنادي
يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة والنار

باب مظاهر الجنة والنار والاعراف ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة الماوى **فصل** اعلم انه لا امكان للنشاة الاخرى
بالنسبة الى الدنيا ولا امكان لها نزاحم فيه المتمكنات قيل سئل النبي
صلى الله عليه واله وسلم اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض
فاين النار قال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل ولكن لكل من الجنة
والنار والاعراف مظهر كلي هو مثال له في الدنيا ومظاهر جزئية
بالاضافة الى اشخاص باعيانهم من الانبياء والاولياء عليهم السلام بحسب
شهودهم اياها في تلك المواضع هي صورها بحسب النشاة الدنياوية
فانك قد عرفت ان لكل حقيقة في كل موطن صورة بحسب ذلك الموطن
فالمظهر الكلي للجنة فوق سبع سموات كما دلت عليه الاية المذكورة
فان سدرة المنتهى كما ورد في الاثار في السماء السابعة ويؤيده ما في
بعض الاخبار ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وقد مضى
فيما سلف معنى العرش والكرسي وانهما من وجه عبارتان عن العلم
وقد تبين في محله ان لذة العلم والمعرفة والانس بالله عز وجل لذة
لا لذة فوقها كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله لو
يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع
به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه
بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في

روضات الجنان مع اولياء الله الحديث وفي بصائر الدرجات
عن نضر بن قابوس قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
ممنوعة قال يا نضر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم
وما يخرج منه **فصل** واما المظاهر الجزئية للجنة والنار وامثلتها
بالنسبة الى المشاهدين لها فذلك مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم في حديث مشهور ان ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي وفي الكافي باسناده
عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري ربت
في الجنة قال قلت هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرايتم
وعن مولانا الصادق عليه السلام في طريق الخاصة والعامة ان
في جبل اروند عينا من عيون الجنة وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم
ما من رمان الا وحبة الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه صلى الله عليه
واله وسلم الحمى بريد الموت وسجن الله في ارضه وفورها من جهنم
وزاد في رواية عن الصادق عليه السلام وهي حظ المؤمن من النار
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث الكسوف انه قال

مامن شيء توعدونه الا قد رايته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار و
ذلك حين رايتموني تاخرت مخافة ان يصيبني من نفحها الحديث الى
ان قال ثم جيء بالجنة وذلكم حين رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي
ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم
بدا لي ان لا افعل وحكى انه لما راى صلى الله عليه واله وسلم جهنم
وهو في صلوة الكسوف جعل يتقي حرها عن وجهه بيده وثوبه
ويتاخر عن مكانه ويتضرع ويقول الم تعدني يا رب انك لا تعذبهم و
انا فيهم الم الم حتى حجبت عنه وروى ايضا انه صلى الله عليه واله و
سلم صلى يوما الصلوة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد
فقال قد رايت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلين من
قبل هذا الجدار فلم اركاليوم في الخير والشر وعنه صلى الله عليه و
اله وسلم في حديث المعراج انه راى في السماء الدنيا ادم ابا البشر
عليه السلام وكان عن يمينه باب ياتي من قبله ريح طيبة وعن
شماله ريح منتنة فاخبره جبرئيل عليه السلام ان احدهما هو الجنة و
الاخر هو النار وفي هذا الحديث ايضا انه بلغ قبل انتهائه الى بيت
المقدس واديا وجد منه ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال له جبرئيل
عليه السلام هذا صوت الجنة وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام
ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر

ماؤها اسود منتن ياوي اليها ارواح الكفار **فصل** واما الاعراف
فظهرهم في الدنيا ائمة الهدى صلوات الله عليهم كما رواه محمد بن
الحسن رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال اشهد او قال اقسم بالله لسمعت رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وهو يقول لعلي عليه السلام انك والاوصيا
من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم و
اعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم
وانكرتموه وباسناده عن الاصبغ بن نباته قال كنت عند امير المؤمنين
عليه السلام جالسا فجاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي عليه السلام نحن الاعراف نحن نعرف
انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا
من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله
تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا احده ويأتوه من
بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه و
باسناده الصحيح عن بريد العجلي قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن
قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في
هذه الامة والرجال هم الائمة من ال محمد عليهم السلام قلت فما الاعراف

قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين
المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل
الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح
فصل روى في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال
استقبل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حارثة بن مالك بن
النعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة بن مالك فقال يا رسول
الله مؤمن حقا فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم لكل شيء
حقيقة فما حقيقة قولك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي
واظمات هواجري فكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني
انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار
في النار فقال صلى الله عليه واله وسلم عبد نور الله قلبه ابصرت
فاثبت وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه كان قاعدا مع
اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه
واله وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال
حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان
وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله
عليه واله وسلم الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان

عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك وانه منذ خلقه الله
يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها
قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم
تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فان المراد بجهنم المشار اليها
هي الدنيا ومتاعها وبالحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة
ان ذلك المنافق لم ينتفع بوجوده مدة حيوته ولم تكسب نفسه خيرا
فاشبه الحجر في ذلك وارسال الله له هوا فاضته له ما استعد له
من اتباع هواه فيها والانهماك في شهواتها والتيه عن سبيله المشار
اليه بقوله يضل من يشاء وشفيرها هو اولها بالنسبة اليه وذلك
حين استعداده للانهماك فيها واول الامور القائدة له في طريق الضلال
من متاعها ولذاتها وهويه فيها سبعين خريفا هو انهماكه فيها مدة
عمره وبلوغه قعرها هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب
فيها من ملكات السوء **فصل** قال بعض اهل المعرفة وللنار امثلة جزئية
هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب ومشاعر وهي
سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى
موضع انسد به موضع اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر و
هذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب

فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج
من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى يتيسر للحمقاء الجاهلين
خصوصا مع الاغترار والاستبداد برائهم من غير تسليم وانقياد
فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح
لهم ولا يدخل عليه احد منهم وهو في السور فباطنه فيه الرحمة و
ظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة اطلاع لا
دخول لعلو ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب
مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار وهو مقام
من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى
الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله احدى الدارين فاذا
دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون
فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين
لرجحت بها فيطمعون في كرم الله وعدله وانه لابد لكلمة لا اله الا الله
من عناية بصاحبها يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين انتهى كلامه ويصدق قوله في اهل الاعراف ما روي

والنار على الافئدة

عن مولانا الباقر عليه السلام فيهم لهم قوم استوت حسناتهم
فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله **وصل** اقول لا منافاة بين
هذا الكلام وبين ما مر ان اهل الاعراف هم الائمة عليهم السلام
لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما
اصحاب الاعراف يدل على هذا ما رواه الشيخ الطبرسي عن مولانا الصادق
عليه السلام قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل
نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش
مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك
الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا
الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء
الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب
الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار
يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء
يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم
ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء
المستضعفين عن امر من امر الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف

سيماهم

عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين وقال الشيخ المفيد
رحمه الله قد جاء الحديث بان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق
لم يستحقوا باعمالهم الجنة على الثبات من غير عقاب ولا استحقوا
الخلود في النار وهم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون على
الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي وامير المؤمنين
والائمة عليهم السلام وقيل ايضا انه مسكن طوائف لم يكونوا في
الارض مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة ونارا فيسكنهم الله ذلك
المكان ويعوضهم على الالام في الدنيا بنعيم يبلغون به منازل اهل
الثواب المستحقين له بالاعمال **باب ان الجنة والنار مخلوقتان الان**
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين يعني وانما هي غائبة عنهم كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين **فصل** روى الصدوق طاب
ثراه عن عبد السلام بن صالح الهروي انه قال قلت لعلي بن موسى الرضا
عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم
مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله دخل الجنة ورأى النار لما عرج به
الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير
مخلوقتين فقال عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه واله وسلم وليس من

ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقال النبي صلى الله
عليه واله وسلم لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني
الجنة فناولني من رطبها فاكلتها فتحولت ذلك نطفة فلما هبطت
الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة حوراء الانسية فلما اشتقت
الى رائحة الجنة شممت ابنتي فاطمة وعن النبي صلى الله عليه واله و
سلم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اقول
والسر في ذلك ان الدارين انما تنشان بنفوس اهلهما وتعمران باعمالهم
واخلاقهم وقد مضى ما يدل على ذلك من الايات والاخبار **فصل**
ولما كانت الاخرة داخل حجب السموات والارض فما لم ينهدم بناء الظاهر
لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ولهذا
ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله و
منزلتهما من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم فلا تقوم الا اذا
زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت
الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار
وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبرزوا لله الواحد القهار
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند ذلك

الاجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار
بلا وقت ولا زمان ولا حين ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا
ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب وتبدل الارض غير الارض فتمد مد
الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا يجمع فيها الخلائق كلها من
اول الدنيا الى اخرها **باب صفة الجنة واهلها** مثل الجنة التى
وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه و
انهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من
كل الثمرات ومغفرة من ربهم الاية **فصل** ان الكتاب المجيد والسنة
المطهرة قد اتيا بتفاصيل ما فى الجنة والنار بصفاتها وامثلتها على
ابلغ وجه واحسن بيان بما لا مزيد عليه وناهيك بما فى سورتى الواقعة
والرحمن فى بيان الجنان وبما فى بعض السور القصار فى صفة النار فضلا
عما فى سائر السور من الايات وما يشتمل عليه الروايات وهى من طرقنا
وطرق العامة كثيرة جدا ولنذكر عدة مما يحتوى على اكثر مقاصدها فقد
روى شيخنا الصدوق رحمه الله باسناده عن النبى صلى الله عليه و
اله وسلم انه قال ان للجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من
ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاخضر والاصفر
وابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء واما الصبر فباب صغير مصراع
واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء

لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول
اللهم جئنى باهلى ينطقه ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء من
ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه فاما الباب الاعظم
فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع الراغبون الى
الله عز وجل المستانسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين
فى ماء صاف فى سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور
عليهم ثياب خضر شديد الخضرة يسيرون على حافتى ذلك النهر جنة

واسم ذلك النهر

الماوى وجنة عدن هى وسط الجنان وسورها ياقوت احمر وحصباها
اللؤلؤ وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان للجنة ثمانية
ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء
والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا
على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتى ومحبى وانصارى ومن تولانى
فى دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك و
شفعت فى شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتى ومن تولانى ونصرنى
وحارب من حاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا من جيرانه واقربائه و
باب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن فى
قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وعن مولانا الباقر عليه السلام احسنوا
الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة

فصل وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب رحمه الله فى الكافى
باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فقال يا على ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم
الله تعالى واختصهم ورضى اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا على اما
والذى فلق الحبة وبرا النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة
لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب مكللة بالدر والياقوت
وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم
الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله
يزفونه زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة
ان الورقة منها يستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة
عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من
الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى
عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهى عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال
ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الافات والاسقام والحر و
البرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا
اوليائى الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاى عنهم

ووجبت رحمتى لهم وكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات
والسيات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب
الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر صريرا يبلغ صوت
صريرها كل حوراء اعدها الله تعالى لاوليائه فى الجنان فيتباشرون
بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله
فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور
العين والادميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول
لهن اولياء الله مثل ذلك فقال على عليه السلام اخبرنا عن قول الله تعالى
غرف من فوقها غرف مبنية بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا على
تلك غرف بناها الله تعالى لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها
الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب
منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و
الديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك
قول الله تعالى وفرش مرفوعة اذا دخل المؤمن الى منازله فى الجنة و
وضع على راسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة
والياقوت والدر منظوم فى الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين
حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت
الاحمر فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم

فيها حرير فاذا اجلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر
لولي الله منازله في الجنان استاذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه
بكرامة الله تعالى اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف
مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء تهيئ له
فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة
وحولها وصفائها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ
والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان
من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من
ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب و
لا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من
اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة
نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح
صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك
اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك
يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه
فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله
بعثنا اليه نهنئه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم
قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى

ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم
رب العالمين ليهنئوا ولي الله وقد سالوني ان اذن لهم عليه فيقول
الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته
الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب
الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب
العزة يهنئون ولي الله فاستاذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول
لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون
ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي
الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل
به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال
فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار
جل وعز وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من
ابواب الغرفة سلام عليكم الى اخر الاية قال وذلك قوله تعالى واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة
والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله تعالى يستاذنون
عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال و
الانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله تعالى تجري من تحتهم
الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها

وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي
يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكي وان الانواع من الفاكهة ليقلن
لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن
في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار
من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولي الله بغذائه اتي
بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم
يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جنانهم في ظل
ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل
مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمؤمن
ساعة مع الحوراء وساعة مع الادمية وساعة يخلو بنفسه على
الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع
نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع ولعل
الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه
حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا
اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان راتك متكئا على
سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رايت والنور الذي
غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول
ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة

يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة
منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد
صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة كاعب مقطومة خميصة
كفلاء سوقاء يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون
ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبلت
الخدام بصحائف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد
فينثرونه عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل قال الراوي ثم قال
ابو جعفر عليه السلام اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن
وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة الماوى قال وان لله تعالى جنانا محفوفة
بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن
كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك
اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم
او امر به وذلك قول الله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام يعني الخدام قال واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك
عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله تعالى
عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فياتون
به اولياء الله قبل ان يسالوهم اياه واما قوله تعالى فواكه وهم مكرمون
قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به باب مسطوني

والتسنيم طوبى لهم وحسن ماب يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها لا
ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا مجدا سار في
ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها
حتى يبياض هرما قال بعض المحققين وتاويل ذلك من جهة العلم ان
المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال الاخرة وما لا يستقل بادراكه
العقول على طريقة الفكر البحثي انما يقتبس من مشكوة نبوة خاتم الانبيا
عليه وعليهم السلام ونور ولايته المندمج في رسالته المنتشر اضواء
من ولاية افضل اوصيائه علي عليه السلام في نفوس القابلين للهدى
والايمان المستعدين للعلم والعرفان فان اثار العلوم الالهية والمعارف
الحقيقية انما نشات في قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة من بدو ولاية
ونجم هدايته كما افصح عنه قول النبي صلى الله عليه واله وسلم انا مدينة
العلم وعلي بابها ونسبة ذاته المقدسة بالنسبة الى ساير الاولياء والعلماء
بالولادة المعنوية كنسبة ادم ابي البشر الى سائر الناس بالولادة الصورية
ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يا علي انا وانت ابوا هذه الامة

فصل وروى العامة باسنادهم عن كعب قال سالت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عن اشجار الجنة فقال لا ييبس اغصانها ولا يتساقط
اوراقها ولا يفنى ارطابها وان اكبر اشجار الجنة طوبى اصلها من در ووسطها
من رحمة واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس وعليها سبعون
الف غصن اقصى اغصانها ملتحق بساق العرش وادنى اغصانها في السماء
الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا حجرة الا وفيها غصن فيظل عليه
وفيها من الثمار ما تشتهي الانفس نظيرها في الدنيا الشمس اصلها في
السماء ويصل ضوءها في كل درجة والى كل مكان وباسنادهم عن علي
عليه السلام ان اشجار الجنة تكون فضة واوراقها بعضها فضة و
بعضها ذهبا ان كان اصل الشجرة من ذهب تكون اغصانها من فضة
وان كان اصلها من فضة تكون اغصانها من ذهب واشجار الدنيا اصلها
في الارض وفرعها في السماء لانها دار التكليف وليس كذلك اشجار الجنة
فان اصلها في الهواء واغصانها في الارض كما قال الله تعالى قطوفها دانية
اي ثمرها قريبة وتراب ارضها مسك وعنبر وكافور انهارها ماء ولبن و
عسل وخمر واذا هبت الريح تضرب الورق بعضه بعضا فيسمع منه صوت
ما سمع مثله في الحسن وباسنادهم عنه عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها
حلل ومن اسفلها خيل ذوات اجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت

لا تروث ولا تبول فيركب عليها اولياء الله فتطير بهم في الجنة فيقول
الذين اسفل منهم يا رب وما بلغ عبادك هؤلاء هذه الكرامة فقال
لهم انكم كنتم تنامون وهم يصلون وكانوا يصومون وانتم تفطرون
وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون وهم ينفقون اموالهم وانتم تبخلون
فصل وروى العامة باسنادهم عن همام بن ابي علي قال قلت لكعب
الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن ابي طالب فقال يا همام
اني اجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله وانصار دينه وشيعة
وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفاهم لدينه
وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس الاعلى في خيام الدر وغرف
اللؤلؤ وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال
لها التسنيم لا يشرب منها غيرهم فان تسنيما عين وهبها الله لفاطمة بنت
محمد زوجة علي بن ابي طالب تخرج من تحت قائمة العرش قبتها على برد
الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسنم فيشرب منها شيعتها و
احباؤها وان لقبتها الاربع قوائم من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين
تسيل في سبل اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء
تخرج من تحتها عين يقال لها طهور وهي التي قال الله عز وجل في كتابه
وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها
عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منها تسيل الى اسفل الجنان

الا التسليم فانها تسنم الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة
وهم شيعة علي واحباؤه تلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من
رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون و
مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهنيئا لهم ثم قال كعب و
الله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق وعن مولانا الباقر عليه السلام
قال تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وال محمد صرفا ويمزج لاصحاب
اليمين وسائر اهل الجنة باب صفة اهل النار واهلها
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات
يوم قاعدا اذ اتاه جبرئيل عليه السلام وهو كئيب حزين متغير اللون
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا جبرئيل ما لي اراك كئيبا
حزينا فقال يا محمد فكيف لا اكون كذلك وانما وضعت منافخ جهنم
اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما منافخ جهنم
يا جبرئيل فقال ان الله تعالى امر بالنار فاوقد عليها الف عام حتى احمرت
ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امر بها فاوقد عليها
الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة

التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا
من حرها ولو ان قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا
مات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وبكى جبرئيل عليه السلم فبعث الله اليهما ملكا فقال ان ربكما
يقرئكما السلام ويقول اني قد امنتكما من ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه
وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية و
جيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين و
الاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من
الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان
الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق محيط بالخلائق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي الا ينادي
يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي الحديث وقد مضى
تمامه وعنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله و
سلم لما اسري به لم يمر بخلق من خلق الله الا راى ما يحب من البشر و
اللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه ولم يقل شيئا
فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله فلم
الا رايت البشر واللطف والسرور منه الا هذا فمن هذا قال هذا

مالك خازن النار فقال له جبرئيل ان هذا محمد رسول الله وقد
سالني ان اطلب اليك ان تريه النار قال فاخرج عنقا منها فراها
فما افتر ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وروى هذا الحديث الحسين
بن سعيد الاهوازي في كتابه بادنى تفاوت وروى فيه عن زيد
بن علي عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا من نار
جهنم ولقد اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع ادمي
ان يطفئها اذا التهبت وانه ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار
ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا بركبتيه فزعا من صرخها
وعن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في جهنم لواديا
للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله تعالى شدة حره وساله ان ياذن
له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم وعن النبي صلى الله عليه و
اله وسلم لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل
من اهل النار فاصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه وعنه صلى الله
عليه واله وسلم ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن احدهم
اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها العقارب كالبغال الموكفة
يلسعن احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا **فصل** روى الصدوق
رحمه الله باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان للنار سبعة

ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه
المشركون والكفار من لا يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه
بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد ابدا وهو باب لظى
وهو باب سقر وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين خريفا فلا يزال
هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا
وانه لاعظم الابواب واشدها حرا وعن مولانا الباقر عليه السلام ان
اهل النار يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم
العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة
وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن
العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن
الزقوم ياكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة
الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين
يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم
وان سالوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وفي الاخبار
العامية ان اهل النار يدعون مالكا فلا يرد لهم جوابا اربعين عاما ثم
يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون ابدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم

يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما تيسر القوم بكلمة
وما كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار تشبه اصواتهم
باصوات الحمير اوله نفير واخره شهيق ويقال ان اهل النار يجزعون
الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا فرج فيصبرون
الف سنة ولا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص فيدعون الله تعالى الف سنة الغيث لما بهم من
العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا
تضرعوا الف سنة يقول الله تعالى لجبرئيل اي شيء يطلبون فيقول
جبرئيل يا رب انت اعلم بهم يسالون الغيث فظهر لهم سحابة حمراء
فظنوا انهم يمطرون ويرسل عليهم عقارب كامثال البغال فيلدغ
واحد منهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة ثم يسالون الله تعالى
الف سنة ان يرزقهم الغيث فظهر لهم سحابة سوداء فيقولون
هذه سحابة المطر فيرسل عليهم حيات كامثال الابل كلما لسع لسعة
لا يذهب عنهم الوجع الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون يعصون الله تعالى

باب مذنبي اهل التوحيد والناقصين قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا
لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون
ثم قال صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى
بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا
النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد
نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على
ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب
ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله تعالى عبادي
ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك
اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا
فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول
عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون ربنا فليسعنا عفوك و
رحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله تعالى ملائكتي وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري
وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة
وباسناده عن ابرهيم بن العباس قال كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا
الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر فقال الرضا عليه السلام قال
ابو عبد الله عليه السلام قد نزل القران بخلاف قول المعتزلة قال الله

عز وجل

عز وجل وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الحديث وباسناده
عن الصادق عليه السلام عن ابائه عن رسول الله عن جبرئيل صلوات
الله عليهم قال قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو
لا يعلم ان لي ان اعذبه او اعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب ابدا
ومن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه و
ان اعفو عنه عفوت عنه وفي كتاب الحسين بن سعيد قال علي
عليه السلام لاحدثكم بحديث يحق على كل مؤمن ان يعيه فحدثنا
به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه فقلنا له الحديث الذي
حدثتنا به غدوة نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن ان يعيه فاعده
علينا فقال انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا
الا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبة في الاخرة وقد احله
في الدنيا وتلا هذه الدنيا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وعن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر عليه السلام
جعلت فداك ادع الله لي فان لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا
يكون الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله لا يشبهه شيء **فصل**
وفي كتاب التمحيص عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول الحمى رائد الموت وهي سجن الله في ارضه وهي حظ المؤمن من النار
وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من شيعتنا احد يقارف

امر اهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية يمحص بها ذنوبه اما في ماله
او ولده واما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له من ذنب وانه
ليبقى عليه شي من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فيمحص ذنوبه
وعن منصور بن معاوية عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى ما من عبد
اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة
لذنوبه والا سلطت عليه سلطانا فان كان ذلك كفارة لذنوبه
والا ضيقت عليه في رزقه فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت
عليه عند الموت حتى ياتيني ولا ذنب له ثم ادخله الجنة وعن عمر
السابري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لارى من اصحابنا
من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان
ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه
بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فان
عافاه في ماله ابتلاه في ولده فان عافاه في ولده ابتلاه في اهله فان
عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يوذيه فان عافاه من بوائق الدهر
شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه الله حين يلقاه وهو عنه راض
قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند
ابي عبد الله عليه السلام فقال لا يطعم النار احدا وصف هذا الامر

فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر يعمل بالكبائر فقال او ما تدري
ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من
تلك الموجبات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف يدخله
الله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه وروى عمر بن
يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول
كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله
في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما
في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن
والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين
موته الى يوم القيمة فصل وفي اعتقادات الصدوق رحمه الله
وروى انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها و
انما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما
كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد انتهى وفي بعض الاخبار
ان نصيب امتي من نار جهنم كنصيب ابرهيم من نار نمرود ونقل الغزالي
في الاحياء عن مولانا الباقر عليه السلام انه كان يقول لاصحابه انتم اهل
العراق تقولون ارجى اية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونحن اهل البيت نقول
ارجى اية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك فترضى

اراد عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار **فصل** روي في الكافي بسند حسن ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سئل عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وان الصادق عليه السلام سئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتموني وروي في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على سبعة على الطفل وعلى الذي مات بين النبيين والشيخ الكبير الذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم والابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فيلج لهم نارا ويقول ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار وباسناده عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في اطفال المشركين الى ان قال فيامر الله عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد شيء في جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيامرها الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفخها ينقطع السماء وينطمس النجوم وتجمد البحار وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من هولها يوم القيمة ثم يامر الله تبارك وتعالى اطفال

المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه السلام ومن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيامر الله تبارك وتعالى فتلتقطه لتركه ما امر الله وامتناعه من الدخول فيه فيكون تبعا لابائه في جهنم وذلك قوله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ بغير استثناء **اقول** ويشبه ان تكون تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقدرة بان تصور تلك التكاليف بالصورة المناسبة لها في الاخرة وهي الصورة النارية فمن كان منكم من اهل الاطاعة والانقياد والايمان في علم الله عز وجل بان كانت نفسه مفطورة على الخير ولو كان شقي لامن بها وقبلها يلقي نفسه في النار وان يكن الاخر يابى ويهاب كما يلوح اليه قوله صلى الله عليه واله وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وفي القران المجيد قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **ويؤيد** هذا ما رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابائه

عن امير المؤمنين عليهم السلام قال جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه
واله وسلم وسال عنه اشياء وكان فيما سال ان قال يا محمد ان كان
ربك لا يظلم فكيف يخلد فى النار ابد الابدين من لم يعصه الا اياما
معدودة قال يخلده على نيته فمن علم ان نيته انه لو بقى فى الدنيا الى
انقضائها كان يعصى الله عز وجل خلده فى ناره على نيته ونيته فى ذلك
شر من عمله وكذلك يخلد من يخلد فى الجنة بانه ينوى انه لو بقى فى الدنيا
ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات يخلد اهل الجنة
الجنة واهل النار النار والله عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا **باب اصناف اللذات والالام واصحابهما فى الاخرة**
وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون الايات
فصل اللذة اما عقلية او خيالية او حسية واللذة الخيالية فى
الاخرة ترجع الى الحسية لان الخيال هنالك يصير عين الحس ويتحد به
ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون فى الجنة لانها من قضيات الوهم
اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق التمنى فيلتذ بها النفس والمنى
راس مال المفاليس والاخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة
لان فيها حواق الامور وليس فيها اباطيل واكاذيب ولا امنية اذ فيها ما
تشتهى الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم بالوجود المشاهد فاللذة

فى الاخرة تنحصر فى قسمين العقلية والحسية فالعقلية كالالتذاذ
بالعلوم والمعارف والانس بالله عز وجل وبمقربى حضرته وهى انما تكون
للسابقين المقربين فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
على حسب مراتبهم ويرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات و
هى احلى اللذات واشهاها روى فى الكافى عن مولانا الصادق عليه السلام
انه قال لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى
ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل
عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ
من لم يزل فى روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس
من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف
وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون
بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم
فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم
تدركوا سعيهم وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم
لحاربونا بالسيوف وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان المعرفة فى
هذه الدنيا بذر المشاهدة فى الاخرة واللذة الكاملة متوقفة على
المشاهدة لان الوجود لذيذ وكماله الذ فالمعارف التى هى مقتضى طبع

القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله اذا كانت
مشاهدة للنفس لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد
في الحديث لا عيش الا عيش الاخرة والموجودات متفاوتة في العالم العقلي
فالسعادات متفاضلة بحسبها واليه اشار مولانا امير المومنين عليه
السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها
ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يياس ساكنها وتفاضلها اما
بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع الموجودة في هذا العالم
يوجد هنالك على وجه عقلي وجودا قويا او ضعيفا كما يوجد هاهنا اصنافا
مختلفة في نفس واحدة منا متفاضلة في النوع او القوة والضعف
او الكثرة والقلة ولكل درجات مما عملوا قيل ولما جاز اجتماع النفوس
هنالك ولو بلغت الى لا نهاية لعدم تضايق بعضها عن بعض فكلما كثرت
الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها
ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخر اشد
وكلما الحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين وزادت
لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال الله عز وجل ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما
اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح والاصوات
الطيبة والنغمات الرخيمة وهي لذة المتوسطين من اصحاب اليمين

كما قال الله عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين
كما قال عز وجل على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء
اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون لهم كثير
التذاذ بها بل ولا التفات كما يشعر به قوله عز وجل يطوف عليهم لان
قرة عيونهم انما هي في الجنة العالية قال بعض المحققين وانما يحصل
ذلك كله بابداع النفس تلك الصور الملذة في عالمها وصقعها الخاص
بها فان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في هذه النشاة لا يترتب
عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات وانهماكها فيها الا
لاصحاب الكرامات خاصة من الاولياء واما في الاخرة فيكون ذلك
لعامة الناس الا ان السعداء لصفاء طويتهم وعدالة اخلاقهم يكون
قرناؤهم الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء لخبث عقائدهم
ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم و

العقارب والحيات اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات فى الدنيا
بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال في الاخرة بوجه وهذا معنى قول
النبى صلى الله عليه واله وسلم ان الجنة قاع صفصف فاكثروا
من غراس الجنة الحديث وما يحصل هناك من الصور اشد التذاذا
وايلاما من هذه المحسوسات الملذة والمولمة بكثير لصفاء المحل و
قوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك وانحصار القوى كلها في
قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا باصرة للنفس وقدرة
فعالة وانقلاب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شئ في الجنة تميل
اليه النفس الا و يوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه روية
عيان ويحس به احساسا قويا الا اقوى منه واليه الاشارة بقول
النبى صلى الله عليه واله وسلم ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور
والسوق عبارة عن اللطف الالهى الذي هو منبع القدرة على اختراع
الصور بحسب المشية ونيلها بالحس وروى انه ورد فى الحديث القدسى
ان الله عز وجل قال يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني
فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت
انا الذي اقول لشئ كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا
قلت لشئ كن فيكون وفي رواية اخرى عن النبى صلى الله عليه واله
وسلم انه ياتى الملك الى اهل الجنة بعد ان يستاذن فى الدخول عليهم

فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذا
فى الكتاب لكل انسان مخاطب به من الحى القيوم الذى لا يموت اما
بعد فانى اقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشئ كن
فيكون قال صلى الله عليه واله وسلم فلا يقول احد من اهل الجنة
لشئ كن الا ويكون وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على
الايجاد في المادة الدنياوية لان الموجود فى تلك المادة لا يوجد
فى مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدته
ومماسته صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما هنا فيتسع اتساعا
لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبى صلى الله عليه و
اله وسلم مثلا الف شخص في الف مكان فى حالة واحدة لشاهدوه
كما خطر ببالهم في الاماكن المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص
النبى المادى فلا يكون الا في مكان واحد وامر الاخرة اوسع واوفى
بالشهوات واوفق لها وقد تبين في محله ان كل ما يصدر من الفاعل
لا بواسطة المادة الدنياوية فحصوله فى نفسه عين حصوله لفاعله
وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات
حاصلة للبارى عز وجل قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان
حصول الشئ للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل
السعادة فى الاخرة عالم فيه ما يريده ومن يرغب في صحبته ينشئ في

لحظة عين او فلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض
السموات والارض بلا مزاحمة شريك وسهيم فكل عالم عالم والله
عز وجل رب العالمين قيل ويمكن ان يخلق الله عز وجل ادراكات اخر
لاهل الجنة يدركون بها ما اخفى لهم من قرة اعين والله قادر على
كل شئ وهو بكل شئ عليم وقد ظهر من هذا البيان ان المشتهيات
فى الاخرة تابعة للشهوات بعكس الدنيا كما قال الله عز وجل ولكم
فيها ما تشتهى انفسكم فما يريد يستحضر لانه يكون موجودا ثم
يستحضر بل يستحضر فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هناك
ليس بقطع المسافة وايضا فان الاخرة نشاة الوجود والنور والادراك
والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حى مدرك كما سبق في الحديث
ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تاكل
هذا قبلى وان المومن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا فى القران
المجيد وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ولا يقبل التغير
والاستحالة ولا يصيبها افة ولا زوال بخلاف اجسام هذه النشاة
قال الله عز وجل لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد
مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين الى غير ذلك وفى رواية عامية وللرجل
شوارب خضراء وهو املح ما يكون امرد لا يكون للنساء ذلك ليتميز الرجال

من النساء فصل واما الالام فهى ايضا تنقسم الى الاقسام الثلثة
وترجع فى الاخرة الى القسمين كاللذات بعينها والعقل وان لم
يتالم حيث لا حظ له من الشقاء وليس من دار الشقاء الا من اشتاق
اليه وحرم الوصول يسمى المه الما عقليا وان لم يبلغ مرتبة
العقل مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع في
الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف ويبين
بالوجود فالعقلى من الالم يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم
والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية فى الدنيا ثم
التاركين الجهد في كسبها ففقدت منهم القوة الهيولانية و
حصلت لهم بغلبة الشيطنة والاعوجاج ورسخت فى اوهامهم
العقائد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب
العالية فان شقاوة هولاء غير مولمة لعدم معرفتهم بالكمال
ولا شوقهم اليه فهى بمنزلة الموت او الزمانة فى الاعضاء من
غير شعور بمولم وكلاهما مشتركان فى عدم الاحساس في الاخرة الا
ان البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين
بالذوات عظيم من دون الم والى امثالهم الاشارة بقوله عز وجل ان
الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب

ان صح

عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة
الكائنة عن مقابلاتهما وكما ان تلك اجل من كل احساس بامر ملائم فكذلك
هذه اشد من كل احساس بمنافر حسي من تفريق اتصال بالنار او
تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق او نحو ذلك
اعاذنا الله واخواننا منه بمنه واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه
الهيات البدنية من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم والاخلاق
المذمومة كالحرص والحسد الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات
وعقارب محسوسة كما دريت في اللذات الحسية فان هذه الهيات
الانقهارية قبيحة مولمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها
تستدعي ان تكون لها هيئة استعلائية قهرية على البدن وقواه
الشهوية والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت وخدمت اياها
في تحصيل ماربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها وتالمها و
حسرتها الا ان اقبالها على البدن وشواغله ينسيها عن امر عاقبتها
وسكر الطبيعة يشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال العائق

وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت تلك الهيات
بالصور القبيحة المولمة التي تناسبها في تلك النشاة كما قال الله عز
وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون ولكن لما كانت هذه الهيات غريبة عن جوهر
النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة
حسب تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان
شاء الله فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فصل محصل الكلام ان
اصول النشات ثلاثة العقلي والخيالي والحسي وكل من غلبت عليه في
الدنيا واحدة من تلك النشات فماله بعد وفاته اليها فمن غلبت عليه
القوة العقلية واستكملت بادراك العقليات المحضة والعلم
باليقينيات الحقيقية فماله الى النشاة العقلية في عليين مع الملائكة
المقربين والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وهو الشيعة
لائمة الهدى حقا المشايعة لهم على طريقتهم ومن غلبت عليه اللذات
الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسرورها وحورها وقصورها
والخوف من عذاب الاخرة ونار جهنم والامها وعمل بمقتضى الوعد و

الوعيد فماله الى النشاة الخيالية الحسية في نعيم الجنة في اصحاب
اليمين وهو المحب والموالي لائمة الهدى صلوات الله عليهم ومن
غلبت عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة بهذه
المالوفات الفانية فهو بعد وفاته اليف غصة شديدة ورهين
عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة لها والاحساس
بها انفعالات تنفعل النفس بها عند الحدوث وتزول بسرعة عنها
ولا تدوم ولكن يبقى الاثر والعادة في المحبة والاشتياق فمن عشقها
واشتاقها كان كمن احب امرا معدوما محبة مفرطة وطلب شيئا باطلا
طلبا شديدا وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا لطلبه اثر فهو في هذه
الحال في غصة شديدة والمردة الا انهم ما داموا في الدنيا شبه
ذلك عليهم ويزعمون ان لمحبوباتهم حقيقة فياكلون ويتمتعون
كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الاخرة وقامت
اضمحلت بها رسوم المجازات وذابت باشراقها اكوان المحسوسات اضمحلال
الظلال وذوبان الجمد بحرارة ارتفاع الشمس في اوان الصيف فبقي
المحب للدنيا والمحسوسات المادية محترقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم

باب خلود الفريقين

وهم فيها خالدون وما هم منها بمخرجين
فصل ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يوتى
بالموت كانه كبش املح فينادى فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون الموت

فينظرون ويعرفونه فيقال لاهل النار تعرفون الموت فينظرون و
يعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل النار خلود بلا موت فذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وعن الباقر عليه السلام ما يقرب منه قيل انما سمي بالحسرة
لانه حسرة للجميع اي اظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين فاما اهل
الجنة اذا راوا الموت سروا سرورا عظيما فيقولون بارك الله لنا فيك
لقد خلصتنا من تلك الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة اهداها
الله الينا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الموت تحفة المؤمن
واما اهل النار اذا ابصروه يفزعون منه ويقولون لقد كنت شر
وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون
لعسى ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه فصل لا خلاف بين اهل
العلم ان الكفار مخلدون في النار الى ما لا نهاية له كما هو ظاهر الكتاب
والسنة وقد مر في الحديث النبوي من طريقنا ان كلا من اهل الجنة
واهل النار انما يخلدون بالنيات وهل يمتد العذاب الى ما لا نهاية
له او يكون لهم نعيم بدار الشقاء قال بعض اهل المعرفة واما اهل النار
فمالهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب
ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم وقال الثناء بصدق
الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات

فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سياتهم مع
انه توعد على ذلك ويؤيده ما رواه شيخنا الصدوق رحمه الله في
كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من وعده الله على
عمل ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار و
قال بعض اهل التحقيق ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على
ظواهرهم وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم
ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما ينطق به
كلام الله في مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم
العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض
علينا ربك او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم ما اخبر بقوله
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم ماكثون
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب و
المكث على مر السنين والاحقاب وتعللوا بالاعذار ومالوا الى الاصطبار
وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك يرفع الله
العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب العفوه ولم يتعذبوا باشتداد

بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا
به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه
وتعذبوا به كالجعل وتاذيه برايحة الورد لتالفه بنتن
الارواث والقاذورات قيل قد قام الدليل العقلي على ان البارى
عز وجل لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات وان كل شيء جار
بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد
العذاب عليهم وجاء في الحديث واخر من يشفع هو ارحم الراحمين
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات
والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة بها تعطف
الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة
وتسعين الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة مائة

هذا اخر الكلام في المعارف

لما اشتغل الوالد العارف العارف عن املاء هذا الكتاب وتصنيفه وهو اخر ما جاد على
بنى الحقائق والمعارف تاليفه سبقت في نشره باستكتاب هذه النسخة من نسخة الاصل
عانية الاصحاب نفع الله بها من نفع اليه من طلاب الحكمة وفصل الخطاب وذلك في شهور
سنة احدى وتسعين والف من الاعوام الهجرية الباهرة سلام الله على الصادع بها
وعلى عترته الطاهرة ثم عنيت بتصحيحه وتوضيحه قراءة على وتصديت لله استنساخه ونسخه ...
من يدي افاض الله على تربة مؤلفه من شابيب الرحمة والاحسان ما تقربه عيون ...

الى ذروة التنقيط والاتقان وكتب هذه الاحرف من تشرف فيه التصريح عبد
الله الفقير اليه في كل مسلك وموطن محمد المدعو علم الهدى ابن محمد المحسن
عفا الله عما اجترح وجنى وجعله من المقربين الى الزلفى حامدا الله على نعمه التي
لا تحصى مصليا على خاتم الانبياء واهل بيته الهادين
الى الطريقة المثلى داعيا للمتمسكين من انوارهم الدالة
على شجرة الخلد وملك لا
يبلى

من افادات جدى الشيخ صدر الدين العرفاء المحققين انار الله برهانه المبين ان الاصول الحكمية داله
على ان القسر لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة
الالهية وسعت كل شيء كما قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت
كل شيء وعندنا ايضا اصول داله على ان الجحيم ولاهها وشرورها دائمة باهلها
كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على معنى اخر
قال وانت تعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو
كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم
القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس
المكاره كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني انى جعلت
معصية ابن ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها
ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة
منا في الحكمة وفيه اهمال سائر الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل

وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يمشي النظام الا بوجود الامور
الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي تقوم بها اهل الظلمة
والحجاب وتتنعم بها اهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة و
المحبة والنور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب
الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت بموجب قضاء
اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والاشقياء جميعا فاذا كان
وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات
طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا
وقع الرجوع اليها تكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا
بعيدا والحيلولة عن السكون اليها والاستقرار لها زمانا مديدا كما قال
تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء في جميع
المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث
لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم
وقال والالام والاعلى وجود جوهر اصلى مقاوم لها والمتقاوم بين
المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا لما حقق في مقامه فلو محالة يؤول اما الى
بطلان احدهما او الى الخلاص لكن الجوهر النفساني من الانسان لا تقبل الفنا
ولو قسرا فلا استراح من العذاب وفي قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اى لا يموت موت الهالكين
الخاسرات ولا يحيى حيوة السعداء العقلاء يعني يكون حياة حيوة اخرى نازلة دنيئة



